



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَبِذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ  
الَّتِي كُنْتُمْ تَدْعُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ  
ذِكِيرٌ

## الاهـداء

قال تعالى :

( يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع  
عنها لباسها ليريحها سواتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم  
انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون )

( قرآن كريم )

## فكر وتقدير

ان واجب الاعتراف بالفضل ، والعرفان بالجميل يجعلاني أقدم  
شكري وتقديري لكلية الشريعة والدراسات الاسلامية التي أتاحت لي الفرصة  
لمواصلة دراستي في رحابها .

كما أخص بالشكر والامتنان الجزيلين أستاذي المشرف على هذا  
البحث فضيلة الدكتور محمد أبو النور الحديدي - لما لمست منه من نبيل  
وصدق وتشجيع ومتابعة ورعاية لهذا البحث . فجزاه الله عنى خير الجزاء .

وكما اشكر كل من اعاننى على البحث ولم يبخل على بالنصيحة والتوجيه  
فالى الله أبتهل أن يجزيهم عنى خير الجزاء ، وأن ييسرنا جميعا لخدمة  
الحقيقة .

انه سميع الدعاء ،،،

## خطة للبحث

المقدمة : تشتمل على :

سبب اختياري للموضوع - والمنهج الذي سألتم به في البحث

الباب الاول : وتحتة أربعة فصول .

الفصل الاول : خلق آدم عليه السلام . وأمر الملائكة بالسجود له

وسجودهم . واباء ابليس عن السجود - وسبب

هذا الالباء .

الفصل الثاني : ابليس واخراجه من الجنة .

الفصل الثالث : نهى آدم عليه السلام عن الاكل من الشجرة - ومخالفة

لذلك وحكم هذه المخلفه .

الفصل الرابع : لهباط آدم الى الأرض - وتوبته - وقبول الله التوبة

منه .

الباب الثاني : وتحته فصلان .

الفصل الاول : هل كان آدم نبيا رسولا ؟ أو نبيا فقط ؟

الفصل الثاني : استخلاف آدم في الأرض - وحكمة ذلك - وقول الملائكة :

(أتجعل فيها من يفسد فيها . . الآيات) وسبب ذلك

ورد الله عليهم .

الباب الثالث :

بيان قوله تعالى : ( هو الذي خلقكم من نفس واحدة ، وجعل

منها زوجها ليسكن اليها . . الآيات )

وتوضيح المراد بالنفس الواحدة - وزوجها اللذان جملا  
الله شركاء فيط اتاهما .

الخاتمة :

في الصبر المستفاد من قصة آدم عليه السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة :

الحمد لله الذى هدانا للاسلام ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .  
والحمد لله رب العالمين . يخلق ما يشاء ، ويختار ما كان لهم الخيرة سبحانه  
وتعالى عما يشركون ، خلق فسوى ، وقدرى فهدى ، وأحسن كل شىء خلقه -  
وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم  
سواه ونفخ فيه من روحه . وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون  
أحمده سبحانه وتعالى على نعمه وتعالى آلائه ، وأصلى وأسلم على رسلكه  
سيما من اختصه الله منهم بكمال عموم الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم  
امام المتقين ، وسيد الأولين والآخرين ، وخاتم الأنبياء والمرسلين الذى  
أرسله الله بالهدى والرحمة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ، وسراجا  
منيرا - فجزاه الله عنا أفضل ما أجرى نبينا عن أمته - ورضى الله عن آلـه  
وأصحابه ومن نهج نهجهم واقتفى أثرهم واتبع طريقهم باحسان الى يوم  
الدين .

ويصدق :

ليس في الناس من يجهل قصة آدم - عليه السلام - فقد خلقه الله  
تعالى من طين ثم سواه ونفخ فيه من روحه ، وأمر الملائكة ان يسجدوا له  
تكريما لآدم ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أبى أن يكون مع  
الساجدين ، وقال أنا خير منه خلقتى من نار وخلقته من طين - فاستحق  
بذلك . أن يفضب الله عليه ويطرده من رحمته ويكتب عليه الصغار والضعف  
على ما بدر من صنيعه .

ثم قال تعالى :- ( يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ) وحذرهما أن يفتنهما الشيطان فيخرجهما من الجنة .. ولكن الشيطان نجح في مهمته فاستطاع استدراجهما الى ما أراد من المعصية ، فأكلا من الشجرة .. وأدركهما الندم على هذه الخطيئة والناس للنهي - فأقبلا على الله يسألانه التوبة والمغفرة ، فقبل الله منهما ، ولكنه أخرجهما من الجنة الى الأرض حيث هبط الشيطان ( قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ) .. واستخلف الله آدم وبينه في الأرض .. وهكذا اقتضت حكمة الله الأزلية .. حين اخبر ملائكته بأنه جاعل في الأرض خليفه .. فذهب الخليفة وبنوه بشرف هذه الكرامة .. لما ميزهم الله به من المواهب والأسرار التي توهلهم بذلك ..

فهذا هو ملخص قصة آدم - عليه السلام - بل هي قصة البشرية بأسرها .. لأن حياته هي حياة هذا الوجود بأكمله منذ أن أراد الله جلّت عظّمته لهذه الدنيا أن **تحمو** ، ولهذا الوجود أن يظهر ، ولهذا الحياة أن تكتمل وتزدان بظهور هذا الانسان ..

وعلى ذلك فان حياة آدم وحواء هي حياة كل ذكر ، وكل انثى على السواء ، وليست هياتهما الخاصة وحدهما ، ولكن حياة الجميع .. لأننا جميعا منهما من سلالتهم ، نحمل غصائصهما ، ونحمل في تكويننا صفاتهما المادية والروحية .. فنحن جميعا أوراق في شجرة الحياة التي أصلها آدم وحواء .. وموجز القول أن البشرية هي صورة مكرره من آدم وحواء .

ولذا اخترت كتابة بحثي في قصة آدم كما يصورها القرآن الكريم .. ولا أريد من ذلك مجرد الاخبار بل لعدة أهداف والتي منها مايلي :



- ١- ليعرف الانسان حقائق تكوينه ودقائق مواهبه وقواه ، ويدرك صلته  
بما حوله من آفاق الكون الظاهره والباطنه .
  - ٢- ليحذر الانسان من مكائد الشيطان فقد كان السبب في خروج أبينا  
آدم من الجنة . . وعدواته قديمة لنا منذ ظهور آدم .
  - ٣- لكي يزكى الانسان نفسه ويصلح امره ، ويتفق مع أصول رسالته التي  
أسندت اليه في هذه الأرض .
- وقد اقتضت طبيعة البحث أن اجعله في مقدمة وثلاثة أبواب . وخاتمه .

فجاء للباب الأول : في أربعة فصول .

الفصل الاول : فقد تناولت في هذا الفصل خلق آدم عليه السلام . وأمر  
الملائكة بالسجود له ، وسجودهم . واباء ابليس عن  
السجود ، وسبب هذا الالباء .

الفصل الثاني : فقد كان عن ابليس واخراجه من الجنة ، وذكرت فيه عمل  
ومهمة ابليس اللعين واختلاف العلماء في كفر ابليس هل  
هو عناد أو جهل ؟

الفصل الثالث : ففي اسكان آدم وزوجته الجنة . وقد تكلمت فيه باختصار  
عن خلق هواء ، والجنة التي اسكنها الله فيها - ومن  
ثم نهى آدم عن الاكل من الشجرة والشجرة التي نهى  
عن الاكل ، وارتيكاب آدم الخطيئة - وحكم هذه الخطيئة  
او المخالفة .

والرد على بعض الشبهات التي توهمها البعض من ظواهر بعض آيات القرآن الكريم .

الفصل الرابع : اهباط آدم الى الأرض ، والحكمة من اهباط آدم ، وتوبته وقبول الله التوبة منه ، والكلمات التي تلقاها آدم من ربه

الباب الثاني : وقد اشتمل على فصلين :

الفصل الاول : تناولت فيه الفرق بين النبي والرسول ، وهل آدم كان نبيا ورسولا ؟ أو نبيا فقط ، وذكرت في ذلك الأدلة على نبوته عليه السلام من الكتاب والسنة .

الفصل الثاني : في استخلاف آدم عليه السلام في الأرض ، والحكمة من ذلك .

وقول الملائكة : ( أتجعل فيها من يفسد فيها .. الآيات ) وسبب ذلك القول - ورد الله عليهم .

وأما الباب الثالث :

ففي بيان قوله تعالى : ( هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها .. الآيات ) وتوضيح المراد بالنفس الواحدة ، وزوجها اللذين جعل الله شركاء فيما آتاها . وعرض بعض الشبهات والرد عليها بما يزيلها ويبعد الوهم ويصح الفهم .

الخاتمة : لقد ذكرت فيها العبر والدروس المستفادة من قصة آدم - عليه السلام - هذا وقد اعتمدت في كتابة بحثي على أوثق المصادر فاتخذته مناراً لي - ألا وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فاكثرت من الاستشهاد به . ثم على أقوال المفسرين الموثوقين - كما اخذت بالاخبار الثابتة الصحيحة من كلام سيد المرسلين ، وقد رجعت الى بعض الكتب التاريخية وانتقيت منها الاخبار التي توافق ما جاء في الكتاب والسنة ، ولا تخالف المعتقد ، وطرحتها منها ما كان من (اسرائيليات) بعيدة عن منطق العقل والدين .

وبعد : فهذا بحثي المتواضع . وقد بذلت فيه غاية الوسع ومنتهي الجهد وأرجو ان اكون قد وفقت في ذلك . . فان أصبت فذاك مأرجو ومن اللب التوفيق والسداد ، والا فللمجتهد ان اخطأ نصيبه . . وأرجو ألا يفوتني ذلك . . والله المحمود على ما أفاض من توفيق - والشكور على ما منح من تحقيق . .

وهو حسبنا ونعم الوكيل . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . .  
وأخبر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

# الباب الأول

وتحتة فصول

الفصل الأول : خلق آدم عليه السلام - وأمر الملائكة بالسجود له - وسجودهم وإباء إبليس عن السجود - وسبب هذا الإباء.

الفصل الثاني : إبليس وإخراجه من الجنة

الفصل الثالث : نهى آدم عليه السلام عن الأكل من الشجرة - ومخالفته لذلك وحكم هذه المخالفة

الفصل الرابع : إهياط آدم إلى الأرض - وتوبته وقبول الله التوبة.

## الفصل الاول

خلق آدم عليه السلام :

لقد شاء الله تعالى خلق آدم عليه الصلاة والسلام . . . فأخبر بذلك الملائكة قائلاً لهم : ( انى جاعل فى الأرض خليفه ) أى أعلمهم بما يريد أن يخلق من آدم وذريته الذين يخلف بعضهم بعضا . . . كما قال تعالى : ( وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ) ( ١ ) . حيث أخبرهم بذلك على سبيل التنويه بخلق آدم وذريته . . . كما يخبر بالأمر العظيم قبل كونه . . . لهذا حدث ملائكته بأنه سيجعل فى الأرض خليفه . وأن هذا الخليفه ستكون له ذريته وأحفاد . . .

فقال الملائكة سائلين على وجه الاستكشاف والاستعلام عن وجه الحكمة لا على وجه الاعتراض على الله ، أو الحسد لبني آدم : ( أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ) . . . فقيل علموا أن ذلك كائن بما رأوا ممن كان قبل آدم من الجن . . . وقيل لما اطلعوا عليه من اللوح المحفوظ . . . وقيل لأنهم علموا أن الأرض لا يخلق منها الا من يكون به هذه المثابة غالباً ثم بينوا من طبيعتهم الله أعلم به . قائلين . . . ( ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ) أى أنهم يسبحون بحمد الله وينزهونه ، ويقدمون له . . . والخليفة المختار لن يكون منهم . . .

( ١ ) سورة فاطر آية ( ٣٩ ) .

إذا فما هو السرفي ذلك ؟ وما هي حكمة الله تبارك وتعالى  
في الأمر ؟ هذا ما سوف أبينه فيما بعد عند الكتابة عن استخلاف آدم في  
الأرض . .

أما هنا فقد تناولت الكلام عن استخلاف آدم بإيجاز . . باعتبار  
مدخلا للفصل الاول من الباب الاول ( خلق آدم عليه السلام ) . . لأنني  
سوف أتعرض له بالتفصيل وبكل إيضاح في الفصل الثاني - من الباب الثاني -  
بمشيئة الله تعالى .

حيث أن إخبار الله تعالى ملائكته بخلق آدم - عليه السلام - واستخلافه  
في الأرض ، واستعلام الملائكة عن الحكمة في ذلك - قد تم قبل خلقه عليه  
السلام . كما أمرهم - قبل خلقه أيضا - أن يسجدوا لآدم عند اكتساف  
تسويته - لقوله تعالى : ( ان قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين ،  
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقفوا له ساجدين ) ( ١ ) وان ذلك الإخبار  
من باب اعلامهم كي يسجدوا له - كما ذكرت - لان باب أخذ رأيهم  
واستشارتهم - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وأن المفهوم من هذا السجود أنه سجود تكريم لاسجود عبادة ،  
لأن سجود العبادة لا يكون الا لله وحده تبارك وتعالى . . والله أعلم  
بحقيقة الأمر .

خلق آدم من طين :-

أن الله سبحانه وتعالى أعلم الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام .

بأنه سيخلق بشرا من طين ، ان قال ربك للملائكة اني خالق بشرا ممن  
طين ) والمراد بهذا البشر هو آدم عليه الصلاة والسلام - وشأن أنبىاء  
آدم وذريته شأن آدم - حيث خلق من طين الأرض ، وهم تتاسلوا منسبه  
فكانت فيهم بعض خصائص الأرض .

وفي الحديث : عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - أنه قال :-

( ان الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض ، فجاء بنسب  
آدم على قدر الارض ، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود ، وبين ذلك ،  
والسهل والحزن ، والخبيث ، والطيب ) ( ١ ) ولقد عرض لنا الرسول  
الكريم - صلى الله عليه وسلم - هذا الحديث ليبين لنا المشابهة الواضحة  
بين صفات الأرض وصفات طبيعة البشر ، وليدل على الرابطة بين أوصاف  
البشرية والطينية التي خلقت منها ، فآدم عليه السلام . أبو البشر -  
خلق من جميع تراب الأرض ، والارض منها الأحمر والأبيض والأسود وبين  
ذلك فجاء أنباؤه على ألوان مختلفه . . وكما أن من الأرض ما هو سهل  
بطبيعته تطيب النفس لرويته والسير فيه ، وما هو حزن بطبيعته أى وعورة  
غليظة ليشق فيها السير لما فيها من حجارة وصخور وعقبات . . فجاء ممن  
الناس تبعاً لذلك . . ما هو سهل وطيب بطبيعته . وما هو خبيث غليظ  
خشن الطبع . .

( ١ ) رواه الترمذى - في الجامع الصحيح - أبواب تفسير القرآن - ممن

سورة البقرة ( ٣ ) ( ٤٠٣١ ) - المجلد الرابع ص ( ٢٧٣ ) .

وقال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

يقول الأستاذ - البهبي الخولي - في ذلك :- ( والرسول عليه السلام لا يريد أن يقول : ان البيض أو الحمر من الناس لم يجيئوا كذلك الا لأنهم من أرض بيضاء أو حمراء لا بد . . وأن الطيب والخبث من الناس لم يجيئوا كذلك الا لأنهم من أرض كريمة التوبة أو سبخه ولا بد . فكم من خبيث وهو من أرض جيدة ، وكم من طيب وهو من أرض جدية . . ذلك أن السهولة والخرونة في طبيعة الأرض ذات مفهومين صفة السهولة والخرونة فسي بشرية الانسان . فالأولى حسية ظاهره تدرك بالحس الظاهر ، والثانية معنوية تدرك بالقوى الباطنة ) . . ( ١ )

أى أن الحديث الشريف - السابق - يشير الى أن الخلق الحسن أو القبيح قد يكون طبيعة في معدن المرأ فلا يأتيه ذلك عن طريق الوراثة ولا عن طريق الكسب والمجاهدة . . فالعنصر الطيب ليس طيبا الا اذا استتار بمعرفته عز وجل . . فهذه القبضة التي قبضها الله عز وجل من جميع الأرض ليس فيها اصطفاء ولا اختيار ، فجاء منهم الطيب والخبث .

وأن آدم عليه السلام - قد وخلق في القرآن على ثلاث مراحل :-  
المرحلة الترابية - والمرحلة الطينية - والمرحلة التكوينية .

---

( ١ ) آدم عليه السلام . للبهبي الخولي - ص ( ٢٥ - ٢٦ )



وحقيقة ذلك أنه تعالى خلق آدم من طين لازب . (١) من حملاً مسنون منتن  
وانما كان من حملاً مسنون بعد التراب - فخلق منه آدم بيده تعالى على صورة  
انسان حتى اذا جفف ذلك الطين . . فكانت الريح اذا مرت به سمع لسه  
صلصلة فلذلك سماه الله تعالى في كتابه صلصالا . . .  
ويقول الامام الفخر الرازي في ذلك :- (والأقرب أنه تعالى خلصق آدم  
أولاً من تراب ثم من طين ثم من حملاً مسنون ثم من صلصال كالفخار . . ولا شك  
أنه تعالى قادر على خلقه من أى جنس من الأجسام كان ، بل هو قادر على  
خلقه ابتداءً . وانما خلقه على هذا الوجه اما لمحض المشيئة أولما فيه مسن  
دلالة الملائكة ومصحتهم ، ومصحة الجن - لأن خلق الانسان من هـنـده  
الامور أعجب من خلق الشئ من شكله وجنسه ) (٢)

فخلاصة الكلام فيما خلق منه آدم على النحو التالي :-  
ذكرت آية (ص) :- ( ان قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين )  
أن خلق آدم من طين .  
وذكرت آية آل عمران :- ( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من  
تراب ثم قال له كن فيكون ) (٤) أنه خلق من تراب .

- 
- (١) اللازب : هو اللازج الطيب .  
(٢) التفسير الكبير - للامام الفخر الرازي - الجزء (١٩) - ص (١٧٩) .  
(٣) آية (٧١)  
(٤) آل عمران - آية (٥٩) .

وذكرت آية الحجر: ( ان قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال  
من حمأ مسنون ) (١)  
انه خلق من صلصال من حمأ مسنون .

حيث لا تعارض بين الآيات :-

فان المادة التي خلق آدم منها واحدة مرت بعراجل متعددة ، وكل آية تتحد  
عن مرحلة منها . هذه المادة تسمى توابا ، وذلك قبل أن يخلط بالماء  
وتسمى طينا بعد الخلط بالماء ، ولما اسود وتغير سمي حمأ مسنوناً . (٢)  
ولما يبس صار صلصالا . (٣)

ثم توجهت ارادة العلي الكبير لجعل هذا الطين بشرا سوياً وانسانا  
سميما بصيرا فنفخ فيه من روحه فاذا هو انسان حي من لحم ودم وعظم وعصب  
يتحرك بارادته ويدرك . فهذه هي آخر العراجل في خلق آدم عليه السلام  
وهي التي تسمى المرحلة التكوينية . وخلق آدم عليه السلام بعد الحصر  
من يوم الجمعة . كما ثبت في صحيح مسلم : عن ابي هريره ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال : - ( خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة . فيه  
خلق آدم . وفيه ادخل الجنة ، وفيه اخرج منها . ولا تقوم الساعة الا نسي  
يوم الجمعة ) (٤)

(١) الحجر آية (٢٨)

(٢) الحمأ الطين الأسود المتغير . أو الطين الاسود من غير تقييد بالمتغير  
والمسنون : المتغير .

(٣) الصلصال : قال ابو عبيده : هو الطين الحر خلط بالرمل فصار متصلصا  
اذا جف فاذا طبخ بالنار فهو الفخار . وهذا قول اكثر المفسرين -  
( من تفسير القرطبي ص (٣٦٣٧ الجزء الرابع) . )

(٤) رواه مسلم في باب فضل يوم الجمعة (٥) - ح : (١٨) المجلد الثاني ص ٥٥٨

وعنه أيضا قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم - بيدي فقال:  
( خلق الله عزونجل التربة يوم السبت . وخلق فيها الجبال يوم الأحد .  
وخلق الشجر يوم الاثنين . وخلق المكروه يوم الثلاثاء . وخلق النور يوم  
الأربعاء . وبعث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بحمد  
المصر من يوم الجمعة . في آخر الخلق في آخر ساعه من ساعات الجمعة  
فيما بين العصر الى الليل ) ( ١ )

أما زرية آدم وبقية البشر فقد كان خلقهم عن طريق التناسل والتزاوج،  
وقد مروا بأدوار في الخلق تختلف عن الأدوار التي مربها آدم وهي :  
النطفة ، العلقة ، المضغه ، ثم مرحلة نفخ الروح :- ( يا أيها الناس  
ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقمة  
ثم من مضغة ) ( ٢ ) ومثله قوله تعالى : ( ولقد خلقنا الانسان من سلالمة  
من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا  
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر  
فبارك الله أحسن الخالقين ) ( ٣ )

ففي هذه الآيات يخبر تعالى عن ابتداء خلق الانسان من سلالمة مسن  
طين ، وهو آدم عليه السلام - خلقه الله من صلصال من حمأ مسنون - كما  
بيئته سابقا - أما الضمير في قوله تعالى :- ( ثم جعلناه نطفة في قرار مكين )

( ١ ) روم مسلم في باب ابتداء الخلق - وخلق آدم عليه السلام (١) - ح :

( ٢٧ ) المجلد الرابع - ص ( ٢١٤٩ ) .

( ٢ ) سورة الحج آيه ( ٥ ) .

( ٣ ) سورة المؤمنون - الآيات ( ١٢ - ١٣ - ١٤ ) .

فانه عائد على جنس الانسان . كما في قوله تعالى :- ( وبدأ خلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ) ( ١ ) أى ضعيف . وقوله :- ( ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين ) <sup>(٢)</sup> يعنى الرحم معد لذلك مهياً له ( الى قدر معلوم فقد رنا فنعم القادرون ) ( ٢ ) أى مدة معلومة وأجل معين حتى استحكمت ونقل من حال الى حال وصفة الى وصفة . . . أى من نطفة الى علقه ، ومن علقه الى مضغة ، ومن مضغة الى عظام . . . ثم كسا تعالى العظام لحماً حتى يستوره ويشده ويقويه . ثم بعد ذلك نفخ فيه الروح فتحرك وصار خلقاً آخر ذا سمع وبصر وادراك وحركة واضطراب ( فتبارك الله أحسن الخالقين ) .

وقد جاء في الحديث ما يدل على استخراجة تعالى ذرية آدم من ظهره كالذرة وقسمتهم قسمين أهل اليمين ، وأهل الشمال . وقال هوؤلاء للجنة ، وهؤلاء للنار . . . فعن مسلم بن يسار الجهني - أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية ( وانا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ) . فقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - سئل عنها ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ( ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية ، فقال : خلقت هؤلاء للجنة . ويمثل أهل الجنة يعطون - ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية ، فقال : خلقت هؤلاء للنار . ويمثل أهل النار يعطون ) فقسال

( ١ ) سورة السجدة - الآيات ( ٧ - ٨ )

( ٢ ) الرسائل آية ( ٢٠ - ٢١ )

( ٣ ) سورة الرسائل آية ( ٢٢ - ٢٣ ) .

الرجل : - فقيم العمل يا رسول الله ؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة . فيدخله الله الجنة . . . واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار - فيدخله الله النار ( ١ )

وعن ابي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : ( لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذرية الى يوم القيامة ، وجعل بين عيني كل انسان منهم وبينها من نور ، ثم عرضهم على آدم . فقال : أي رب من هؤلاء ؟ قال هؤلاء ذريتك ، فرأى رجلا منهم فأعجبه وبين ما بين عيني فقال : أي رب من هذا ؟ قال هذا رجل ممن من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود - قال رب وكم جعلت عمره ؟ قال - ستين سنة . قال أي رب ، زده من عمري أربعين سنة . فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال : - أولم يبعث من عمري أربعين يوما سنة فقال أولم تعطها لابنك داود ؟ قال : فحجد آدم فحجدت ذريته . ونسى آدم فنسيت ذريته .

( ١ ) رواه الترمذي في الجامع الصحيح - من أبواب تفسير القرآن . ومن سورة الأعراف - ح ( ٥٠٧١ ) . المجلد الرابع - ص ( ٣٣١ ) وقال : هذا حديث حسن .

ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر - وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلا .

( ٢ ) الوبيص : البريق .

(١)

- وخطى آدم فخطت نريته ) .
- طحول قامة آدم عليه السلام :

لقد ورد في الحديث ما يدل على أن آدم عليه الصلاة والسلام خلق في أول نشأته على نفس صورته التي كان عليها في الأرض - حتى توفي عليها ، وكان طولها حينذاك ستين ذراعا ، ولم ينتقل أطوار أكرديته ، وأن صورته نفس الجنة هي صورته في الأرض لم تتغير . . . وفي الصحيحين - عن أبي هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم . قال :

( خلق الله عز وجل آدم على صورته ، طوله ستون ذراعا ، فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك النفر ( ٢ ) وهم نفر من الملائكة جلوس . فاستمع ما يجيبونك فانها تحيطك وتحية نريتك - قال : فذهب فقال : السلام عليكم . فقالوا : السلام عليك ورحمة الله - قال فزادوه : ورحمة الله - قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم . وطوله ستون ذراعا . فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن ) ( ٣ )

- 
- ( ١ ) رواه الترمذى - في الجامع الصحيح - من أبواب تفسير القرآن - ومن سورة الأعراف ( ٥٠٧٢ ) - المجلد الرابع - ص ( ٣٣٢ ) .
  - ( ٢ ) عدة رجال من ثلاثة الى عشرة .
  - ( ٣ ) رواه مسلم بهذا اللفظ في كتاب ( الجنة وصفة نعيمها وأهلها ) ٥١ / باب يدخل الجنة أقوام - افتدتهم مثل أفئدة الطير . ح ( ٢٦ ) ص ( ٢١٨٤ ) المجلد الرابع - ولقد روى البخارى هذا الحديث في كتاب أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - ص ( ١٠٥ ) الجزء الرابع - وفي كتاب الاستئذان ص ( ٤٣ ) - الجزء - الثامن .

وفاة آدم عليه السلام :-

ولقد عاش آدم على ماورد في بعض الآثار ( ١٠٠٠ ) ألف عام . ثم مات بعد ذلك . وقد اختلفوا في موضع دفنه . فالمشهور أنه دفن عند الجبل الذي أهبط فيه ، في الهند - وقيل بجبل أبي قبيس - بمكة المكرمة .

وذكر أن هواء عاشت بعده سنة واحدة ، ثم ماتت فدفنت مع زوجها بجبل أبي قبيس . ولما كان وقت الطوفان حملها نوح في تابوت فدفنهما في بيت المقدس . . . والله تعالى أعلم - وأنه - عليه السلام - عندما حضرته الوفاة - وكان ذلك يوم الجمعة - جاءت ملائكة من السماء بكفن وحسبوا من الجنة ، وبعد أن غسلوه وكفنوه ، حفروا له ، وألحدوه وصلوا عليه ثم أدخلوه قبره فوضعه فيه ، ثم حثوا عليه التراب ، وقالوا يا بني آدم هذه سنتكم . . . رحم الله أبانا آدم واسكنه فسيح جنته وجمعنا معه في دار الخلد آمين .

خلق الملائكة وما هيئتها :-

ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية خلقت من النور ، قادرة على أن تشكل وتظهر بأشكال مختلفة باذن الله تعالى - وأن مسكنهم السموات . . . وفي الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( خلقت الملائكة من نور ، وهلق الجان من مارح من نار ، وهلق آدم ما وصف لكم ) (١) . . . وان هذا النور الذي هو الأصل في خلق الملائكة

(١) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق . (١٠) . باب في أحاديث متفرقة ح (٦٠) . ص ( ٢٢٩٤ ) المجلد الرابع .

ليس كقوة الشمس ، ولا القمر ولا المصابيح ، ولا كأي نور نموده ، بل هو نور من أمر الله لا سبيل لمقولنا وهو أسنا الى ادراكه أو تصويره . . وإنما يجب علينا الاعتقاد بوجودهم والايمان بهم على أنهم خلق من خلق الله تعالى - لا نراهم ولا نعلم حقيقتهم الا بما أخبر الله عنهم في كتابه الكريم بأنهم ( عباد مكرمون ) وأنهم ( لا يعصون الله ما أمرهم ) . وأنهم مجبولون على الطاعة منزهون عن المعصية . . فالآيات في ذكر الملائكة كثيرة جدا . حيث يصفهم تعالى بالقوة في العبادة وفي الخلق وحسن المنظر - وعظمة الاشكال ، وقوة التشكل في الصور المتمدة - كما قال تعالى : ( ولما جاءت رسلنا لوطا سمى بهم وضاق بهم ذرعا . وقال هذا يوم عصيب . وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يحملون السيئات . قال يا قوم هو لا يناتي هن اظهم لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد ) . . فان الملائكة بدت في صور شباب حسان امتحانا واختبارا حتى قامت على قوم لوط الحجمة ، وأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، وكذلك كان جبريل يأتي الى النبي - صلى الله عليه وسلم - في صور متعددة . . فتارة يأتي في صورة دحية بن خليفة الكلبي ، وتارة في صورة اعرابي - وتارة في صورته التي خلق عليها . لسه ستماه جناح - قد سد عظم خلقه الأفق ، وما بين المشرق والمغرب . قال تعالى : ( الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحه مثني وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ) . . ( ٢ )

( ١ ) سورة هود آية ( ٧٧ - ٧٨ )

( ٢ ) سورة فاطر آية ( ١ ) .



ولقد رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - على هذه الصفة مرتين - مرة فسي  
الأرض وهو نازل من غار حراء ، ومرة في السماء عند سدرة المنتهي عندهما  
جنة المأوى . . وهو قوله تعالى : ( علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى ،  
وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى )<sup>(١)</sup> فالمراد به هنا جبريل عليه السلام .

ولقد روى البخاري عن قتبية عن أبي عوانه عن أبي اسحاق الشيبانسي  
قال سألت زب بن حبيش عن قول الله تعالى : ( فكان قارب قوسين أو أدنى  
فأوحى إلى عبده ما أوحى ) ( ٢ ) قال حدثنا ابن مسعود انه رأى جبريل  
له ستعائه جناح ) . . ( ٣ ) ثم قال الامام البخاري :  
حدثني محمد بن يوسف حدثنا ابو أسامة ، حدثنا زكريا بن أبي زائدة ، عن  
ابن الاشوع عن الشعبي عن مسروق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : فأيها  
قوله : ( ثم دنى فتدلى ، فكان قارب قوسين أو أدنى ) . قالت : ذاك جبريل  
كان يأتيه في صورة الرجل ، وانه اتاه هذه المرة ، في صورة التي هي  
صوته فسد الأفق ) . . ( ٤ )

ثم ان الملائكة عليهم السلام بالنسبة الى ما هيأهم الله له . اقسام -  
فمنهم حملة العرش ، ومنهم الكروبيون الذين هم حول العرش . وهم اشرف  
الملائكة مع حملة العرش ، وهم الملائكة المقربون كما قال تعالى : ( الذين

( ٢ ) سورة التجم الآيات ( ٥ - ٦ - ٧ - ٨ )

( ٣ ) سورة النجم آية ( ٩ - ١٠ )

( ٤ ) ( ٣ ) صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق ( ٥ ) ص ( ٩١ ) - الجزء

يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا  
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم  
عذاب الجحيم) . . (١)

ومنهم سكان السموات السبع لهم نورونها عبادة دائمة ليلا ونهارا ، صباحا  
ومساء . . كما قال تعالى ( يسبحون الليل والنهار لا يفترون ) . . (٢) فهم  
في صفوف من العبادة ، منهم من هو قائم أبدا ، ومنهم من هو راكع أبدا ،  
ومنهم من هو ساجد أبدا . . أي أنهم دائمون في عبادتهم وتسبيحهم  
وأذكارهم وأعمالهم التي أمرهم الله بها ، ولهم منا نزل عند ربهم كما قال تعالى  
( وما منا الا له مقام معلوم ، وانا لنحن الصافون ، وانا لنحن الصابون ) . . (٣)  
وذلك كما رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب قال : حدثنا  
أبو معاوية عن الأعمش عن المسيب بن رافع ، عن تميم بن عرفة ، عن جابر  
بن سحرة ، قال : خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال :-  
( مالي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذنان خيل شمس ) (٤) اسكنوا فسي  
الصلاة ) قال ثم خرج علينا فرآنا حلقا . فقال : ( مالي أراكم تزيين ) (٥)

- 
- (١) سورة المؤمن آية (٧) .  
(٢) سورة الانبياء آية (٢٠) .  
(٣) سورة الصافات آية (١٦٥ - ١٦٦) .  
(٤) شمس : جمع شمس : وهي التي لا تستقر بل تضرب وتتحرك بآذان نابها  
وأرجلها .  
(٥) عزين : أي جماعات في ثفره - جمع عزة - وأصلها عزوة .

قال ثم خرج علينا فقال :-

( ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها ؟ ) فقلنا يا رسول الله . وكيف تصف الملائكة عند ربها ؟ قال : ينصون الصفوف الأولى . ويتراصون في الصف . . . (١) ومن الملائكة أيضا . الذين يتعاقبون زمرة بعد زمرة الى البيت المعمور كل يوم . ومنهم الموكلون بالجنان واعداد الكرامة لأهلها . . . ومنهم الموكلون بالنار ، ومقدموهم تسعة عشر . وهم المذكورون في قوله تعالى : ( عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة ، وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ، ليستيقن الذين أتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا ، كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ، وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا نذكرى للبشر ) (٢) فالمقصود من هؤلاء الملائكة هم خزان النار وهم الزانية . . . وهم شديدوا الخلق لا يقاومون ولا يخالبون . . . وغيرهم من الملائكة كثير ، وما يعلم عددهم وكثرتهم الا الله سبحانه وتعالى ولذلك قال تعالى : ( وما يعلم جنود ربك الا هو ) . ومن الملائكة أيضا الذين وكلوا بحفظ اعمال العباد . كما قال تعالى : ( عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ) (٣) وقال تعالى : ( وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تسلمون ) (٤)

(١) رواه مسلم في كتاب الصلاة (٤) - ح (١١٩) - ح (٣٢٢) -

المجلد الاول .

(٢) سورة المدثر آيه (٣١) .

(٣) سورة ق آيه (١٧ - ١٨) .

(٤) سورة الانفطار آيه (١٠ - ١١ - ١٢) .

وقال البخارى حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضى الله عنه - قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم . ( الملائكة يتماقبون ، ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر ، ثم يعرج اليه الذين باتوا فيكم ، فيسألهم . وهو أعلم . فيقول : كيف تركتم عبادى : فيقولون تركناهم يصلون وآتيناهم يصلون ) . . ( ١ ) والمقصود أن كل انسان له ملكان حافظان - واحد من بين يديه ، وآخر من خلفه يحفظانه من أمر الله تعالى ، وأمر الله عز وجل - وملكان كاتبان عن يمينه وعن شماله . . لقوله تعالى : ( عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ) أى وما يتكلم الانسان بكلمة الا ولها من يرقبها ومعد لذلك فلا يترك كلمة ولا حركة الا ويكتبها . . ويقول الامام احمد في مسنده حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا يحيى عن سفیان حدثني منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . : ( ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة ) . قالوا واياك يا رسول الله . قال : ( واياى ولكن الله اعانى عليه فلا يأمرنى الا بحق ) . . ( ٢ ) فيقول الحافظ ابن :-

- 
- ( ١ ) رواه البخارى في كتاب بدء الخلق ( ٥ ) - باب ٦ ذكر الملائكة - ص ( ٩٠ ) - الجزء الرابع .
- ( ٢ ) رواه الامام أحمد بن حنبل - ص ( ٣٨٥ ) - الجزء الاول .
- وقد انفرد باخراجه مسلم من حديث ابى سفیان . في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ( ٥٠ ) باب ١٦ تحريش الشيطان ، وحثه سراياه لفته الناس ، وأن مع كل انسان قريناً ح ( ٦٩ ) ص ( ٢١٦٨ ) الجزء الرابع .

( فيحتل أن هذا القرين من الملائكة غير القرين بحفظ الانسان ، وانما هو موكل به ليهديه ويوشده بانن ربه الى سبيل الخير وطريق الرشاد - كما أنه قد وكل به القرين من الشيطان لا يألوه جهدا في الخبال والاضلال ، والمعصوم من عصمة الله عزوجل وبالله المستعان ) . . ( ١ )  
ثم أن الأحاديث قد ذكر الملائكة كثيرة جدا ، وقد اكتفيت بذلك خشية التطويل . لذا فكل ما يجب علينا عمله ، هو الايمان بهم ، وبأنهم خلق أخبرنا الله تعالى بوجودهم وبعض أعمالهم . . فلا يتوقف ذلك على معرفة حقيقتهم . وانما نفوض علمها الى الله تعالى .

### أوصاف الملائكة :-

نستطيع أن نستخلص - مما سبق - وباختصار أوصاف الملائكة كما بينها الله تعالى في القرآن الكريم - ومن عدة وجوه :-

- ١- أن الملائكة رسل الله تعالى :- ( جاعل الملائكة رسلا ) .
- ٢- قريبهم من الله تعالى بالشرف ، وليس بالمكان والجهه - لقوله تعالى : ( وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته - ولا يستحسرون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ) ( ٢ ) أي أنهم لا يستكفون عن عبادته ، فهم دائبون في العمل ليلا ونهارا ، مطيعون قصدا وعملا قادرون عليه . لقوله : ( لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) ( ٣ )

---

( ١ ) البدايه والنهايه - ص ( ٥٢ ) الجزء الأول  
( ٢ ) سورة الانبياء - آيه ( ١٩ - ٢٠ )  
( ٣ ) سورة التحريم - آيه ( ٦ ) .

٣- عظم غلاتهم لله تعالى ، فتظهر هذه الطاعة في مواظبتهم على العبادة  
( وانا لنحن الصافون • وانا لنحن المسبحون ) . (١) ومبادرتهم السي  
امثال أمر الله تعظيما له وهو قوله تعالى :- ( فسجد الملائكة كلهم  
أجمعون ) . (٢) وأنهم لا يفعلون شيئا الا بوحيه وأمره لقوله تعالى :  
( لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ) (٣) أى لا يتقدمون بيمن  
يديه بأمر ولا يخالفونه فيما أمرهم به بل يبادرون الى فعله .

٤- عظم قدرتهم وشدة قوتهم وتظهر هذه القوة في حلهم العرش والكروسي  
وهم ثمانية على الرغم من أن الكروسي الذى هو أصغر من العرش ، أعظم  
من جملة السموات السبع والأرض - لقوله تعالى :- ( وسع كروسي السموات  
والأرض ) . (٤) وكما قال تعالى :- ( ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ  
ثمانية ) (٥) . . . وكما تظهر شدة قدرتهم فى نزولهم من العرش فى  
لحظة واحدة بالرغم من أن علوه شئ لا يحيط به تصورنا . ويدل على  
ذلك قوله تعالى :- ( تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره  
خمسين ألف سنة ) . (٦)

- 
- ١- سورة الصافات آيه (١٦٥ - ١٦٦)
  - ٢- سورة الحجر آيه (٣٠)
  - ٣- سورة الانبياء آيه (٢٧)
  - ٤- سورة البقرة آيه (٢٥٥)
  - ٥- سورة الحاقه آيه (١٧)
  - ٦- سورة المارج آيه (٤) .

٥- عظم خوفهم من الله تعالى مع أنهم كانوا يكثر من عبادتهم دائماً ولا يقدمون على الزلات البتة ، وأنهم على الرغم من ذلك يكونون خائفين وجلين من الرب جل جلاله . لقوله تعالى :- ( وهم من خشية شفقون ) . ( ١ ) وكما قال تعالى :- ( يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ) ( ٢ ) أى مثابرون على طاعته تعالى وامثال أوامره وترك زواجره .

#### خلق الجان من نار

لقد خلق الله تعالى الجان قبل خلق آدم عليه السلام - من نار السموم ، لا دخان لها . ويقول الحافظ ابن كثير :- ( قال أبو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن أبي اسحق قال : دخلت على عمرو الأصم أعوده فقال ألا أحدثك حديثاً سمعته من عبد الله بن مسعود يقول : هذه السموم ( ٣ ) جزء من سبعين جزءاً من السموم التي خلق منها الجان ثم قرأ : ( والجان خلقناه من قبل من نار السموم ) ( ٤ )

وقد ورد في الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : ( خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من

( ١ ) سورة الانبياء آيه ( ٢٨ ) .

( ٢ ) سورة النحل آيه ( ٥٠ ) .

( ٣ ) السموم في اللغة : الريح الحارر النافذه - تكون بالنهار وقد تكون بالليل وسميت سموماً لأنها بلطفها <sup>هل</sup> في سام البدن ومنه السم القاطل .

( ٤ ) تفسير القرآن العظيم - الجزء الثاني - ص ( ٥٥٠ ) .

مارج من نار وخلق آدم معاوصف لكم ( ١ ) ومثله قوله تعالى ( وخلق الجن من مارج من نار ) . . ( ٢ ) والمارج النار التي لادخان لها . وفي رواية من أحسن النار وخالصها . .

وقد اختلفوا في الجن . من هو ؟ فقيل المراد به ابليس . . وقيل الجن هو أبو الجن .

وقال الشيخ محمد النووي في تفسيره : ( والأصح أن الشياطين قسم من الجن فكل من كان منهم مؤمنا فإنه لا يسمى بالشيطان . وكل من كان منهم كافرا يسمى بهذا الاسم ) . . ( ٣ )

وسمى جانا لأنه يستر نفسه عن أعين بني آدم . . يقال جنى الشيء إذا ستره . فالجن كائنات تسكن معنفا في هذه الأرض . فهم من خلق الله تعالى لانعلم حقيقتهم ولا نراهم - ولكن لهم مدارك تجعلهم يروننا بها دون أن نراهم لقوله تعالى : ( انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ) . . ( ٤ ) وأنهم ما خلقوا الا لعبادته سبحانه وتعالى . فهم مكفون مثلنا ، ومأمورون بأن يؤمنوا بكتب الله ورسوله - لقوله تعالى : ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) . . ( ٥ )

- 
- ( ١ ) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق ( ٥٣ ) - ح ( ٦٠ ) ص ( ٢٢٩٤ )  
المجلد الرابع . ورواه احمد في مسنده - ص ( ١٥٣ - ١٦٨ ) الجزء السادس - واللفظ هنا لمسلم .  
( ٢ ) سورة الرحمن آية ( ١٥ ) .  
( ٣ ) مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد - الجزء الأول - ص ( ٤٤٣ ) .  
( ٤ ) الاعراف آية ( ٢٧ ) .  
( ٥ ) سورة الذاريات آية ( ٥٦ ) .



لذا يجب علينا الاعتقاد بهم وبوجودهم . . وأن ذلك من الأمور المسعيه  
التي أخبر بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بنص قاطع الثبوت والدلالة .  
ولولا أن الله ذكرهم في القرآن ، ما علمنا بوجودهم ولا سلمنا . . فهم كبنسى  
آدم يأكلون ويشربون ، ويتوالدون ويتناسلون لقوله تعالى : ( أنتخذونه وذريت  
أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ) . . ( ١ )

وأن منهم المؤمنون وهم الذين آمنوا بربهم ، ومنهم الكافرون الذين  
غلبت عليهم شقتهم كإبليس اللعين - فهو من الضالين - يقول تعالى :-  
( قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي  
الى الرشده فأما به ، ولن تشرك برينا أحدا ، وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ  
صاحبة ولا ولدا ، وانه كان يقول سفيها على الله شططا ، وأنا ظننا  
ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا ، وأنه كان رجال من الانس  
يمودون برجال من الجن فزادوهم رهقا ، وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن نبحت  
الله أحدا ، وأنا لمسنا السماء فوجدناها طيئت حرسا شديدا وشهبابا ،  
وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ، وأنا  
لاندري أبشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم رشدا ، وأنا منا الصالحون  
ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا ، وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن  
نفجره هربا ، وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يوم من بربه فلا يخساف  
بخسا ولا رهقا ، وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا ،  
أما القاسطون فكانوا لجهنم حطبيا ، وأن لو استقاموا على الطريقة لاستبقيناهم

ماء غدقا لنفتهم فيه ، ومن يمرض عن ذكره يسلكه عذابا صعبا ) . .  
فهذه الآيات دالة على أن الجن كانوا على طرائق متعددة مختلفة ، وآراء متفرقة  
فمنهم - كما ذكرت - المؤمن والبار ، ومنهم الكافر والفاجر . .

ولقد اختلف في موئى الجن هل يدخلون الجنة ؟ أو يكون جزاء  
طائفتهم أن لا يعذب بالنار فقط ؟ على قولين : الصحيح أنهم يدخلون  
الجنة لعدم القرآن ، ولصوم قوله تعالى : ( ومن خاف مقام ربه جنتان ،  
فبأى آلاء ربكما تكذبان ) ( ٢ ) فقد امتن الله تعالى عليهم بأن جعل جزاء  
محسنهم الجنة ، فلولا أنهم ينالون ذلك لما ذكره وعده عليهم من النعم . .

وهذا وحده دليل كاف على أن موئى الجن يدخلون الجنة كمؤمنى  
الانس . . والله أعلم - أما العلماء الذين ذهبوا الى أن موئى الجن  
لا يدخلون الجنة وانما جزاء صالحهم أن لا يعذب بالنار فقط . فقد استدلوا  
على ذلك بقوله تعالى : ( وان صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن  
فلما حضروه قالوا انصتوا ، فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ، قالوا  
يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى  
الى الحق ، والى طريق مستقيم - يا قومنا أجيئوا داعى الله وآموا به  
يفغر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ) . . ( ٣ ) أى يقيكم من عذابه  
الأييم .

- 
- ( ١ ) سورة الجن من آيه ( ١ الى ١٧ ) .
  - ( ٢ ) سورة الرحمن آيه ( ٤٦ - ٤٧ ) .
  - ( ٣ ) سورة الاحقاف آيه ( ٢٩ - ٣٠ - ٣١ ) .

يقول ابن كثير في تفسيره : ( وقد استدل بهذه الآية من ذهب من العلماء الى أن الجن المؤمنين لا يدخلون الجنة وإنما جزاء صالحهم ان يجاروا من عذاب النار يوم القيامة ، ولهذا قالوا هذا - في هذا المقام ، وهو مقام تبجح ومبالغة فلو كان لهم جزاء على الايمان أعلى من هذا لا وشك أن يذكروا - وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال حدثت عن جريو عن ليست عن مجاهد عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : لا يدخل مؤمنوا الجن الجنة لانهم من ذرية ابليس ولا تدخل ذرية ابليس الجنة ، والحق أن مؤمنهم كمؤمنى الانس يدخلون الجنة كما هو مذهب جماعة من السلف ، وقد استدل بعضهم لهذا بقوله عز وجل ( لم يطمئهن انس قبلهم ولا جان ) . ثم قال : وأحسن منه قوله جل وعلا ( ولمن خاف مقام ربه جنتان - فبأى آلاء ربكمسا تكذبان ) . فقد امتن تعالى على الثقلين بأن جعل جزاء محسنهم الجنة وقد قابلت الجن هذه الآية بالشكر القولى أبلغ من الانس فقالوا : ولا بشي من الآتاء ربنا نكذب فلك الحمد ، فلم يكن تعالى ليمن عليهم بجزاء لا يحصل لهم ، وأيضا فانه اذا كان يجازى كافرهم بالنار وهو مقام عدل ، فلأن يجازى مؤمنهم بالجنة وهو مقام فضل بطريق الأولى والاخرى .

ومما يدل على ذلك أيضا عموم قوله تعالى : ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ) وما أشبه ذلك من الايات . . ( ١ )  
أى أن ابن كثير رجح القول الأول وهو أن مؤمنى الجن يدخلون الجنة كمؤمنى الانس . .

( ١ ) تفسير القرآن العظيم - ص ( ١٧٠ - ١٧١ ) الجزء الرابع .

ثم أن حارواه البخارى في صحيحه عن قتبيه عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صوصمة الأنصارى عن أبيه أنه أخبره أن أباسميد الخدرى - رضى الله تعالى عنه قال له : أنى أراك تحب الغنم والبادية - فإذا كنت في غنمك وباديتك ، فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء - فإنه لا يسمع مدى صوت المؤمن حين ولا انس ولا شىء الا شهد له يوم القيامة . قال أبو سميد : سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (١) . . يدل على أن الجن يحشرون يوم القيامة والله تعالى أعلم .

الأمر بالسجود لآدم :

أن الأمر بالسجود لآدم حصل قبل أن يسوى الله تعالى خلقه آدم عليه الصلاة والسلام وذلك عندما أخبر تعالى ملائكته بأنه سيخلق بشرا من طين . . أمرهم بتكريم هذا المخلوق اذا سواه ونفخ فيه من روحه - بأن يقموا له ساجدين ، لقوله تعالى : ( انى خالق بشرا من طين . فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقموا (٢) له ساجدين ) (٣) . . فالفاء في قوله (فقموا) تدل على ان السجود واجب عليهم عقب التسوية والنفخ من غير تراخ . . فهذه كرامة عظيمة من الله تعالى لآدم . وامتان على ذريته

(١) رواه البخارى في كتاب بدء الخلق باب ١٢ ذكر الجن وحوابهم وعقابهم

ص (١٠٠) الجزء الرابع .

(٢) فقموا اى خروا له ساجدين .

(٣) سورة ص - آيه (٧١ - ٧٢) .

) فالسجود لفئة : - التذلل والخضوع مع انخفاض بانحناء وغيره .

أما شرعا : فهو وضع الجبهة بالأرض على قصد العبادة - يقال سجد

إذا تطامن وكل ما سجد فقد نزل ، والاسجاد : ادامة

النظر - وقيل سجد : اذا طأ رأسه .

حيث أمر تعالى ملائكته بالسجود لآدم عليه السلام سجدوا تحية وتكريماً . . .  
ولله أن يكرم من يشاء من مخلوقاته كيف يشاء وبما يشاء .

السجود لآدم واختلف العلماء فيه :

لقد أجمع المسلمون على أن الأمر بالسجود ليس للعبادة والنسك ، لأن  
ذلك لا يكون لغير الله تعالى وأنه جل شأنه لا يأمر أحداً أن يتوجه بالعبادة  
إلى سواه . . . فان سجدوا للعبادة لغير الله كفر - والأمر لا يرد بالكفر . . .

وليس ضرورياً أن يكون السجود بوضع الجباه على الأرض كما نفعل فسي  
سجدنا لله عز وجل . . . فللسجود هيئات كثيرة تتنوع بتنوع أصناف الفلائق ،  
ويقول الله سبحانه وتعالى في ذلك : ( والنجم والشجر يسجدان ) ( ١ )  
ويقول على لسان يوسف لآبيه ( انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر  
رأيتهم لى ساجدين ) ( ٢ ) ويقول أيضا : ( ولله يسجد مافى السموات  
ومافى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ) ( ٣ ) ومن البدهى ان سجدوا  
الدواب ليس كسجود الملائكة . وسجدوا هما ليس كسجود الشجر والزرع الصغير  
وهكذا !! .

لذا اختلف العلماء في سجدوا الملائكة لآدم . على ثلاثة أقوال :

- 
- ( ١ ) سورة الرحمن آية ( ٦ ) .
  - ( ٢ ) سورة يوسف آية ( ٤ ) .
  - ( ٣ ) سورة النحل آية ( ٤٩ ) .

الأول : أن المسجود له في الحقيقة بالمعنى الشرعي هو الله تعالى ، وذلك بوضع الجباه على الأرض كالسجود المصنوع في الصلاة لانه الظاهر من السجود في العرف والشرع ، وانما جعل آدم قبله سجودهم تعظيما لشأنه وتكريما له ، واطهارا لفضله ، وطاعة لله تعالى . كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة ، والصلاة لله ، فيكون معنى اسجدوا له : - أى اليه - كما يقال : صلى للقبلة - أى الى القبلة - كما قال تعالى : ( أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر - ان قرآن الفجر كان مشهودا ) (٢) والمعنى : أقم الصلاة من وقت زوال الشمس الى ظلمة الليل ، بأن تقيم كل صلاة في وقتها " فيدخل في هذا صلاة الظهر والعصر والمشاين . . ثم يقول تعالى لرسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - أقم صلاة الفجر حيث تشهده ملائكة الليل والنهار . . فالمقصود من هذه الآية هنا : - أن الصلاة لله لا للدلوك ، لذا جاز أن يقال صليت للقبلة مع أن الصلاة تكون لله تعالى لا للقبلة - ويقول ابن العربي مؤيدا هذا القول :

( اتفقت الامم على أن السجود لآدم لم يكن سجود عبادة - وانما كان على وجهين : - اما سلام الاعاجم بالتكفي والانحناء والتعظيم ، واما وضعة قبله كالسجود للكعبة وبيت المقدس . وهو الأقوى - لقوله في الآية الاخرى ( فقعوا له ساجدين )

(١) قرآن الفجر : أى صلاة الفجر ، وسميت قرآنا لأن الصلاة لا تجوز الا بقرآن

(٢) سورة الاسراء آية (٧٨) .

ولم يكن على معنى التعظيم ، وإنما صدر على وجه الالتزام للعبادة واتخاذها  
قبلة وقد نسخ الله تعالى جميع ذلك في هذه الطه ( ١ )

الثاني : أن هذا السجود هو كما جاء في أصل اللغة ، وهو الانقياد  
والخضوع ، ولم يكن فيه وضع والجهاء على الأرض ، وإنما هو  
الانحناء تحية وتكريما وقرارا بالفضل . .

قال القرطبي في الجامع : ( وقال قوم لم يكن هذا السجود  
المعتاد اليوم ، الذي هو وضع الجبهة على الأرض ، ولكنه  
بقي على أصل اللغة فهو من التذلل والانقياد - أي اخضعوا  
لآدم ، وأقروا له بالفضل ، فسجدوا أي امتثلوا بأمرها به ) ( ٢ )

الثالث : ان السجدة كانت خاصة بآدم عليه السلام تعظيما وتحية لـه  
كالسلام منهم عليه ، ولا يجوز السجود لغيره من جميع العالمين  
إلا لله تعالى ، أو كان هذا مشروعا في الأمم الماضية ،  
ولكنه نسخ في طمنا ومنع في شرعنا . . وقد كانت الأمم السالفة  
تفعل ذلك كما يحى المسلمون بعضهم لبعض ، فكان آخرون  
ما أبيح من السجود للمخلوقين هو زمن يعقوب عليه السلام .

أي أن السجود كان جائزا بعد آدم . . إلى زمان يعقوب عليه السلام  
لقوله تعالى : ( ورفع أبويه على المرشوخوا له سجدا ) ( ٣ )

- 
- ( ١ ) احكام القرآن لابن العربي ص ( ١٦ ) - الجزء الاول .  
( ٢ ) الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله القرطبي - ص ( ٢٥٠ ) الجزء الاول  
( ٣ ) سورة يوسف آية ( ١٠٠ ) .

أى اجلسها معه على السرير فسجد له أبواه ، واخوتسه . .  
قال ابن كثير فى تفسيره : ( وقد كان هذا سائفاً فى شرائعهم  
إذا سلموا على الكبير يسجدون له ولم يزل هذا جائزاً من لدن  
آدم الى شريعة عيسى عليه السلام . فحرم هذا فى هذه  
الطلة ، وجعل السجود مختصاً بجانب الرب سبحانه وتعالى .  
هذا مضمون قول قتادة وغيره - وفى الحديث ان معاذاً قدم  
الشام فوجدهم يسجدون لاساقتهم ، فلما رجع سجد لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم - فقال : ( ما هذا ) ؟ فقال :-  
انى رأيتم يسجدون لاساقتهم ، وأنت أحق أن يسجد  
لك يارسول الله فقال : ( لو كنت امرأةً أخذنا ان يسجد لأحد  
لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها لعظم حقه عليها ) . . ( ١ )

ويقول القرطبي فى الجامع : ( والذى عليه الأكثر انه كان مهاجراً الى  
عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وان اصحابه قالوا له حين سجدت  
له الشجرة والجمال - نحن أولى بالسجود لك من الشجرة والجمال الشارد -  
فقال لهم : لا ينبغي أن يسجد لاحد الا لله رب العالمين ( ٢ )  
والذى أراه : أن هذا القول الثالث والاخير هو أقوى الاقوال وأولها . .  
حيث أن السجدة كانت لادم اكراما واعظاما واحتراما وسلاماً ، وهى طاعة  
لله عز وجل لانها امثال لأمره تعالى . . ثم أن الرازى قد قوى هذا القول  
الثالث فى تفسيره وضعف القولين الأولين - وهما :

( ١ ) تفسير القرآن العظيم - لابن كثير - الجزء الثاني - ص ( ٤٩١ ) .  
( ٢ ) الجامع لاحكام القرآن - للقرطبي - الجزء الاول - ص ( ٢٥١ )



أولا : كونه جعل قبلة لا يدل على تفضيله عليه السلام - ولا يفيد تعظيم حاله . . بينما المقصود من قصة آدم شرح تعظيمه وتشريفه . . فان الكعبة عندما جعلت قبلة من بين سائر الأماكن ليس معنى ذلك بأنها أكرم وأفضل من سجد إليها . . لذا ضعف هذا القول الأول . . !

ثانيا : كون السجود مجرد تذلل وانقياد وخضوع ، ولم يكن فيه وضع الحناء على الأرض . . قول ضعيف لأن السجود المأمور به لآدم هو وضع الجبهة على الأرض . . ويدل على ذلك قوله تعالى : ( فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ، فقموا له ساجدين ) . . ففي الآية أمر بالوقوع ، وقوله ( فقموا ) من وقع يقع أى اسقطوا وخرؤا على الأرض . . والسقوط يكون بوضع الجبهة على الأرض وليس مجرد الانحناء . . وهذا تحليل كاف على ضعف القول الثاني أيضا . . فبقي القول الثالث : حيث هو الأرجح والاقوى لأن السجود فيه - كما ذكرت سالفاً - سجود تحية وتكريم لآدم عليه السلام - وقرار بالفضل ، وامثال لأمره تعالى - .

تعليم الله آدم الأسماء :

وبعد أن خلق الله آدم وتم خلقه ، علمه أسماء الاشياء كلها وحقائقها وخواصها ليتمكن في الأرض ، وينتفع بها حق الانتفاع . . وذلك أن الملائكة قالوا ليخلق ربنا ماشاء فلن يخلق خلقا أكرم عليه منا ، وان كان فنحن أعلم منه لأننا خلقنا قبله ، ورأينا ما لم يره فأظهر الله فضل آدم عليهم بالحلم (١) ،

(١) من تفسير الخازن في كتابه المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل - الجزء الأول - ص (٤١) .

فعلمه أسماء الأشياء كلها - لقوله تعالى :- (وعلم آدم الأسماء كلها) (١)  
ويقول العلامة : عبدالرحمن السعدي : ( والعلم التام يستدعي الكمال التام ، وكمال الاخلاق ، فأراد الله أن يرى الملائكة كمال هذا المخلوق فعرض هذه المسميات على الملائكة وقال لهم :-

( أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ) (٢) في مضمون كلامكم الأول الذي مقتضاه أن توك خلقه أولى ، هذا بحسب ما بدا لهم في تلك الحال ، فعجزت الملائكة عليهم السلام - عن معرفة أسماء هذه المسميات . وقالوا : ( سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ) (٣) قال الله ( يا آدم انبئهم بأسمائهم ) فلما انبأهم باسمائهم<sup>(٤)</sup> شاهد الملائكة من كمال هذا المخلوق وعلمه ما لم يكن لهم في حساب ، وعرفوا بذلك على وجه التفصيل والمشاهدة كمال حكمة الله ، وعظمو آدم غاية التعظيم) . . (٥)

(١) سورة البقرة آية (٣١)

(٢) سورة البقرة آية (٣٢)

(٣) سورة البقرة آية (٣٣)

(٤) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن للعلامة عبدالرحمن

بن ناصر السعدي - ص (١٠٣)

## الاسماء التي علمها آدم

أن الله سبحانه وتعالى لم يرد لخليفته أن يكون ملكاً محضاً ، ولا حيواناً محضاً . . . . وانما اراده بشرا مسيطرا في هذه الأرض ، يفصل فيها ما لا تستطيع الملائكة ، وما لا يستطيع الحيوان . . . وذلك يقتضى تجهيزه بخواص ومزايا ليست للملك ، ولا للحيوان . . . ففتح له كل ما فى الأرض من خزائن وكنوز ، وتذلل له كل ما فيها من عقبات - فأشار الحق تبارك وتعالى الى أن العلم هو أول مزية امتاز به الانسان من دون الملائكة وذلك لقوله تعالى : - ( وعلم آدم الاسماء كلها ) (١) .

ويقول القرطبي في تفسيره :- ( اختلف أهل التأويل في معنى الاسماء التي علمها لآدم عليه السلام . فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة ، ومجاهد وابن جبير : علمه أسماء جميع الاشياء كلها جليلها وحقيروها . . . . روى كليب عن سعد مولى الحسن بن علي قال :- كنت جالسا عند ابن عباس فذكروا اسم الآينه ، واسم السوط ، قال ابن عباس :-

(١) الاسماء : جمع اسم - وهو باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشئ ودليلا يرفعه الى الذهن من الألفاظ الموضوعه بجميع اللغات والصفات والأفعال . واستعمل عرفا في الموضوع لمعنى مفردا كان كان أو مركبا مشبرا عنه ، أو خبرا ، أو رابطة بينهما ، وكلا المعنيين محتمل - وذلك كما بينه العلامة الألوسى في كتابه روح المعاني الجزء الأول - ص (٢٢٣) .

( وعلم آدم الأسماء كلها ) ( ١ )

ويقول العلامة الألوسي في تفسيره :- وقيل المراد بها أسماء ما كان وما يكون الى يوم القيامة ، وعزى الى ابن عباس - رضى الله عنهما - وقيل اللغات ، وقيل أسماء الملائكة ، وقيل أسماء النجوم ، وقال الحكيم الترمذى : اسماؤه تعالى ( ٢ )

وكذا قال الامام ابن حزم : ( وقال تعالى : وعلم آدم الأسماء كلها ، فأسماءه بلا شك كما هي . داخله فيما علمه آدم عليه السلام ) . . ( ٣ )  
ولكن الصحيح والمشهور عند الكثيرين المفسرين ان الله سبحانه وتعالى علمه أسماء الأشياء كلها ، ما كان كائنا منها ، وما سيكون الى يوم القيامة . . لم يدع من ذلك شيئا كبيرا أو صغرا ، ثم أن الكثير من المفسرين قالوا : - وعلمه أسماءها كلها باللغز التي كانت كائنة ، وبكل لغة ستكسبون الى يوم القيامة . . والذي يؤكد هذا لفظ ( كلها ) ان هو اسم موضوع للاحاطة والعموم . . حيث يدل على خاصية آدم في العلم ، وأنه مقسوم فيه على الملائكة فان علمه - عليه السلام - علم كل ، وذلك أخذنا من قوله تعالى :- ( وعلم آدم الاسماء كلها ) . . أما علم الملائكة فهو غير كلسي أخذنا من قوله تعالى على لسانهم :- ( سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ) . .

- ( ١ ) الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله الفرطبي - الجزء الأول - ص ( ٢٤١ )  
( ٢ ) روح المعاني - للعلامة الألوسي البغدادي - الجزء الأول ص ( ٢٢٤ )  
( ٣ ) الفصل في المثل والاهواء والنحل - للامام ابن حزم الظاهري - ص ١٦٥ - الجزء الثاني .

ويقول الشيخ عبد الوهاب النجار في قصص الانبياء :- ( والسدى  
أفهمه أنه علمه جميع الأشياء التي في جنة عدن وآلهمة وأقدره على وضع  
اسم لكل ما تقع عليه عينه هنا من زروع واجزائها ، وأشجار وثمار ، وفروع  
وورق ولب ونوى ، وجميع الأوعية والادوات التي هناك وجميع ما فيها لا يحتاجه  
اليها ) . ( ١ )

ويقول الألوسى في تفسيره : ( والحق عندي ما عليه أهل الله  
تعالى وهو الذي يقتضيه منصب الخلافة الذي علمت ، وهو أنها أسماء  
الأشياء علوية أو سفلية ، جوهرية أو عرضية ) . ( ٢ )

ولقد ذكر صاحب تفسير المنار في كتابه مقالة عن الشيخ محمد عبده  
حيث يقول :-

( ان الله علم آدم كل شيء ولا فرق في ذلك بين أن يكون له هذا  
العلم في آن واحد أو في آتات متعددة والله قادر على كل شيء ) ( ٣ )

وفي البخارى من حديث أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم -

- 
- ( ١ ) قصص الانبياء ، لشيخ عبد الوهاب النجار ص ( ٥ ) .  
( ٢ ) تفسير روح المعاني - للعلامة الألوسى البغدادي - الجزء  
الأول - ص ( ٢٢٤ ) .  
( ٣ ) تفسير المنار - لمحمد رشيد رضا - الجزء الأول - ص ( ٢٦٣ ) .

قال : ( يجمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيأتون آدم - فيقولون - أنت أبو الناس - خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء . . . ) (١) الحديث . فهذا دليل على أن العلم بما يستخلف فيه شرط في الخلافة بل العمدة فيها - أي ان العلم الكلي كان قدرا حتميا لقيام الخلافة ان هي بدونها تصبح غير ذات موضوع . . . لأن الخلافة نهج من العمل وتكليف رفيع القدر لا يتحقق على وجهه الا بالعلم - لقوله تعالى :- ( وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة ) فكسان تعليمه سبحانه الاسماء كلها لآدم اعدادا له ليكون صالحا . للاقامة على وجه الأرض - ومن البدهي أن معرفة آدم لهذه الاشياء في طعامه وشربه وسائر ما يتلذذ به في تلك الدار أمر طبيعي ولازم بخلاف الملائكة فانهم لا يحتاجون الى شيء من ذلك ، ولا يباشرون شيئا من هذه الاشياء . . . لذا كان علمه عليه السلام بالاسماء أمرا معقولا وصحيحا . . .

غير أن اهل العلم اختلفوا في هذا العرض . . . هل عرض على الملائكة المسميات أو الاسماء ؟ فالظاهر والاصح أنه عرض عليهم الاشخاص أو المسميات ، لأن عرض نفس الاسماء غير واضح ، ولقوله تعالى : ( عرضهم )

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير (١١) باب قوله تعالى ( وعلم آدم الاسماء كلها ) - الجزء (٦) ، وقد اخرج البخاري أيضا هذا الحديث في كتاب التوحيد - ص (٩٨ ، ١٠٦ ، ١١٩) - الجزء التاسع - واخرجه ايضا مسلم في كتاب الايمان ح (٣٢٢) ص (١٨٠) .  
وأخرجه احمد في مسنده - ص (١١٦ - ٢٤٤) الجزء الثالث .

وقوله ( انبئوني بأسماء هؤلاء ) - وذلك اشارة الى اشخاص الاسماء  
لأن عرض الشيء اظهره . . ومنه عرض الشيء للبيع .

ويقول الاستاذ محمد رشيد رضا في تفسيره المنار :- ( أي اطلعهم  
اطلاعا اجماليا بالاسهام الذي يليق بحالهم على مجموع تلك الاشياء -  
ولو عرضت على نفوسهم عرضا تفصيليا لعلوها . . ولم يكن علمهم محدد ودا ) (١)  
فانه تعالى أراد أن يري الملائكة رأي العين أن هذا الكائن الجديد ، الذي  
صفروا من شأنه هو أكثر منهم علما وأوسع معرفة ، فكان عرضه تعالى عليهم  
المسميات لقصد التبكيت لهم مع علمه بأنهم يمجزون عن ذلك . . ولهم هذا  
سألهم عنها سوأل تعجيز بأن يخبروه بأسماء أشياء معينة ان كانوا مهيبين  
في ظنهم أنهم أحق منه بخلافة الارض . فقال تعالى : - ( انبئوني بأسماء  
هؤلاء ) (٢) الأشخاص ( ان كنتم صادقين ) فيما طرق نفوسكم وطورا  
على أن هانكم من أن يخى آدم يفسدون في الأرض . . وكان قولكم بأني ان جعلت  
خليقتي في الأرض من غيركم عصاني وذريته وأفسدوا في الأرض ، وسفكوا  
الدماء ، وان جعلتكم فيها اطعمتوني وعظمت أمري ، بالتقديس والتسبيح . .  
فانما كنتم لا تعلمون اسماء هؤلاء الذين عرضت عليكم وهي امامكم ترونها ،  
فانتم بما هو غير موجود من الأمور الكائنه التي لم توجد أخرى أن تكونوا  
غير عالمين ، فلا تسألوا ما ليس لكم به علم فاني أعلم بما يصلحكم وبمصلحتكم  
خلقى . .

(١) تفسير المنار - لمحمد رشيد رضا - الجزء الاول - ص (٢٦٣) .

(٢) الغرض من الانباء بأسمائها - أي الابانه عن معرفتها .

فان هذا الفعل والقول من الله جل ثناؤه عتاب للملائكة الذين قالوا له : - أتجعل فيها من يفسد فيها . . . وذلك نظير قوله جل جلاله لنبيه نوح صلوات الله عليه ان قال :- ( رب ان انبي من أهلى وأن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ) . ( ١ ) فماتبه الله تعالى في أن يسأله ما ليس له به علم ويملكه قصور علمه فقال :- يا نوح انه ليس من أهلك انه عطل غير صالح فلا تسألن ما ليس له به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين ) ( ٢ ) فلما بسدا لنوح خطأ قوله وزلته سارع بالاعتذار عن ذلك وطلب المغفرة والرحمة على ما فرط منه فقال :- ( رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم ، والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين ) ( ٣ )

وهكذا أمر الملائكة أيضا ، عند ما عجزوا عن الاجابة ، واتضح لهم موضع خطأ قيلهم فزعوا الى التوبة ، واليهما يفرج كل موءمن . فقالوا : ( سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ) أى أنهم خاطبوا ربهم معتردين بقولهم :- اننا ننزهك ياربنا التنزيه اللائق بك ، ولا نحترض على مشيئتك ، ان لا يعلم الغيب احد سواك ، ولا علم عندنا الا الذى وهبتنا اياه . . . فأنت العليم بكل شىء ، الحكيم فى كل أمر نفعله - لقوله تعالى :- ( أنك أنت العليم الحكيم ) .

قام الامام الطبرى فى تفسيره :- ( وتأويل ذلك أنك ياربنا العليم من غير تعليم بجميع ما كان وما هو كائن ، والعالم للخبيوط دون جميع خلقك . . . وذلك أنهم نفوا عن أنفسهم بقولهم لا علم لنا الا ما علمتنا أن يكون لهم علم الا بما علمهم ربهم ، وأثبتوا مانفوا عن أنفسهم من ذلك لربهم

( ١ ) سورة هود آية ( ٤٥ ) .

( ٢ ) ، ( ٣ ) الايات من سورة هود ( ٤٦ - ٤٧ ) .



بقولهم أنك أنت المعلم - يمنون بذلك العالم من غير تعليم ، إذ كان من سواك لا يعلم شيئا الا بتعليم غيره اياه ) . . ( ١ )

ويقول الامام الشرييني في تفسيره :- ( وفي هذا مراعاة للأدب بتفويض العلم كله اليه سبحانه وتعالى ، وتصدير الكلام بسبحان - اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال فانه تعالى منزه عن أن يفعل ما يخرج عن الحكمة ) . ( ٢ ) فكان في ذلك أوضح دلالة - وأبين حجة على كسذب مقالة كل من ادعى شيئا من علوم الغيب من الكهنة والقافة والمجمسة . . وأن هذا التنزيه من الملائكة دليل على أن الملائكة وآدم لا يحملون الا بتعليم الله تعالى اياهم . . لذا رجعوا الى ما كان يجب الا يفعل مثلهم عنه . . حيث ختموا جوابهم بالثبوت من كل شىء - والثناء على الله تعالى بالمعلم الثابت ، الواجب لذاته العليا ، والتسليم لسعة علمه تعالى ، وحكمته .

اظهار مزية آدم - عليه السلام :-

ان الله تعالى كان عالما بأحوال آدم عليه السلام قبل أن يخلقه . . لانه سبحانه وتعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها ، فمن كان هذا شأنه ، فلا يخلق شيئا سدى ، ولا يجعل الخليفة في الأرض عبثا - فلماذا قال لهم :- ( انى أعلم ما لا تعلمون ) . قال :- ( وأعلم ما تبدون ، وما كنتم تكتمون ) . وهذا دليل على أنه تعالى يعلم السر كما يعلم العلانيه . .

( ١ ) جامع البيان في تفسير القرآن - للامام ابن جعفر الطبري - الجزء

الأول - ص ( ١٧٠ ) .

( ٢ ) السراج المنير - للامام الخطيب الشرييني - المجلد الأول - ص ( ٤٧ ) .

أى أنه تعالى أخبر ملائكته بأنه مع علمه بغييب السموات والأرض يعلم أيضا ما يظهرونه بالسنتهم ، وما يكتمونه ويخفونه في انفسهم - فلا يخفى على الله شئ سواه - عنده سرايرهم وعلايتهم - فان الله يعلم ما يريدونه قبل أن يريدوه ، ويعلم ما يستعرون على كتمانهم . . . فقل ان الذى أظهروه بالسنتهم قول الملائكة :- ( أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ) . . . وأما الذى كتموه فقولهم : - لن يخلق ربنا خلقا الا كنا أعلم منه وأكرم . . .

فهنا اشارة للملائكة ، وتنبية للبشر الى شئ من حكمة الله تعالى فى خلق الانسان ، وهذه الحكمة هى المعرفة . . . المعرفة بحالم السماء وعالم الأرض . . . المعرفة بالطبيعة وما وراء الطبيعة . . . شئ من الحكمة فى خلق الانسان أن يوجد المخلوق الذى فتح الله له آفاق المعرفة الدينوية ، والمعرفة الآخروية . بأن منحه الوسائل لذلك . . . ألا وهى البصر والبصيرة . ثم اطلق الله سبحانه له العنان يسير بوسائله التى منحها الى مالا حدود له . . . وأن من أجمل شكر الله على منحه الخلق والحياة أن يتزود الانسان بالمعرفة ، وأن يتعلل بالعلم وشعائر المسلم هو شعار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ( رب زدنى علما )

تكريم بنى آدم وتفضيلهم :-

لما عرفت الملائكة انه تعالى جاعل فى الأرض خليفة قالوا فيما بينهم لن يخلق الله تعالى خلقا الا كنا نحن أعلم منه وأكرم . . . لذا أراد الله ان يخبرهم أنه قد فضل آدم عليهم . . . وأن خلقه تعالى للانسان ليكون خليفة فسي الأرض يحيى موثها ويستخدم مواردها ، ويذهب فى الابداع فيها والترقى بها

الى أبعد الحدود : - ( وان قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض خليفة )  
وقد هيا الله كل الوسائل التى تمكن الانسان من تحقيق الخلافة - فعلم  
آدم الاسماء كلها ، وركز في طبيعه ومواهبه وسائل التعرف للحقائق ، واكتناه  
الاشياء ، والمعارف التى يحتاجها . .

فاذا كان هذا التكريم لآدم - عليه السلام - فان نسله يشملهم  
هذا التكريم أيضا ، حيث اخبر الله عن تشريفه لبنى آدم ولكريمه اياهم ،  
بأن خصهم بمزايا ليست في غيرهم . . وذلك بخلقهم على أحسن الهيئات  
وخلقهم كل مافى الأرض لمنفعتهم - ( هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا ) (١)  
وسخر لهم جميع مافى السموات ومافى الأرض - ( وسخر لكم مافى السموات  
ومافى الأرض جميعا منه ) . ( ٢ )

يقول سيد قطب : - ( ذلك وقد كرم الله هذا المخلوق البشرى  
على كثير من خلقه . كرمه بخلقه على تلك الهيئة بهذه الفطرة التى تجمع بين الطين والنفخ  
فتجمع بين الأرض والسماء في ذلك الكيان . . وكرمه بالاستعدادات التى أودعها  
فطرته ، والتى استأهل بها الخلافة في الأرض . يغير فيها ويسدل .  
وينتج فيها وينشئ ويروكب فيها ويحلل ، ويبلغ بها الكمال المقدر للحياة . .  
وكرمه بتسخير القوى الكونية له فى الأرض ، والقوى الكونية فى الكواكب

( ١ ) سورة البقرة آية ( ٢٩ ) .

( ٢ ) سورة الجاثية آية ( ١٣ ) .

والافلاك . . وكرمه بذلك الاستقبال الفخم الذي استقبله به الوجسود . .  
وبذلك الموكب الذي تسجد فيه الملائكة ، ويعلمن فيه الخالق جل شأنه  
تكريم هذا الانسان ) . . ( ١ )

ولقد أعلن الله تعالى هذا التكريم كله في كتابه الكريم حيث قال :-  
( ولقد كرّمنا بني آدم وعلّمناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ،  
وفضّلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً ) . . ( ٢ ) هذا اجمال لذكر النعمة  
التي أنعم الله بها على بني آدم ، وتكريمه لجميع افراد النوع الانساني  
حيث خلقهم على أحسن الهيئات وأقومها وأكملها ( ولقد خلقنا الانسان  
في أحسن تقويم ) . ( ٣ ) بأن يمشى قائما منتصباً على رجلين ، وغيره  
من الحيوانات يمشى على أربع ، وتخصيصهم بالمطاعم والمشارب والملابس  
على وجه لا يوجد لسائر انواع الحيوان مثله . فانهم يأكلون الطعام بأيديهم  
وسائر الحيوانات تأكل بالفم ، وتسخير سائر الخلق لهم ، وتمييزهم  
بالنطق والفهم والتميز ، فان العقل من أعظم ماكرموا به ، فهو جوهرية  
ربانية ميز بها الانسان - وه تسلطوا على مظاهر الطبيعة المختلفة من  
جبال وقفار ، وبحار وأنهار ، واستخرجوا خيراتها ، ونعموا بمنافعها . .  
وكما تسلطوا على سائر الحيوانات يأخذون ما فيها من نفع ، ويتقنون ما لها  
من شر ، ويميزوا بين الحسن والقبيح ، وتوسموا في المطاعم والمشارب ،  
وكسبوا الاموال التي تسببوا بها الى تحصيل أمور لا يقدر عليها الحيوان ،

( ١ ) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، الجزء ( ١٥ ) من المجلد الخامس

ص ( ٥٤ ) .

( ٢ ) سورة الاسراء آيه ( ٧٠ ) .

( ٣ ) سورة التين آيه ( ٤ ) .

وبه قدروا على تحصيل الابنيه التي تحميمهم وتمنعهم ما يخافون ، وطسسى  
تحصيل الأكسية التي تقيهم الحر والبرد . . وبالجملة فانهم يحسنون بالعقل  
تدبير أمر المعاش والمعاد . .

وقيل كرمهم بأن جعل محمدا - صلى الله عليه وسلم - منهم . . .

ومن ثم خصص تعالى بعض أنواع التكريم لبني آدم بقوله :- ( وحملناهم  
في البر والبحر ) . فحملهم في البر على الدواب - من الأنعام والخيول  
والبغال ليركبوها ويحملوا عليها ، ويغزوا ، ويقاثلوا ، ويدبوا عن  
أنفسهم ، ( وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفوس  
ان ربكم لرووف رحيم - والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق  
مالا تعلمون ) . . ( ١ ) ويدخل في ذلك حملهم في البر على وسائل النقل  
الحديثه من السيارات والقطارات وغيرها ، وحملهم في الفضاء على  
الطائرات - وأما حملهم في البحر فعلى السفن الكبيره والصفيره السنتي  
تنقلهم من بلد الى آخر ، لأن الله تعالى سخر المياه والسفن وغيرها  
ليركبوها ، وينقلوا عليها ، ويتكسبوا بها . فهذا دليل على أن الانسان  
مغدوم حيثما حل . . ففي الماضي كانت الحيوانات والسفن الصغيره  
وسيلة للمواصلات ، أما الآن فاننا نفهم هذا الحمل على المعنى الواسع  
بما ألهم الله الانسان لاختراعه من طائرات وقطارات وسيارات وبواخر  
كبيره فلكه من فضل الله تعالى . .

( ١ ) سورة النحل آيه ( ٧ - ٨ ) .

ثم بين الله تعالى نوعا آخر من التكريم حيث قال :- ( ورزقناهم من الطيبات ) أى من لذيذ الطاعم ، والمشارب وسائر ما يستلذونه وينتضمون به .

قال الامام الرازى :- ( وذلك لأن الاغذية اما حيوانيه واما نباتيه وكلا القسمين انما يتغذى الانسان منه بالطف انواعها وأشرف أقسامها بعد التقية التامة ، والطبخ الكامل ، والنضج البالغ ، وذلك مما لا يحصل الا للانسان ) . . ( ١ )

ثم بين الله شأن هذا الانسان . أن له الفضل على جميع المخلوقات ( وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا ) . . .

ويقول الدكتور محمد الحديدي :- ( ذكر البعض أن المعنى ، فضلناهم بالتكريم المذكور على كثير من خلقنا تفضيلا عظيما - ويكون ذلك خاصا ببني آدم دون الكثير ، فلم يكرم الكثير كما كرموا . والكثير على هذا هو غير العقلاء . ( ٢ ) وهذا القول مبنى على أنه لا فرق بين التكريم - المذكور فى أول الآيه - والتفضيل - المذكور فى آخرها وأن التفضيل لا يراى منه عظم الدرجة ، وزيادة القربه عند الله ، وانما بيان ما اختص به النوع الانسانى دون سائر الانواع من أمور تعم الصالح والطالح .

- 
- ( ١ ) التفسير الكبير . للامام الفخر الرازى . ج ( ٢١ ) - ص ( ١٥ ) .  
( ٢ ) يقول الدكتور الحديدي :- ( على هذا يكون المراد بمن خلقنا جميع المخلوقات العقلاء وغيرهم ، ويكون الخارج بالكثير - هو القليل الذى لم يفضل عليه بنو آدم - المراد به الملائكة .

وعلى هذا لا يحتج بالايه على التفاضل بين الملائكة والبشر . . ( ١ )  
ويرى بعض العلماء انه لا بد من التفريق بين التكريم والتفضيل  
حتى لا يلزم التكرار .

يقول الامام الرازي في الفرق بينهما :- (والا قرب أن يقال انه تعالى  
فضل الانسان على سائر الحيوانات بأمر خلقه طبيعياً ذاتياً مثل العقل ،  
والنطق ، والخط ، والصورة الحسنة ، والقامة المديدة ، ثم انه تعالى  
عرضه بواسطة ذلك العقل والفهم لاكتساب العقائد الحقة والأخلاق الفاضلة  
فالاول هو التكريم ، والثاني هو التفضيل ) . . ( ٢ )

وعلى هذا فالتكريم يرجع الى الامور الخلقية ، التي سبق بيانها ،  
وبها كان امتياز البشر على غير العقلاء . والتفضيل يرجع الى ما اكتسبته  
بنو آدم من اعتناق العقائد الصحيحة والتخلق بالاخلاق الفاضلة وبها كان  
امتيازه على غيره من العقلاء . وهم الملائكة والجن - الذين هم كغيرهم بالنسبة  
الى بنى آدم - أما الجن فقد سلط الاشرار منهم - وهم الشياطين - على  
الانس ليضلوهم ، ويفتوهم مما يدل على كرتهم .

- 
- ( ١ ) الطيباء في سورة الاسراء - للدكتور محمد أبو النور الحديدي -  
ص ( ٢٢٩ - ٢٣٠ ) .  
( ٢ ) التفسير الكبير ، للامام الفخر الرازي - الجزء ( ٢١ ) - ص ( ١٦ ) .

وأما الملائكة فيدل على كثرتهم قوله عليه الصلاة والسلام :- (أطمت السماء أظا ، وحق لها أن تثط ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واخمس سبع جبهته لله سا جدا . .) (١) الحديث .

فيقول ابن منظور الافريقي :- (الأطيط صوت الأفتاب ، وأطيطسط الابل أصواتها وحنينها - أي أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت وهذا مثل وايدان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم أطيط وانما هو كسلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله عز وجل) (٢)

وكما ثبت في الصحيحين أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في حديث الاسراء - بعد مجاوزته السماء السابعة :- ( ثم رفع لي البيت المعمور . (٣) فقلت يا جبريل ما هذا ؟ قال البيت المعمور . يدخله كل يوم سبعون ألف ملك . اذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم . .) (٤)

(١) رواه الترمذى من حديث ابن ذر . في ابواب الزهد (٧) - ح (٢٤١٤) ص (٣٨٠) الجزء الثالث وقال هذا حديث حسن غريب .

وقد رواه ايضا ابن ماجه في سننه باب الحزن والبهكا - الجسموز الثاني ص (٥٤٧) واخرجه ابن حنبل في مسنده - الجزء الخامس ص (١٧٣) واللفظ هنا للترمذى .

(٢) لسان العرب لابن منظور الافريقي - الجزء الثاني - ص (١٣)

(٣) بيت السماء حياال الكعبه .

(٤) رواه مسلم في كتاب الايمان باب (٧٤) ح (٢٦٤) ص (١٥٠) -

المجلد الاول ورواه البخارى في كتاب بدء الخلق باب (٦) ص (٨٧) - الجزء الرابع .



الحديث . فتواف سبعمين ألف من الملائكة بالبيت المعمور ، وعدم عودتهم الى الطواف به مرة اخرى دليل على كثرة الملائكة .

وعلى هذا يكون جميع المخلوقات العقلاء الذين هم - بنو آدم والملائكة والجن - قد فضل منهم القليل ، وهو بنو آدم على الكثير وهم الملائكة والجن .

قال الدكتور الحديدي :- ( ويذهب اخرون الى أن بنى آدم قد فضلوا على من عدا الملائكة من المخلوقات أما الملائكة فهم أفضل ممن بنى آدم ، ومن هؤلاء الزمخشري الذي ذكر ان الايه صريحة في تفضيل الملائكة على البشر وذلك لان الله تعالى لم يقل : - فضلناهم على الكل . بل قال : ( وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا ، فهذا يدل على ان من مخلوقات الله من لا يكون الانسان مفضلا عليه ، هؤلاء هم الملائكة فيلزم ان الانسان ليس أفضل من الطك ، بل الطك أفضل ممن الانسان . وهذا ما يعرف بدليل الخطاب وتقريبه : أن تخصيص الكثير بالذكر يدل على أن الحال في القليل بالضد . ويرد على هؤلاء :-

بأن الايه لا تدل على أن ما خرج عن الكثير - وهو القليل السدى هم الملائكة - أفضل من بنى آدم بل غاية ما تدل عليه أن بنى آدم ليسوا مفضلين على القليل ( الملائكة ) وهو يحتمل أن يكون الملائكة مساوين للبشر ، ويحتمل أن يكونوا أفضل منهم ، ومع الاحتمال لا يتم الاستدلال . ومن المعلوم انه قد جرى الخلاف في حجية دليل الخطاب ، وأبو حنيفة لا يقول به . ( ١ )

التفضيل بين الملائكة والبشر :-

المسلم به - عندي - في موضع التفضيل كالتالي :-

١- ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل من الملائكة جميعا - حيث يأتي في مقدمتهم في الأفضلية سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - لقوله :- ( أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا ، وأنا خطيئهم اذا وفدوا ، وأنا مبشرهم اذا أيسوا ، لواء الحميد يومئذ بيدي - وأنا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ) (١)  
وقوله ولا فخر اخبار بالواقع اذا أن أمته أفضل الأمم لقوله تعالى :  
( كنتم خير أمة أخرجت للناس ) (٢) وقوله :- وكذلك جعلناكم أمة وسطا ) (٣) اي عدولا وخيارا ، ولا يخفى ان خير الامم انما هي بحسب كمالها في الدين وذلك تابع لكمال نبيها الذي هو سببه ، فتفضلها تفضيل له .

ثم يلي سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - في الأفضلية بقيسة أولى العزم - وهو سيدنا نوح - وابراهيم . وموسى وعيسى عليهم أفضل الصلاة والتسليم - لقوله تعالى : - ( وانا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنسك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ) (٤)

- 
- (١) رواه الترمذي في أبواب المناقب . باب (٢١) . حديث (٣٦٨٩) ص (٢٤٥) الجزء الخاص وقال هذا حديث حسن غريب .  
(٢) سورة آل عمران آية (١١٠) .  
(٣) سورة البقرة آية (١٤٣)  
(٤) سورة الاحزاب آية (٧) .

ثم يلي أولى العزم في الأفضلية بقية الرسل غير أولى العزم ، منهم متفاضلون فيما بينهم عند الله تعالى . . . ويجب اعتقاد أفضلية الأفضل على طبق ماورد به الحكم - تفصيلا في التفصيل ، واجمالا في الاجمالي ويمتتح الهجوم فيما لم يرد فيه توقيف .

٢- ان الرسل من الملائكة كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل أفضل من عموم البشر لا من الأنبياء .

٣- ثم يلي رؤساء الملائكة في الأفضلية عوام البشر ، وهم أولياؤهم غير الانبياء - فهو لا أفضل من عوام الملائكة - ولكن ليس المراد بعوام البشر مايشمل الفساق - فان الملائكة أفضل منهم على الصحيح .

وباختصار - يقول العلامة الشيخ علاء الدين عابدين :- ( وخواص بني آدم - وهم الانبياء - أفضل من جميع الملائكة وعوام بني آدم - وهم الاتقياء الصالحون - أفضل من عوام الملائكة ، وخواص الملائكة أفضل من عوام بني آدم ) . ( ٢ )

أما أن الانبياء أفضل من الملائكة . فلأمور كثيرة ذكرها الفخـر الرازي في التفسير الكبير . نأخذ منها مايلي :-

١- ان الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم - عليه السلام - لهذا

( ١ ) الهداياه العلائيه للعلامة الشيخ علاء الدين عابدين - ص ( ٤٧٣ ) -

- وجب أن يكون آدم أفضل منهم . لأن السجود نهاية التواضع -  
وتكليف الأشرف بنهاية التواضع للأدون غير مسلم به ومستقيح فسي  
العقول فدل ذلك على أن آدم أفضل من الملائكة .
- ٢- أن الله تعالى جعل آدم عليه السلام خليفة له ، دون الملائكة  
والخلافة عند الله تشريف للمستخلف فهذا يدل على أن آدم عليه  
السلام كان اشرف الخلائق .
- ٣- أن آدم عليه السلام - كان أعلم من الملائكة بتعليمه تعالى الاسماء  
كلها ( وعلم آدم الاسماء كلها ) . دون الملائكة ( قالوا سبحانك  
لاعلم لنا الا ما علمتنا ) . وهذا دليل على أنه عليه السلام كان  
عالما بما لم يكونوا عالمين به ، والا علم أفضل - لقوله تعالى :-  
( قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) ( ١ )
- ٤- استدلو من قوله تعالى : ( ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم  
وآل عمران على العالمين ) ( ٢ ) على أن الله تعالى اصطفاهم  
على كل المخلوقات . ولا شك . أن الملائكة من المخلوقات -  
لذا اقتضت الآية على أن الله تعالى اصطفى هؤلاء الانبياء  
على الملائكة .
- ٥- كما أنهم استدلو من قوله تعالى : ( وما أرسلناك الا رحمة للعالمين )  
( ٣ )

- 
- ( ١ ) سورة الزمر آية ( ٩ ) .  
( ٢ ) سورة آل عمران آية ( ٣٣ )  
( ٣ ) سورة الانبياء آية ( ١٠٧ )

بأن الملائكة من جملة العالمين فكان محمد عليه الصلاة والسلام  
رحمة لهم - فوجب أن يكون محمد - صلى الله عليه وسلم - أفضل  
منهم .

٦- ماروي أن جبريل عليه السلام أخذ بركاب محمد - صلى الله عليه  
وسلم - حتى أركبه على البراق ليلة المعراج .

وهذا يدل على أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - أفضل منه -  
ولما وصل محمد عليه الصلاة والسلام الى بعض المقامات تخلف عنه جبرييل  
عليه السلام وقال : ( لو نوت أنملة لأحترقت ) . ( ١ )

فتستدل على ذلك من أن نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أفضل  
من جبريل - وبالتالي من جميع الملائكة وأما أن الرسل من الملائكة أفضل  
من عموم البشر - غير الانبياء - فذلك كفضل الانبياء من البشر على سائس  
البشر لقوله تعالى : ( الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ) ( ٢ )

وأما الصالحاء من البشر أفضل من عامة الملائكة . فلأن عوام البشر  
أكثر ثوابا من عوام الملائكة - لحصول المشقة لعوام البشر في عباداتهم  
بخلاف عوام الملائكة - فان جبلتهم الطاعة - لذا لا يحصل لهم فيها مشقة  
لقوله - صلى الله عليه وسلم - : - ( أفضل العبادات أحمرها ) أى أشقها  
لذا لزم أن يكون بنو آدم أفضل من الملائكة . .

( ١ ) التفسير الكبير - للإمام الفخر الرازي - ص ( ٢٣٤ ) - الجزء الثاني .

( ٢ ) سورة الحج آية ( ٧٥ ) .

قال النسفي : - ( الملائكة مجبولون على الطاعة ، ففيهم عقل بلا شهوة ، وفي البهائم شهوة بلا عقل ، وفي الآدمى كلاهما فمن غلب عقله شهوته فهو أكرم من الملائكة ، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ولأن الله تعالى خلق الكل لهم (١) ، وخلقهم لنفسه (٢) )

ولقد ذكر الشوكاني في تفسيره ما رواه الطبراني بسنده عن ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال : ( ان الملائكة قالت : - يسارب اعطيت بنى آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون ويلبسون ، ونحن نسبح بحمدك ولا نأكل ولا نشرب ولا نلهو . فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة . قال :- ( لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان ) (٣) )

ويقول الامام الرازي :- قال أبو هريرة رضى الله عنه : المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده . (٤) ولقد أظهر الله تعالى هذا التكريم والتفضيل والتشريف ، كما نوهت به سابقا - في قوله :- ( ولقد كرمتنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا ) .

ولكن الانسان قد نسي ما رزقه الله من الطيبات بطول الألفسة . فلا يذكر الكثير من عنده الطيبات التي رزقها الا حين يحرمها . . . وأنها الغفلة بأن يعرض الناس عن الله ويكفروا به ، ثم يأمنوا أخذه وكيدته ، وهم

- 
- (١) اى لبنى آدم .  
(٢) تفسير القرآن الجليل - للعلامة ابي البركات النسفي - الجزء الثاني ص (٢٤٩) .  
(٣) فتح القدير لمحمد الشوكاني - الجزء الثالث - ص (٢٤٥) .  
(٤) التفسير الكبير - للامام الفخر الرازي - الجزء (٢١) ص (١٦) .

يتوجهون اليه وحده في الشدة ثم ينسونه بمد النجاة كأنها أخسرو شدة  
يمكن أن يأخذهم بها الله . .

فان التأكيد بقوله ( تفضيلا ) دليل على عظم هذا التفضيل  
وأن له مكان مكين . . فعلى بني آدم أن يتقوه بالشكر ، ويحذروا من  
كفرانه . . والله اعلم باحوال عباده .

سجود الملائكة واياهم ابليس عن السجود :-

أمر الله تعالى الملائكة أن يسجدوا لآدم تحية وتكريما له اذا سوى  
خلقه ، ونفخت فيه الروح ( فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدا  
ساجدين ) . ( ١ ) فكان الملائكة أمام امر صريح من الله لهم بالسجود  
وكانت الاستجابة من الملائكة فورية ، لأن طبيعتهم النورية وتقديسهم  
لله سبحانه وتعالى تقديسا تاما يجعلانهم أسرع استجابة للأمر الالهي . .

فمن أجل ذلك أطاع الملائكة أمر ربهم ( فسجد الملائكة كلهم  
أجمعون ) ( ٢ ) أي أنهم سجدوا فور خلقه وذلك امثالا لامر الله تعالى -  
باستثناء ابليس أبا الجن الذي كان بين الملائكة ، ولم يكن ممن سجد ،  
وقد أبى ان يسجد معهم ، ويعبر الله سبحانه وتعالى عن ذلك بقوله :-  
( الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين ) ( ٣ ) . .

- 
- ( ١ ) سورة الحجر آية ( ٢٩ ) .  
( ٢ ) سورة ص آية ( ٧٣ ) .  
( ٣ ) سورة الحجر آية ( ٣١ ) .

ثم بين تعالى السبب الأصيل لعدم سجوده بقوله :- ( إلا ابليس  
أبى واستكبر ) ( ١ ) ويقول الخطيب الشربيني :- ( الأباة امتناع واختيار ،  
والتكبر أن يرى الرجل نفسه أكبر من غيره ، والاستكبار طلب ذلك بالتشهير  
وهو التزين بأكبر معانده ، يتكبر بذلك ويتزين بالباطل ) . ( ٢ )

أى امتنع ابليس اللعين عن أمر الله تكبرا وتماظما لذا ( كان مسن  
الكافرين ) فى علم الله ، أو صار من الكافرين الجاحدين بابائه واستقبحه  
امر الله تعالى اياه بالسجود لآدم .

الفرق بين الملائكة والجن :-

قال تعالى :- ( ويوم يحشرهم جميعا ثم يتولى للملائكة أهولا  
اياكم كانوا يعبدون - قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون  
الجن ) ( ٣ ) . فهذه الآية توضح أن هناك فرقا كبيرا بين الملائكة  
والجن . . ثم أن هذا الفرق يبدو واضحا فيما - ذكرت سابقا - من أن  
الملائكة أجسام نورانية لطيفة قادرة على التمثل والتشكل بأية صورة أرادوا .  
ولا يصفون بذكورة ولا أنوثة ، وأنهم مجبولون على العبادة والطاعة ( لا يحصون  
الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) .

- 
- ( ١ ) سورة البقرة آية ( ٣٤ ) .  
( ٢ ) السراج المنير للإمام الخطيب الشربيني - المجلد الأول - ص ( ٤٨ ) .  
( ٣ ) سورة سبأ آية ( ٤٠ - ٤١ ) .



وأنهم لا يتناسلون ولا يتكاخون ولهم قدرة خارقة .

وأما الجن : فهم أجسام نارية سفلية ، مخلوقون من نار من نار ( أى من أخلاط نار صافية ) وأنهم قادرين على التشكل بأية صورة أرادوا ، وأنهم يتناسلون ولهم ذرية ، وفيهم الذكر والأنثى ، وهم مكلفون كالإنسان ، وفيهم المؤمن والكافر . .

فمن هنا يتضح لنا بجلاء أن بين خلق الملائكة وبين خلق الجن تفاوتاً واضحاً ، وتبيننا ظاهراً في أصل الجبل والخلقة . .

هل إبليس من الملائكة ؟ :-

لقد اختلف المفسرون في شأن إبليس - هل كان من الملائكة أم من الجن ؟

والذى يشير إليه ظاهر النصوص الكريمة أن إبليس كان من الملائكة بدليل الاستثناء في قوله تعالى :- ( فسجدوا إلا إبليس ) .

والى هذا رأى ذهب بعض العلماء - حيث قالوا : انه لسوء لم يكن إبليس من الملائكة لما كلف بالسجود لآدم . . فحجتهم في ذلك الاستثناء المذكور في الآية الكريمة . .

وذهب فريق آخر من العلماء المحققين الى أن إبليس لم يكن من الملائكة . .

واستدلوا على قولهم بهضمة أدلة نوجزها فيما يلي :-

أولا : ورد نص صريح في سورة الكهف يدل على أن ابليس كان من الجن ،  
وانه امتنع عن السجود لآدم لفسقه وغلاله ( وان قلنا للملائكة  
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر  
ربه ) ( ١ )

ثانيا : لو كان ابليس من الملائكة لما عصى أمر الله ، لأن الملائكة لا يحصون  
أمر الله كما ورد في القرآن ( لا يحصون الله ما أمرهم ويفعلون  
ما يؤمرون ) .

ويقول البيضاوي في تفسيره : - ( ان الملك لا يعصى البتة ، وانما  
عصى ابليس لأنه كان جنيا في أصله ) ( ٢ ) لذا وجب أن لا يكون  
من الملائكة .

ثالثا : الملائكة من نور ، وابليس من نار ، وهو يقول عن نفسه بصريح  
عبارة القرآن :-

( خلقتني من نار وخلقته من طين ) فلو كان من الملائكة لقال

خلقتني من نور وخلقته من طين . وما أن ابليس كان من الجن ،

فالجن أيضا مخلوق من النار لقوله تعالى :-

( والجان خلقناه من قبل من نار السحوم ) . .

فلما لم يكن خلق ابليس من النور كالملائكة - وجب ان لا يكون منهم . .

( ١ ) سورة الكهف آية ( ٥٠ ) .

( ٢ ) تفسير القاضي البيضاوي - الجزء الثاني - ص ( ١٧ ) .

وبعد هذا أجد نفسى تميل الى ما ذهب اليه الفريق الثانى مسن العلماء - وهو أن ابليس اللعين لم يكن من الملائكة طرفة عين ، وإنما هو من الجن والشیاطین . .

ولا نأخذ بتأويل بعض المفسرين من أن لفظ (الجن) يواد به طائفة من الملائكة يسمون (الجن) فان هذا التأويل بعيد لأن الملائكة - كما ذكرت - لا تتكاح ولا تتناسل - والله تعالى قد أخبر عن ابليس بأن لسه ذرية فقال : - ( اتخذونه وذريته أولياء من دونى ) . . ( ١ ) فهذا صريح فى اثبات الذرية له ، وإنما قلنا أن الملائكة لا ذرية لهم لأن الذرية انما تحصل من الذكر والانثى ، والملائكة لا أنثى فيهم لقوله تعالى : - ( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم سكتكب شهداء تهم ) ( ٢ ) أى أنكر على من حكم عليهم بالانثى ، فاذا انتفى الانثى انتفى بذلك التوالد لامحالة ، فمفندها انتفى عنهم التناسل ، وانتفى بذلك كون ابليس من الملائكة .

الاعتراضات التى وجهت على هذا القول - والرد عليها :-

لقد اعترض على كون ابليس ليس من الملائكة وذلك بما يلى :-

- ١- أنه تعالى قال : - ( فسجدوا الا ابليس ) أى أنه استثناه مسن الملائكة ، والاستثناء يفيد اخراج مالولاه لدخل اولصح دخوله -

-----  
( ١ ) سورة الكهف آيه ( ٥٠ ) .

( ٢ ) سورة الزخرف آيه ( ١٩ ) .

إذا فلا استثناء متصل لذا وجب كون ابليس من الملائكة .

ويجاب على ذلك : أن المستثنى هنا متصل حقيقة ، وإن لم يكن من الملائكة . كما يقال - لأنه كان جنيا مفردا مغمورا بألوف من الملائكة متصفا بغالب صفاتهم غلبوا عليه . . .

روى الطبري بسنده عن سعد بن سمود قال : كانت الملائكة تقاتل الجن فسبي ابليس ، وكان صغيرا فكان مع الملائكة . فتعبد معها . فلما أمروا بالسجود لآدم سجدوا ، فأبى ابليس فلذلك قال الله (إلا ابليس كان من الجن) . . . وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال : ما كان ابليس من الملائكة طرفة عين قط ، وأنه لأصل الجن كما كان آدم أصل الانس (١)

٢ - بما أن ابليس لم يكن من الملائكة . إذا فهو غير مأور بالسجود لآدم ، فكيف يحاقب على مخالفته أمرا لم يوجه إليه . . .

ويرد على ذلك : أنه وإن لم يكن من الملائكة ، ولكن الأمر الصادر إليهم قد شمله لأنه كان مع الملائكة ، نشأ معهم ، وطالت مخالطته بهم ، والتصق بهم . . .

ثم أنه لو لم يكن مأورا لقال لله : انك لم تأمرني حين قال الله له : ( ما منعك ألا تسجد إذا أمرتك ) (٢) ولكنه أظهر التكبر ، ولم ينف الأمر ، ففهمنا بذلك أنه كان مأورا ، وإنما عبر الله تعالى بالملائكة ،

(١) جامع البيان في تفسير القرآن - للإمام الكبير ابن جرير الطبري -

(ص ١٧٤) الجزء الأول .

(٢) سورة الاعراف آية (١٢) .

لانهم كانوا الجمهور الأعظم في الحاضرين ، ووجود فرد من غيرهم لا يضر  
في صدور الأمر على هذه الصورة ، فهو كان من الحاضرين المأمورين بحقيقة  
وان كان غير ملك - وليس لأحد أن يكون أقوم بحجة ابليس من ابليس نفسه -  
لذا تناوله الأمر لانه كان بينهم ومتشبهها بهم - فلو لم يكن كذلك لما حاسبه  
الله ، ولما استحق بالتالي الطرد واللعنة لمخالفته وابعاده عن السجود .

### سبب الالباء :

لقد ظن البعض أنه كان معذورا في ترك السجود - عند من  
استثنى الله ابليس من الساجدين - لذا بين تعالى أن هذا المنذر  
زائل لانه كان قادرا على السجود ، الا أنه امتنع عن فعل ما أمر به بقوله  
تعالى :- (أبى واستكبر) . فالالباء : هو الامتناع مع الألفة والاختيار  
والتمكن من الفعل . أما من لم يكن قادرا على الفعل لا يقال له انه أبى

وفي الصحيح عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم : - ( اذا قرأ ابن آدم السجدة (١) فسجد ،  
اعتزل الشيطان يبكي ، يقول : ياويله ( وفي رواية أبي كريب  
ياويلي ) . أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود  
فأبيت على النار) . . (٢)

(١) أى آية السجدة .  
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الايمان - ص (٨٧) - باب (٣٥) حديث  
(٨١) . الجزء الأول .

فهذا دليل على قدرته على السجود لذا استحق نام الله تعالى له ، وتكفيره اياه لعدم امثاله لامره بالسجود - فقال : ( وكان من الكافرين ) العاصين - وذلك خلافا لقول القدرية التي تقول :- انه تعالى يأمر بما لا يقدر العبد عليه - فان قولهم باطل ، لأن كلمة (أبى) تدل على بطلان قولهم . فانه لا يقال أبى الا اذا قدر على الشئ ثم امتنع من الفعل نفسه - كما ذكرت . . . لذا بين تعالى أن ذلك الإساءة من ابليس اللعين كان على وجه الاستكبار لقوله (واستكبر ) .

فالتكبر أن يرى الشخص نفسه اكبر من غيره - فهذا مذموم وان كان اكبر في الواقع . . . فكان ترك طاعة الله تعالى في السجود لآدم اعتراض على امر الله وحكمته .

ولقد عبر - على الصلاة والسلام - عن هذا الكبر بقوله :- ( لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل : ان الرجل يجب أن يكون ثوبه حسنا وفعله حسنه - قال :- ان الله جميل يحب الجمال . الكبر بظن الحق ، وغط الناس ) . . . ( ١ ) ومعنى بظن الحق تسفيهه وابطاله وغط الناس الاحتقار لهم ، والازدراء بهم - ويروى (غص) بالصاد المهبطه والمعنى واحد ، يقال غصه تغصص غصا واغتصه - اى استصغره ولم يسره شيئا .

---

( ١ ) رواه مسلم في كتاب الايمان - ٣٩ باب تحريم الكبر وبيانها - حديث ( ٩١ ) ص ( ٩٣ ) . الجزء الاول .

ولقد صرح ابليس بهذا المعنى عندما سأله الله تعالى - وهو أعلم - عن السبب الذي وضعه من السجود لآدم بعد أن أمره به . فقال : - ( أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ) . ( ١ )

وقال : - ( أسجد لمن خلقت طينا ) . ( ٢ ) وقال : - ( لم أكس لأسجد لبشر خلقتهم من صلصال من حما مسنون ) . ( ٣ ) فأبدى غاية التكبر وأظهر حسده لآدم على ما أعطاه الله من الكرامة .

قال قتاده : - حسد عدو الله ابليس آدم عليه السلام على ما أعطاه الله من الكرامة - وقال : أنا نارى وهذا طينى . وكان بدء الذنوب - الكبر - استكبر عدو الله أن يسجد لآدم - عليه السلام - ( ٤ ) معلنا بأنه أفضل تكويناً منه لأن النار فى رأيه أفضل من الطين ، فخرج عن طاعة الله عمداً وعناداً واستكباراً عن امتثال أمره ، وما ذاك إلا لأنه خانسه طبيعته ومادته الخبيثة .

ويقول ابن كثير : - ( ثم هو فاسد فى نفسه فان الطين انفع وخير من النار ، فان الطين فيه الرزانه والحلم والأناة والنمو - والنار فيها

( ١ ) سورة ص - آية ( ٧٦ ) .

( ٢ ) سورة الاسراء آية ( ٦١ ) .

( ٣ ) سورة الحجر - آية ( ٣٣ ) .

( ٤ ) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير - ص ( ٧٨ ) - الجزء

الأول .

الطين والخفة والسرعة والاحراق) . . (١)

فهذه الصفات يمكن استنباطها بمجرد المشاهدة - وتجتمع كلها في معنى العجلة والغضب . . فاننا اذا تأملنا في قصة امتناع ابليس من السجود لادم لرأينا اثر العجلة والغضب في عصيانه أمر الله ، فسلان طبع الكبر ماكاد يحضره ويتحرك في نفسه حتى حضره طبع الطيش والخفة . . فمجل في اتخاذ هذا الموقف من الله دون، أن يجد في طبعه مسكة مسن الحلم والرويه ، فأعماه حسده ، وغضبه الذي سارع اليه عن أن يــــرى عاقبة امره . وينظر ماسوف يحل به . . وهو الذي يعرف من قهر الله ، ويطشه ما يعرف - وانما اخطأ ابليس لانه رأى الفضل كله باعتبار العنصر ، وغفل عما يكون باعتبار الفاعل . .

ويقول الخطيب الشربيني : - ( وقال محمد بن جرير : ظن الخبيث ان النار خير من الطين ، ولم يعلم أن المفضل ما جعل الله له الفضل وقد فضل الله الطين عن النار بوجوه منها : - ( ان من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لادم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبه والهواضع والتضرع ، فأورثته الاجتباء والمنزلة والهداية .

ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع - وهو الداعى لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار ، فأورثته اللعنه والشقاوة .

(١) البدايه والنهايه - للحافظ ابن كثير - ص (٧٢) - الجزء الاول - من الجلد الأول .



ولأن الطين سبب جمع الأشياء ، والنار سبب تفرقها . ولأن التراب سبب الحياة  
لأن حياة الأشجار والنبات لا تكون الا مع الطين ، والنار سبب الهلاك . . ( ١ )

وقد يتساءل الناس فيما يلي :-

١- هل كان قبل ابليس كافر ، أولا ؟ فقيل لا ، فان ابليس اول من  
كفر ، وقيل كان قبله قوم كفار وهم الجن ، وهم الذين كانوا في الارض ، وأن  
ابليس كان عالما بالله تعالى قبل كفره .

٢- ما الفرق بين الشياطين والجن ؟

والجواب على ذلك ما ذكره الأستاذ الصابوني بقوله :- ( والشياطين  
فرقة من الجن ، وهم العودة العصاة ، ورئيسهم ابليس اللعين طيبه  
لعنه الله - فكل متعود من الجن يسمى " شيطانا " كما أن كل عاصي  
من الانس يسمى ( فاسقا ) ، وكل جاحد يسمى ( كافرا ) فكل شيطان جنى ،  
وليس كل جنى شيطانا ، قال تعالى : - ( ويتبع كل شيطان مريد ) - والله  
الموفق . ( ٢ )

٣- وقد يقال : - لم سأل الله تعالى ابليس اللعين عن الطابع من  
السجود وهو عالم بما منعه ؟ ويجاب على ذلك : - بأنه سأله للتوبيخ

( ١ ) تفسير السراج المنير - للإمام الخطيب الشربيني - ص ( ٤٦٥ ) -

الجزء الأول .

( ٢ ) النبوه والأنبياء - للإستاذ محمد علي الصابوني - ص ( ١٣٨ ) .

لأن مخالفة أمر الله تعالى حالة عظيمة يتمجب منها ، ويسأل عن  
الداعي اليها لاظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره بأصله وأزدراءه  
أصل آدم - غيبة الصلاة والسلام - والله تعالى أعلم بجميع خلقه .

• • •

## الفصل الثاني

### ابليس واخراجه من الجنة :-

لقد أعلم الله تعالى ملائكته قبل خلق آدم عليه السلام بأنه سيخلق بشرا من صلصال من حمأ مسنون - وتقدم اليهم الأمر - بأنه متى فرغ من خلقه وتسويته فليسجدوا له اكراما واحتراما وامثالاً لأمر الله عز وجل . . فامثل الملائكة كلهم لهذا الأمر الكريم سوى ابليس أبي أن يكون من الساجدين استكباراً منه . . ان أنه لم يكن من الملائكة جنساً - كما ذكرت سابقاً - بل كان من الجن ، فخانه طبعه وجبلته ، لذا أبى عن السجود لآدم وأدعى أنه خير من آدم . . فانه مخلوق من نار ، وآدم خلق من طين والنار خير من الطين في زعمه . .

وقد أخطأ المتعصبين في زعمه ، وبالتالي خالف أمر الله تعالى ، وكفرو به ، فكان جزاؤه على عناده وكبريائه ، وتمرده عن السجود لآدم . . أن طرده الله تعالى من الجنة ذليلاً مهاناً وأبعده عن باب رحمة ومحل أنسه . . فأنزل من السماء مذموماً مدحوراً الى الأرض . لقوله تعالى له :-  
( فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها ) . . ( ١ ) أي اهبط منها بسبب عصيانك لأمرى وخروجك عن طاعتى فما يكون لك أن تتكبر في الجنة أو نفسي السماء التي هي محل المطيعين المتواضعين من الملائكة الذين لا يمحسون الله فيما أمرهم ، وأنزل الى الأرض التي هي مقر من يطيع ويحصى ، ومقر

( ١ ) سورة الاعراف آية ( ١٣ ) .

المتكبرين من الثقلين ، لأنه لا ينبغي أن يسكن في الجنة أو في السماء  
متكبر مخالف لأمر الله عز وجل ، وأما غير الجنة والسماء فقد يسكنهما  
المستكبر عن طاعة الله تعالى ، وهم الكفار الساكنون في الأرض . . .

لذا أمره الله تعالى أن يهبط من الجنة ، وأن هذا الأمر  
بالهبوط ليس من الأوامر الشرعية بحيث يمكن مخالفته ، وإنما هو أمر قدري  
كوني لا يخالف ولا يعان ، ولهذا قال تعالى :- ( فأخرج منها فأنسك  
رجيم ) ( ١ ) - وقال ( أخرج منها مذوماً مدحوراً ) ( ٢ ) فإن الضمير  
عائد على الجنة أو السماء أو المنزلة .

وأيا ما كان فمعلوم أنه ليعر له الكون قدرا في المكان الذي طرد  
عنه ، وأبعد منه . . . لا على سبيل الاستقرار ، وعلى سبيل المصروف  
والاجتياز ، وذلك تهيئها على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة . فكما  
يمنع من القرار فيها يمنع من دخولها . . .

ولقد أخرج الامام احمد في سنده عن أبي سعيد الخدري أن رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - قال :-

( من تواضع لله درجة رفعه الله درجة حتى يجعله في عظيم ، ومن تكبر  
على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل السافلين ) . . . ( ٣ )

( ١ ) سورة الحجر آية ( ٣٤ ) .

( ٢ ) سورة الاعراف آية ( ١٨ ) .

( ٣ ) سنن الامام أحمد بن حنبل - الجزء الثالث - ص ( ٧٦ ) .

أى أن العبد اذا تواضع لله . رفع الله قدره ومنزلته حتى يجعله فى أعلى  
الامكنه وأشرف المراتب وأقربها من الله فى الدار الآخرة ، ومن تكبر على  
الله وجاوز حده أهبطه الله حتى يجعله فى أسفل المنازل وأحطها .

لذا كان طرده تعالى لا بليس لا لمجرد عصيانه بل لتكبره أيضا ،  
فقال تعالى موثقا للأمر بالمهبط والطرده :- ( فاخرجك من مـــــــن  
الصاغرين ) ( ١ ) أى انك من الذين قدنا لهم من الله الصغار ، والسذل  
والمهانه ، وذلك معاملة له بنقيض قصده ومكافأة لمراده بفضده . . .

وقد قيل أن المواد من الانزال فى الدنيا الذم واللحن ، وفى  
الآخرة العذاب بسبب ما ارتكبه من العصية والتكبر . وأن انزال الله  
تعالى المتكبرين يوم القيامة مما نطقت به الاخبار . . .

أخرج الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى -  
صلى الله عليه وسلم - قال :- ( يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال السدر  
فى صور الرجال يفشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن فى جهنم  
يسمى بوطس تملوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال ) ( ٤ )

-----

- ( ١ ) سورة الاعراف آيه ( ١٣ ) .
- ( ٢ ) بوطس :- هو سجن وقيل وادى فى جهنم يسمى بهذا الاسم  
( بوطس ) .
- ( ٣ ) الأنيار :- جمع نار - وهى الشديده القويه التى بلغت الغايه  
( ٤ ) رواه الترمذى فى الجامع الصحيح - ص ( ٦٧ ) فى أبواب صفة القيامة  
حديث ( ٢٦١٠ ) الجزء الرابع - وقال : هذا حديث حسن .

فقوله أمثال الذر في صور الرجال : أي أمثال النمل الصفيسر الأحمر - وقد اختلفوا في معنى الحديث :- فمنهم من حمله على ظاهره :- أي أن الله تعالى يحشر المتكبرين يوم القيامة في شكل الذر . بأحجامهم وأشكالهم - مثل ما كانت عليه في الدنيا ، فيحيط بهم الذل من كل مكان . ولكن قد يحترض على ذلك : بأن الاجزاء تعاد على ما كانت عليه - لقوله - صلى الله عليه وسلم : - ( يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غولاً <sup>(١)</sup> كسفا خلقوا ) .. (٢) ولقوله تعالى :-  
( كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ) .. (٣)

وبجواب على هذا الاعتراض : بأن الله قادر على إعادة تلك الاجزاء الاصلية في مثل الذر - وهو قادر على كل شيء ، ويفعل ما يريد .. ومنهم من أوله على التشبيه ( وهو الراجح عندي ) أي يكونون انلا في الآخرة كالنمل في الدنيا + وذلك في الامتحان والذل ، فلا يهتم بهم الناس ، ويطاردوهم بأرجلهم - بدليل أن الاجزاء تعاد على ما كانت عليه - ولهذا قال ( في صور الرجال ) ..

فيخشاهم الذل من كل مكان ، يساقون الى بؤس وهو سجن نفسي جهنم فتعلوهم نار النيران يحترقون منها كما احتراق الحطب بالنار . فيساقون من عصارة اهل النار - من القيح والصديد .

- 
- (١) الضرل جمع الأغول : وهو الا قلف ، والفرلة القلفه .  
(٢) رواه الترمذي - في باب ماجاء في شأن الحشر ص (٣٨) - حديث  
(٢٥٣٩) . الجزء الرابع .  
(٣) سورة الانبياء آيه (١٠٤) .

وطينة الخبال : - بدل من هضارة أهل النار - أى من طينة الفساد ،  
وذلك نتيجة كل متكبر حيث يجعله الله كما فعل إبليس : من الصاغرين  
الاذلال . لقوله تعالى : ( فاخرج انك من الصاغرين ) وصفة بأنه خسيس  
الطبع دنى \* حيث رأى نفسه اكبر من غيره فقال تعالى : - ( فاخرج منها  
فانك رجيم ، وأن عليك اللعنة الى يوم الدين )<sup>(١)</sup> - أى انك مرجوم بالشه  
والنكواب ومطروود عن كل خير وطعون .

وقيل ان أهل السما\* يلعنون إبليس كأهل الأرض - اذا فهموا  
طعون فيهما .

واخير تعالى : أن اللعن والطرود والابعاد من رحمة الله  
سبحانه وتعالى تستر عليه ، لازم له الى يوم الجزاء - وهو يوم القيامة ،  
وأن اللعنة دائمة عليه مادامت الدنيا - ثم أنه فى الآخرة يلقى من أنواع  
عذاب الله وعقوبته وسخطه ما هو به حقيق .

أى أنه تعالى جعل يوم الدين غاية اللعنة لا يستلزم انقطا عنها فى ذلك  
الوقت ، بل يزداد عذابا الى اللعنة التى عليه ، فكأنه قيل وان عليك  
اللعنة فقط الى يوم الدين ثم تزداد بعد ذلك معها عذابا دائما مستمرا  
لا ينقطع . . وأن تحديد اللعنة بيوم الدين . لأنه يناسب ايام التكليف .  
وقد ذكر ابن كثير فى تفسيره : - عن سعيد بن جبير أنه قال : - لعن  
الله إبليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة ، ورن رنة فكل رنة فى الدنيا  
الى يوم القيامة منها - رواه ابن ابى حاتم - ثم قال ابن كثير - وأنسه

(١) سورة الحجر آية (٣٤) .

لما تحقق الغضب الذي لا مرد له ، سأل من تمام حسده لآدم ونسبته  
النظرة الى يوم القيامة . وهو يوم البعث . . . وأنه أجيب ذلك استدراجا  
له وامهالا . ( ١ )

فهذه أيضا جهلة أخرى من جهلات الخبيثة حين سأل ربه النظره  
الى قيام الساعة بقوله :-

( انظر في الي يوم يبعثون ) . ( ٢ ) أى يوم يبعث فيه الخلق .

فأراد اللعين بسؤاله هذا أنه لا يموت أبدا لأنه اذا أمهل السي  
يوم القيامة - ويوم القيامة لا يموت فيه أحد - لزم من ذلك أنه لا يموت أبدا ،  
فلهذا السبب سأل الانظار الى يوم يبعثون ، ولو أعطى ما سأل من النظره  
لكان قد اعطى خلودا وبقايا لافناء معه ، وذلك انه لا موت بعد البعث  
لذا خيب الله مراده - حيث اجابه جل ثناؤه بما يبطل مراده وينقض عليه  
مقصده - وهو الانظار الى يوم الوقت المعلوم الذى قدره الله لنفسه  
الخلائق ، وذلك بقوله تعالى :- ( فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم )  
وهو الذى يعلمه الله ولا يعلمه غيره ، والذى قد كتب الله عليه فيه الهلاك  
والموت والفناء . لأنه لا شئ يبقى ، فكل شئ فان ولا يبقى غير منسى  
الحى الذى لا يموت ، يقول الله تعالى :-

- 
- ( ١ ) تفسير القرآن العظيم - للامام الجليل الحافظ بن كثير - ص ( ٥٥١ )  
الجزء الثاني .  
( ٢ ) سورة الأعراف آية ( ١٤ ) .  
( ٣ ) سورة الحجر آية ( ٣٨ ) .



( كل نفس ذائقة الموت ) ( ١ ) . وقال ايضا : - ( كل من عليها فان ) ( ٢ )

لذا فان غاية ما أمهله الله الى النفخة الأولى ، حين تموت  
الخلائق كلها ، ثم يعاقب بما قضاه الله له ، وأنزله به في دركات النار .  
وليس النفخة الثانية التي يقوم فيها الناس لرب العالمين ، والتي طلبها  
اللعين - ولقد أخذ بهذا القول فريق من المفسرين .

ولكن قال آخرون أن الله تعالى لم يوقت له اجلا ، وأن قوله

تعالى : - ( الى يوم الوقت المعلوم ) .

المراد منه الوقت المعلوم في علم الله تعالى . .

واستدلوا على صحة قولهم - بأن ابليس كان مكلفا ، والمكلف لا يجوز  
أن يعلم أجله لأن ذلك المكلف يعلم أنه متى تاب قبلت توبته - فإذا علم  
وقت موته أقدم على المحصية بقلب فارغ حتى اذا قرب أجله تاب فيقبل توبته . .  
وهذا كإغراء على المعاصي ، فيكون قبيحا . . وذلك غير جائز على الله  
تعالى .

ولكن يجاب على استدلالهم هذا : - بأن من علم الله تعالى مسن  
حاله أنه يموت على الطهارة والمعصية كالأنبياء ، أو على الكفر والمعاصي  
كابليس . . فان اعلامه بوقت أجله لا يكون اغراء على المحصية لأنه لا يتفاسد  
حاله - بسبب ذلك التحريف والاعلام .

( ١ ) سورة آل عمران آية ( ١٨٥ ) .

( ٢ ) سورة الرحمن آية ( ٢٦ ) .

الحكمة في انظار ابليس الى الوقت المعلوم :-

ثم أن الحكمة من انظار ابليس مع أنه إنما كان طلب اللعين هـذا ليفسد أحوال عباد الله لطافي ذلك من ابتلاء المباد ليصرف من يطعمه من يعصيه ، ولطافي مخالفته من عظيم الثواب ، ثم أن حكمة هذا هـو حكم ما خلق الله تعالى في الدنيا في صنوف الزخارف وأنواع المظاهر والمطذات ، وماركب في الأنفس من الشهوات ليمتنع بها عباده ، والله أعلى بأسراره ، حكيم في تصرفه .

الشیطان واغواء بني آدم :-

يذكر تبارك وتعالى عداوة ابليس لعنه الله لآدم وذريته ، إذ أنها عداوة قديمة منذ خلق آدم - فإنه تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا كلهم الا ابليس استكبر وأبى أن يسجد له ، افتخارا عليه واحتقارا له - حيث قال :- ( أسجد لمن خلقت طينا ) ( ١ )

وقال أيضا :- ( رأيك هذا الذي كرمت على ) ( ٢ ) أي اخبرني عن هذا الذي فضله وشرفته وعظمت على ، لم كرمته على ؟ وأمرتني بالسجود له ، وأنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ؟ ولكن الله تعالى لم يجبه عن هذا السؤال اهمالا له وتحقيرا ، حيث اعترض على موله . . وانما اخرجته من المنزلة التي كان فيها من الملاء الأعلى ، وغضب عليه . .

- 
- ( ١ ) سورة الاسراء آية ( ٦١ ) .  
( ٢ ) سورة الاسراء آية ( ٦٢ ) .

فسأل الله ان ينظره الى يوم القيامة - فلما تحقق النظرة - قبحه  
الله ( قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولا غوينهم أجمعين ) . ( ١ )

قال بعض المفسرين أقسم باغواء الله له - وذلك لقوله : - ( فبمزتك  
لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين ) . ( ٢ ) أى ان ابليس أقسم  
بالعزة أو باغواء الله له ، وذلك لتعده وعتوه - حيث قال للرب : - ( لئن  
أخرتن الى يوم القيامة لا احتكن ذريته الا قليلا ) . ( ٣ ) أى ولئن أخرتني  
وأمهلتني الى يوم القيامة لأستأصلتهم بالاضلال ، ولأقودنهم كيف شئت ،  
وأستولين عليهم بالاغواء .

ولقد روى الامام احمد في سنده عن ابى سعيد الخدرى عن النبي -  
صلى الله عليه وسلم - أنه قال : - ( قال ابليس أى رب لأزل أغوى بنى آدم  
مادامت أرواحهم في أجسادهم - قال + فقال الرب عز وجل لا أزال أغفر  
لهم ما استغفروني ) . . ( ٤ ) فالاغواء : اي قاع الفى في القلب ، والفسق  
هو الضلال والانهماك في الباطل .

فكان ابليس عظم قدر اغواء الله اياه لما فيه من التسليط على العباد ،  
فأقسم به اعظاما لقدره عنده . .

( ١ ) سورة الحجر آيه ( ٣٩ ) .

( ٢ ) سورة ص آيه ( ٨٢ ) .

( ٣ ) سورة الاسراء آيه ( ٦٢ ) .

( ٤ ) سند الامام احمد - الجزء الثالث - ص ( ٧٦ ) .

وقيل أن إبليس أضاف اغواءه في قوله تعالى ( بما أغويتني ) التي الله تعالى . وأضاف اغواء العباد في قوله ( فبمزتك لأغوينهم ) التي نفسه ، أي أنه كان يعتقد أن الاغواء لا يحصل الا بالمغوى فجعل نفسه مغويا لخبيثته من المفاهيم ، ثم زعم أن المغوى له هو الله تعالى قطعا للتسلسل . .

فالمراد من قوله تعالى : - ( رب بما أغويتني لأزينن لهم فسس الارض ولاغوينهم أجمعين ) . أي بسبب اغواءك اياي لأجلهم لا زينن لذرية آدم - عليه السلام - في الأرض ، بأن احبب اليهم المماص ، وأرغبهم فيها ، واشغلهم بزينة الدنيا عن فعل الطاعة ، ولأضلنهم عن طريق الحق وسبيل الرشاد . . يقول الامام الرازي في تفسير قوله تعالى : - ( قال فبما اغويتني لا قعدن لهم صراطك المستقيم ) : - ( ١ )

( أما لا نبالغ في بيان أن المراد من الاغواء في هذه الآية الاضلال لأن حاصله يرجع الى قول إبليس وأنه ليس بحجة ، الا أنا نقيم البرهان اليقيني على أن المغوى لا إبليس هو الله تعالى ، وذلك لأن الغاوى لا بد له من مغو ، كما أن المتحرك لا بد له من محرك ، والساكن لا بد له من مسكن ، والمهتدي لا بد له من هاد . فلما كان إبليس غاويا فلا بد له من مغوى ، والمغوى له اما أن يكون نفسه ، أو مخلوقا آخر أو الله تعالى ، والأول باطل ، لأن العاقل لا يختار الغواية مع العلم بكونها غوايه . والثاني : باطل والألزم اما التسلسل واما الدور ، والثالث : هو المقصود - والله أعلم ) . ( ٢ )

( ١ ) سورة الاعراف آيه ( ١٦ ) .

( ٢ ) التفسير الكبير للامام الفخر الرازي - الجزء ( ١٤ ) ص ( ٣٧ - ٣٨ ) .

وذلك كما هو عند أهل السنة - لأن الله تعالى - أضله وخلص في الكفر ، لذا نسب الاغواء ، في هذا إلى الله تعالى لأنه لا شيء في الوجود الا وهو مخلوق له صادر عن ارادته تعالى . . ولما كان السبب الذي به غوى ابليس وهلك ، من عند الله تعالى - وأضاف ذلك اليه .

قال : - فيما غويتني لأجل من لعبادك الذين تخلفهم من ذرية هذا الذي ابعدتني بسببه عن طريق الحق الموصل الى الجنة \* وسبيل النجاة وهو دين الاسلام وشرائعه - وذلك بالصد عنه وتزيين الباطل حتى يهلكوا كما اهلكتني ، أو يضلوا كما أضلتني - أو يخيبوا كما خيبتني . . وذلك كما روى عن سيرة بن أبي فاكّة قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه (١) . فقدم له بطريق الاسلام فقال : تسلم (٢) وتذر دينك ودين آباءك وآبائك فمصاه فأسلم . ثم قعد له بطريق الهجرة . فقال تهاجر وتدع أرضك وسماك . وأنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول . (٣) فمصاه فهاجر ، ثم قعد له

- (١) قال ابن الأثير في النهاية : هي جمع طريق على التأنيث لان الطريق تذكر وتؤنث فجمعه على التذكير - أطرقه كزغيف وأرقفه ، وخلص التأنيث أطرق كيمين وأيمن . الجزء الثالث - ص (١٣٧) .
- (٢) أي كيف تسلم .
- (٣) قوله ( وانما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول ) بكسر الطاء وفتح الواو - وهو الحبل الذي يشد أحد طرفيه في وتد الطرف الآخر في يد الفرس - وهذا من كلام الشيطان ، ومقصود به أن المهاجر يصير كالمقيد في بلاد الغربة ، لا يدور الا في بيته ولا يخالطه الا بعض معارفه ، فهو كالفرس في طول لا يدور ولا يوسع الا بقدره ، بخلاف أهل البلاد في بلادهم فانهم مسوطون لا ضيق عليهم . فأهدهم كالفرس المرسل .
- (حاشية الامام السندي على سنن النسائي ، الجزء السادس - ص (٢٢) .

بطريق الجهاد فقال : تجاهد فهو جهد النفس والمال ( ١ ) فتقاتل  
فتقتل فتكح المرأة ويقسم المال - فعصاه فجاهد . فقال : رسول الله -  
صلو الله عليه وسلم - فمن فعل ذلك كان حقا على الله عز وجل أن يدخله  
الجنة ، ومن قتل كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة وان غرق كان  
حقا على الله ان يدخله الجنة ، أو وقصته ذابته كان حقا على الله  
أن يدخله الجنة . ( ٢ )

وحاصل أمر اللعين انه مواظب على الافساد والاعتراض لبني آدم  
بالوسوسة ، مواظبة لا يفترعنه ، وذلك بأن يزين لهم في الأرض ، اما  
بفعل المماص ، واما يشغلهم بزينه الدنيا عن فعل الطاعة ، أو بالضللال  
عن طريق الهدى ، وذلك بأن يصد هم عن الحق ويوغبهم في الدنيا ،  
ويشككهم في الآخرة ، وهذا غاية في الضلالة ، وذلك لقوله تعالى :  
( ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ) . ( ٣ )  
أي أنه يقعد لبني آدم على الطريق الذي أمرهم الله ان يسلكوه فيأتيهم

- 
- ( ١ ) ( فهو جهد النفس ) - بفتح الجيم بمعنى المشقة والتعب ، والمراد  
بالمال الجمال والمهيد ونحوهما ، أو المال مطلقا - واطلاق  
الجهد للمشاكلة - أي تنقيصه واضاعته - حاشية الامام السندي -  
على سنن النسائي - ص ( ٢٢ ) .  
( ٢ ) ولقد ذكر هذا الحديث في سنن النسائي - الجزء السادس - في  
كتاب الجهاد ص ( ٢١ - ٢٢ ) .  
وفي سند الامام احمد - الجزء الثالث - ص ( ٤٨٣ ) واللفظ هنا  
للنسائي .  
( ٣ ) سورة الاعراف آية ( ١٧ ) .

من الجهات الأربعة - ومن كل الوجوه . . . يأتيهم من الوجه الذي أمرهم الله به ، فيصدهم عنه وذلك من بين أيديهم وعن إيمانهم ، ويأتيهم من الوجه الذي نهاهم الله عنه فيزيئهم لهم ويدعوهم . وذلك من خلفهم وعن شمائلهم ، وقيل أنه يأتيهم من دنياهم ومن آخرتهم ، ومن جهة حسناتهم ومن جهة سيئاتهم ، غير أنه لم يقل من فوقهم لأن رحمة الله تنزل على عبادة من فوقهم إذ أنه لم يستطع أن يحول بينهم وبين رحمة الله . . .

ومن ثم قال اللعين : وعندها لا تجد أكثر بني آدم شاكرين لسك نعمتك التي أنعمت عليهم كتكريمك أباهم - آدم - بما أكرمتهم به من اسجارك له ملائكتك ، وتفضيلك إياه على . وذلك لتأثير وسوستي فيهم ، وأغوائسي لهم - لقوله : - ( ولا تجد أكثرهم شاكرين ) أي موحد بين طائعتين مظهرين الشكر ، وأن شكرهم إياه طاعتهم له . بالاقرار بتوحيده ، واتباع أموره ونهيه . . . وأن قول إبليس هذا ، إنما هو ظن من وتوهم ، وقد وافق نفسي هذا الواقع - كما قال تعالي :-  
( ولقد صدق عليهم إبليس ظنه ) (١) . وقبل انه سمع ذلك من الملائكة فقال .

وقيل انه كان عازماً على المبالغة في تزيين الشهوات وتحسين القبائح وعلم ميل ابن آدم الى ذلك فقال هذه المقالة ، وقيل انه رآه مكتوباً في اللوح المحفوظ . فقال هذه المقالة على سبيل اليقين والقطع - والله أعلم بمراده .

-----  
(١) سورة سبأ - آية (٢٠) .

ولقد علم اللعين أن كيدته لا ينجح الا في اتباعه واخزابه من أهل الكفر والمعاصي - باستثنى من لا يقدر على اضلاله ، ولا يجد السيئ منسل الى اغوائه ، ولأنه علم أن كيدته لا يؤثر فيهم ، ووسوسته لا تعمل فيهم ، ولا يقبلون منه - كذا قال : الا عبادك المؤمنين الذين اخلصوا لك التوحيد والطاعة والعبادة ، فلم يقصدوا بها غيرك . . أي الا من اخلصت (١)

(١) حقيقة الاخلاص فعل الشئ خالصا لله عن شائبة الغير فكل من أتى بعمل من أعمال الطاعات فلا يخلو اما أن يكون مراده يتطسك الطاعة وجهه تعالى فقط ، أو غير الله ، أو مجموع الأمرين أما ما كان لله تعالى فهو الخالص المقبول ، وأما ما كان لغير الله فهو الباطل العرود . وأما من كان مراده مجموع الأمرين ففسان ترجح جانب الله تعالى كان من المخلصين الناجين وأن ترجح الجانب الاخر كان الهالكين لأن المثل يقابله المثل - فبهنفسى القدر الزائد . . والى أي الجانبين رجح أخذ به . ويقول القرطبي في تفسيرة (الجزء الرابع) ص (٣٦٤٤) - حكى ابو تمام أن الحواريين سألوا عيسى عليه السلام عن المخلصين لله تعالى - فقال : - الذي يحمل ولا يحب أن يحمده الناس .



واصطفيت لتوحيدك وعبادتك .

وذلك لقوله : - ( أرأيتك هذا الذي كرمت على لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتتكن ذريته الا قليلا وهم الذين استثناهم الله تعالى في قوله : - ( ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ) وهم المخلصون . وأنه قد علم ذلك من طبع البشر لما ركب فيهم من الشهوات ، أو ظن ذلك لأنه وسوس لادم فقيل منسه ذلك ، ولم يجد له عزما - لذا قال تعالى لا بليس عند ما طلب منه التأخير إلى يوم القيامة . انهب فقد أخرتك ، فمن تبعك منهم ، يعني من ذريته آدم - عليه السلام . فأطاعك فان جهنم جزاؤك على دعائك اياهم على معصيتي ، وجزاؤهم على اتباعهم اياك وخلافهم أمرى جزاؤا وافسرا مكلا فلا يعدل عنهم من عذاب جهنم شى \* .

كما قال تعالى : - ( هذا صراط على متسقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ) . ( ١ ) وقد قال هذا على وجه الوعيد والتهديد ، أى مرجعكم كلكم إلى ، فأجازى كلا بعمله - ان خيرا فخير - وان شرا فشر - وذلك كقوله تعالى : - ( ان ربك لبالمرصاد ) . ( ٢ )

وان عباد الله المخلصين - كما ذكرت - لا يقدر ابليس على التسلط عليهم بايقاعهم في نيب يهلكون ولا يتوبون منه - وهذا لا ينافى ما وقع من آدم وحواء حين أخبر الله تعالى عنهما بقوله ( فأزلهما الشيطان ) ( ٣ ) . ولا ينافى ما وقع من غيرهما من أصحاب بنيه لقوله تعالى : - ( انما استنزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ) . ( ٤ ) لأنه ليس له سلطان على قلوبهم ولا موضع

( ١ ) سورة الحجر آية ( ٤١ - ٤٢ ) .

( ٢ ) سورة الفجر آية ( ١٠ ) .

( ٣ ) سورة البقرة آية ( ٣٦ ) .

( ٤ ) سورة آل عمران آية ( ١٥٥ ) .

اسمائهم ، ولا يستطيع ان يلقيهم في ذنب يؤول الى عدم القبول ، بسبل  
تزيه التوبه وتمحوه الأوبة - أى أنه ذنب مغفور لوقوع التوبه عنهم . .

ويقول القرطبي في تفسير قوله : - ( ليس لك عليهم سلطان ) :-  
يحتمل أن يكون خاصا فيمن حفظه الله ، ويحتمل أن يكون في أكثر الاوقات  
والاحوال ، وقد يكون في تسلطة تفرج كربة وازالة غمة . . كما فعل بسلال  
ان أتاه يهديه كما يهدى الصبي حتى نام . ونام النبي - صلى الله عليه  
وسلم . واصحابه . فلم يستيقظوا حتى طلعت الشمس ، وفرغوا . وقال :  
ماكفاره ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا ؟ فقال لهم النبي - صلى الله عليه  
وسلم - ليس في النوم تفريط - ففرج عنهم ) . ( ١ )

فهذا دليل على أنه ليس لابليس على أحد منهم سلطان ولا قدرة  
أصلا الا الفواة . . وأن ذلك لا بسبب الجبر والتعسر . بل من جهة  
الوسوسة والتزيين ، وهذا نظير ، قوله تعالى : - ( وقال الشيطان  
لما قضى الأمران الله وعدكم وعد الحق ، ووعدتكم فأخلفتكم ، وما كان  
لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى ) . ( ٢ ) الآية .

أى أن ابليس لعنه الله خاطب اتباعه بعد ما قضى الله بين عباده -  
فأدخل المؤمنين الجنات ، وأسكن الكافرين الدركات ، ليزيدهم حزنا  
الى حزنهم ، وحسرة الى حسرتهم . فقال :- ان الله وعدكم وعد الحق  
على السنة رسله ووعدكم في اتباعهم النجاة والسلاية ، وكان وعدا حقا ،

( ١ ) تفسير القرطبي - الجزء الرابع ص ( ٣٦٤٥ )

( ٢ ) سورة ابراهيم آية ( ٢٢ ) .

وخبرا صدقا . وأما أنا فوعدتكم فأخلفتكم . كما قال الله تعالى : - (يعددهم  
ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غورا) . (١) ثم قال اللعين . وما كان  
لى عليكم فيما دعوتكم اليه دليل ولا حجة فيما وعدتكم به ، ولكن بمجرد ما دعوتكم  
اليه استهبتم لى على الرغم من أن الرسل قد أقاموا الحجج والأدلة  
الصحيحة على صدق ما جاءكم به فخالفتوهم فصرتم الى ما أنتم فيه . . (٢)

لذا كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يدعو دائما فيقول :-  
( اللهم انى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى ، اللهم  
استر عوراتى ، وآمن روعاتى ، اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى  
وعن يمينى وعن شمالى ، ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى ) (٣)

كفر ابليس - هل هو عناد أو جهل ؟ :-

اختلف العلماء فى أن كفر ابليس - هل هو عناد أو جهل ؟ -

على مذهبين :-

المذهب الأول :- ذهب بعض العلماء الى أن كفر ابليس عناد ، وذلك

لقوله :-

-----

- (١) سورة النساء آية (١٢٠)  
(٢) شرح الآية من تفسير ابن كثير - الجزء الثانى - ص (٥٢٩)  
(٣) مسند الامام احمد الجزء الثانى - ص (٢٥) من حديث عبد الله  
بن عمرو رضى الله عنهما .

( لأقمدن لهم صراطك المستقيم ) - وصراط الله المستقيم هو دين الحق والطريق الذي يصل سالكه الى السعادة التي أعدها سبحانه لمن زكسى نفسه بهدى الدين . وهذا هو الصحيح والراجح . . لأن اللعين كان عالما بدين الحق ، وعارفا بالله ، ومؤمنًا بوجوده - وعلى ذلك فان كفه لم يكن عن جهل منه - وانما هو عناد وتكبر - ويتجلى ذلك في اعتراضه على مولاه وخالقه ، واحتجاجه عليه بما يؤيد به اعتراضه . وذلك عندما سأله الله تعالى عن المانع الذي حمله على ألا يكون مع الملائكة في امثال أمر الله - ذكر سببا يبرر به امتناعه عن السجود .

حيث قال : - أن الذي حملني على ذلك أنى خير منه . خلقتني من نار وخلقته من طين . . فكونه يسأل ويحلل بأنه هو من نار وآدم من طين ، والنار أفضل من الطين وأشرف - كفر وعناد .

ويقول المراهي في تفسيره : - ( انه جعل امثال الأمر موقوفًا على استحسانه له وموافقته لهواه - وهذا رفض لطاعة الخالق وتوقع عن مرتبة العبودية ، والعروض في الدنيا اذا لم يطع أمر الرئيس الا فيما يوافق هواه ، صار الأمر فوضى والعاقبة وخيمه ، فلا يصلح عمل ولا يتم الفوز والنجاح ) . ( ١ )

ثم أن سؤال الله تعالى له مع أنه تعالى عالم بما منحه ، دليل

( ١ ) تفسير المراهي - الجزء الثامن - ص ( ١١٢ ) .

على أن السؤال كان للتوبيخ ولاظهار معانده وكفره وكبره ، وافتخاره بأصله وازدراءه أصل آدم - عليه السلام .

المذهب الثاني : - وذهب البعض الآخر من العلماء - إلى أن كفر إبليس كان عن جهل وذلك لقوله ( فيما اغويتني ) حيث دل ذلك على أنه اعتقد ان الذي هو عليه محض الغواية ، وانما وصف الصراط المستقيم بناه على زعم الخصم واعتقاده .

ولكن هذا المذهب الثاني مردود لأنه متى علم أن مذهبه ضلال وغواية ، فقد علم أن ضده هو الحق .. فكان انكار اللعين انكار اللسان لا القلب ، وهذا هو المعنى بكفر العناد . والله أعلم .

### الفصل الثالث

اسكان آدم الجنة - ونهيه عن الأكل من الشجرة :-

بعد أن أخرج الله إبليس من الجنة وأبعده عنها بالكفره ، واستكباره عن السجود - قال لآدم - عليه السلام - ؛ - ( يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ) (١) فهذا أمر بالسكنى وهو أمر اباحة وإغلاق من حيث أنه لا مشقة فيه ، فسيلا يتملق به التكليف . . أى اتخذها مسكنا ومأوى ومنزلا ، وليس محننا إلا الاستقرار ، لأنه لم يقل أسكنك الجنة ، ولأنه خلق لعصاة الأرض .

والآية تدل على أن آدم كان له زوج في الجنة - وهى حواء - ولقد خلقها الله من ضلع آدم الأيسر - لذا كان كل انسان ناقصا ضلعا مسن الجانب الأيسر - فجبهة الأيمن أضلاعها ثمانية عشر ، وجبهة الأيسر - أضلاعها سبعة عشر .

قصة خلق حواء :-

فقصة خلق حواء . . أن الله تعالى ألقى النوم على آدم ثم أخذ ضلعا من أضلاع جنبه الأيسر وهو الأقصر فخلق منه زوجته حواء . . ولأن مكان الضلع لحما . . ومصدآق هذا في قوله تعالى . .

(١) سورة البقرة . آيه (٣٥) .

( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها  
وبت منها رجالا كثيرا ونساء ) (١) . ولما استيقظ آدم من نومه رآها  
جالسة كأحسن ما خلق الله تعالى فقال لها : من أنت ؟ قالت : انما  
زوجتك خلقتني الله لك أسكن اليك وتسكن الي . وهو معنى قوله تعالى :-  
( هو الذي خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما  
تغشاها حملت حملا خفيفا ) . (٢) الآية - وسنتكلم عليها فيما بعد . ان شاء  
الله تعالى - وسميت حواء لأنها خلقت من حوى . خلقها الله من غير  
أن يحس بها آدم ، ولم يجد ألما . ولو وجد ألما لما عطف رجل على امرأة  
قط .

وفي الصحيحين من حديث زائدة عن مسيرة عن أبي حازم ، عن  
أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : - ( استوصوا  
بالنساء خيرا ، فانهن خلقن من ضلع ، وان أعوج شو في الضلع أعلاه  
فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء  
خيرا ) (٣) . . والكسر هنا بمعنى الطلاق .

- 
- (١) سورة النساء . آية (١)  
(٢) سورة الأعراف آية (١٨٩) .  
(٣) رواه مسلم في كتاب الرضاع . الجزء الثاني ، باب (١٨) ح (٥٩)  
ص (١٠٩) .  
ورواه البخاري في كتاب النكاح - الجزء السابع - باب (٨١) الوصاة  
بالنساء - ص (٢٣) .  
ورواه الامام احمد في مسنده الجزء الخامس ص (٨ ، ٧٢ ، ١٦٤)  
واللفظ هنا للبخاري .

ثم أن العلماء اختلفوا في وقت خلق زوج آدم - عليه السلام - أكان قبل دخوله الجنة ؟ أم كان وهو في الجنة ؟ ..

وسياق الآية يقتضي أن حواء خلقت قبل دخول آدم الجنة لقوله :-  
( يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة ) . وقد صرح بذلك الطبري في تفسيره  
بسنده عن ابن اسحق قال : لما فرغ الله من معاتمة ابليس أقبل على آدم  
وقد علمه الأسماء كلها فقال :- ( يا آدم أنبئهم بأسمائهم .. إلى قوله  
انك انت العليم الحكيم ) قال ثم ألقيت السدة على آدم فيما بلغنا  
عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم عن عبد الله بن عباس  
وغيره . ثم أخذ ضلماً من أضلاعه من شقه الأيسر ولأمر مكانه لحماً وآدم نائم  
لم يهيب من نومه حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امرأة  
ليسكن اليها - فلما كشف عنه السدة وهب من نومه . رآها إلى جنبه .  
فقال فيما يزعمون - والله أعلم - لحمي ودمي وزوجتي - فسكن اليها . فلما  
زوجه الله تبارك وتعالى وجعل له مسكناً من نفسه قال قبلاً :- ( يا آدم  
اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة  
فتكونا من الظالمين ) (١) ..

وقيل ان خلق حواء كان بعد دخول آدم الجنة - حكى السدي عن أبي  
صالح وأبي مالك عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة  
أنهم قالوا : أخرج ابليس من الجنة وأسكن آدم الجنة - فكان يمشي فيها  
وحشياً ليس له فيها زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ وعند رأسه امرأة

(١) جامع البيان في تفسير القرآن - للإمام ابن جرير الطبري - الجزء  
الأول - ص (١٧٧) .



قاعدة - خلقها لله من ضلعه - فسألها من أنت ؟ قالت : امرأة .  
قال : ولما خلقت ؟ قالت لتسكن الى . فقالت له الملائكة ينظرون ما يبلغ  
من علمه :- ( ما اسمها يا آدم ؟ ) قال حواء . قالوا : - ولم كانت حواء ؟  
قال : - لأنها خلقت من شيء حي ( ١ ) .

ولكن الأقرب لذي الصواب والأرجح : أن حواء خلقت قبل  
دخول آدم الجنة - لسباق الآيات القرآنية - حيث أمر الله آدم - عليه  
السلام . أن يسكن هو وزوجته الجنة ، وذلك بعد إباء إبليس واستكباره  
وطرده وإبعاده من رحمة ربه .

فقال تعالى : - ( وقلنا يا آدم اسكن لكنت وزوجك الجنة وكلا منها  
رغدا حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ) ( ٢ ) . وقال :-  
( قال أخرج منها مذموما مدخورا لمن اتبعك منهم لاملأن جهنم منكم أجمعين  
ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة  
فتكونا من الظالمين ) . ( ٣ ) وقال أيضا : - ( وان قلنا للملائكة اسجدوا  
لآدم فسجدوا الا إبليس أبى فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجك فلا يخرجنكما  
من الجنة فتشقى - ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تنظما فيها  
ولا تضحى ) . ( ٤ )

- 
- ( ١ ) البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير - المجلد الأول ص ( ٧٤ ) .  
( ٢ ) سورة البقرة آية ( ٣٥ ) .  
( ٣ ) سورة الاعراف آية ( ١٩ ) .  
( ٤ ) سورة طه الايات ( ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ ) .

يقول العلامة الأوسى فى تفسيره : - وقال كثيرون - ولعلنى أقول  
بقولهم - انها خلقت قبل الدخول ودخلا معا - وظاهر الآية الكريمة  
يشير اليه والا توجه الامور الى معدوم ، وان كان فى علمه تعالى موجودا ،  
وأىضا فى تقديم (زوجك) على (الجنة) نوع اشارة اليه - وفى المشىء :  
الرفيق قبل الطريق - وأيضا هى مسكن القلب ، والجنة مسكن البسطن -  
ومن الحكمة تقديم الأول على الثانى - (١) والله أعلم بحقيقة الحال .

الجنة التى أسكن الله فيها آدم :-

لقد اختلف علماء المسلمين من أهل السنة وغيرهم فى الجنة المذكورة  
فى القرآن . التى أسكن الله فيها آدم وزوجته ، التى أمرها بالبسوط  
منها ...

هل هى جنة المأوى ؟ أو هى جنة اخرى أعدها الله لهما وجعلها دار  
ابتلاء وليست هى جنة الخلد التى جعلها دار جزاء -

وعلى أنها ليست جنة الخلد - اختلفوا على قولين : - هل هى  
فى السماء لأنه أهبطها منها ، أو أنها فى الأرض لأنه امتحنها فيها  
بالنهى عن الأكل من الشجرة دون غيرها من الثمار . وذهب الجمهور الى  
أنها هى التى فى السماء ، وهى جنة المأوى ودار الثواب والجزاء -  
لأنها المتبادرة عند الاطلاق ، ولمظاهر الآيات والاحاديث - كقولهم

(١) روح المعانى للعلامة الأوسى البغدادى - الجزء الاول

تمالى :- ( وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة ) فان الألف واللام ليست للمعوم ولا لمعهود لفظى - وانما تعود على معهود ذهنى ، وهو السدقر من جنة المأوى شرعا ، لأن السكنى فى جميع الجنان محال ، ثم أنه لا معهود بين المسلمين إلا دار الثواب ، فوجب صرف اللفظ إليها ..

وفى الصحيحين من محاجة آدم وموسى عليهما السلام ما يدل على صحة قول الجمهور ..

فقد روى البخارى عن أبى هريرة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال :- ( احتج آدم وموسى - فقال له موسى :- ) يا آدم : أنت أبونا خبيثا وأخرجتنا من الجنة ) . قال له آدم :- يا موسى اصطفاك (٢) الله بكلامه ، وخط لك بيده - أتومنى على أمر قدره الله على (٣) قبل أن يخلقنى بأربعين سنة . فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى - ثلاثا ) . (٤) أى يقول موسى - عليه السلام - لآدم عليه السلام :- أنت كنت سبب خبيثتنا واغوائنا بالخطيئة التى ترتب عليها اخراجك من الجنة ، ثم تعرضنا نحن لاغواء الشياطين ، فقال له آدم : انك يا موسى تعلم أن هذا كتب على قبل ان اخلق ، وقدر على ، فلا بد من وقوعه ، ولو حرصت انا والخلائق أجمعون على رد شقال ذرة منه لم نقدر . فلم تلومنى على ذلك ؟ ولأن اللوم

(١) أى أوقعتنا فى الخيبة .

(٢) اصطفاك :- أى جعلك خالسا صافيا من شائبة مالا يلىق بك - واختصك

وأترك بكلامه -

(٣) أى فى اللوح المحفوظ أو فى صحف التوراة وألواحها .

(٤) أخرجه البخارى فى ١٦ كتاب القدر - باب ٢١ تحاج آدم وموسى عند الله

الجزء (٨) - ص (١٠٧)

على الذنب شرعي لا عقلي - واذا تاب الله تعالى على آدم وغفر له زال عنه اللوم - اذا فمن لامة كان محجوجا بالشرع .

لذا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحج آدم موسى - أي غلبه بالحجة ، وظهر عليه بها .

ولقد روى الامام مسلم هذا الحديث . ولكن بلفظ آخر ، عمن ابي هريره قال : - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما . . فحج آدم موسى - قال موسى أنت آدم الذي خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، واسجد لك ملائكته وأسكنك في جنته ، ثم اهبطت الناس بخطيئتك الى الارض ؟ فقال آدم : أنت موسى الذي اصطفناك الله برسالته وبكلامه ، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء . . وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراه قبل أن اخلق ؟ قال موسى : بأربعين عاما . قال آدم ، فهبل وجدت فيها : - ( وعصى آدم به فغوى ) ؟ قال : نعم . قال : افتلومني على أن عملت عملا كتبه الله على أن أعطه قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ( حج آدم موسى ) ( ١ ) . . . . . ولقد روى هذا الحديث بالفاظ كثيرة ، ومدار معظمها في الصحيحين وغيرهما . على أنه - أي موسى - لامة على اخراج نفسه وذريته من الجنة . فقال له آدم : أنا لم أخرجكم ، وإنما أخرجكم الذي رتب الاخراج على أكل من الشجرة ، والذي رتب ذلك وقدره وكتبه

( ١ ) صحيح مسلم - كتاب القدر ٤٦ ، حديث ( ١٥ ) الباب الثاني ص ( ٢٠٤٤ ) الجزء الرابع .

قبل أن أخلق هو الله عز وجل - فأنت تلومني على أمر ليس له نسبة السي  
اكثر من أني نهيت عن الأكل من الشجرة ، فأكلت منها .

كون الاخراج مترتباً على ذلك ليس من فعلي - اذنا فأننا لم اخرجكم  
ولا نفسي من الجنة ، وانما كان هذا من قدرة الله وصنعه ، وله الحكمة  
في ذلك - فلهذا حج آدم موسى .

ومن الأحاديث الدالة أيضاً على أن الجنة المذكورة هي جنـة  
المأوى - مارواه مسلم في صحيحه عن أبي هريره ، وأبو مالك عن ربحى  
عن حذيفة ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : - ( يجمع الله  
تبارك وتعالى الناس ، فيقوم المؤمنون حتى تزلف (١) لهم الجنة .  
فيأتون آدم فيقولون : - يا أبانا استفتح لنا الجنة - فيقول : وهـل  
أخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم آدم !! لست بصاحب ذلك ، اذهبوا  
الى ابني ابراهيم خليل الله . . . ) (٢) الحديث .

فهذا الحديث فيه دلالة ظاهرة على أنها جنة المأوى ، وليست  
هي جنة اخرى .

---

(١) تزلف : أى تقرب  
للمتقين ( أى قربت .  
(٢) اخرجه مسلم في كتاب الايمان (١) باب ٨٤ - ح (٣٢٩) - الجزء  
الاول - ص (١٨٦) .

وقال فريق آخر من العلماء : - أن الجنة التي أسكنها آدم وهو - لم تكن جنة الخلد - لأنه مكلف فيها الا يأكل من الشجرة ، ولأنه نام فيها ، وأخرج منها ، ودخل عليه ابليس فيها ، ووسوس اليه ، وهذا ما ينافي عن أن تكون جنة الخلد ، وإنما هي جنة بأرض عدن . لأنها لو كانت جنة الخلد لما وصل اليه ابليس . لأن الله تعالى يقول :-  
( لا لغوف فيها ولا تأثيم ) (١) وقال : - ( لا يسمعون فيها لغوا ولا كذبا ) (٢)  
وقال الا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما ، الا قليلا سلا ما سلا ما ) (٣) .  
ولا يخرج منها أهلها لقوله : - ( وما هم منها بمخرجين ) (٤) ثم أنهم حملوا الهبوط على الانتقال من بقعة الى بقعة - كما في قوله تعالى :-  
( اهبطوا مصرا ) . (٥)

وقالوا يجوز أن تكون الجنة في مكان مرتفع إذ أنه لا نزاع في أنه تعالى خلق آدم في الأرض ، ولم يذكر نقله الى السماء ، ولو كان قد نقله لكسان ذكره أولى . لأن ذلك النقل من أعظم النعم .

- 
- (١) سورة الطور آية (٥٢) .
  - (٢) سورة النبأ آية (٧٨) .
  - (٣) سورة الواقعة آية (٥٦) .
  - (٤) سورة الحجر آية (١٥) .
  - (٥) سورة البقرة آية (٢) .

وقال بعض المفسرين : أن جنة الخلد هي دار القدس قدسست على الخطايا والمعاصي تطهروا لها ، ولقد لقي فيها ابليس وكذب وأخرج منها آدم وحواء بمحسنتهما . لأنه لو كان آدم في جنة الخلد فكيف يجوز على آدم مع مكانة من الله وكمال عقله أن يطلب شجرة الخلد ، ويبحث عنها ليأكل منها ، وما فائدة ذلك وهو في دار الخلد والملك الذي لا يبلى ؟ ويرد على سوء الهم هذا بأن يعكس عليهم هذا السؤال - ويقال كيف يجوز على آدم في كمال عقله أن يطلب شجرة الخلد في دار الفناء - وأن هذا ما لا يجوز على من له أدنى مسكة من عقل فكيف بآدم الذي هو أرحح الخلق عقلا ؟ !

إذا فلا معنى لقولهم ، ولنا ما أجمع عليه الجمهور من أهل السنة على أن جنة الخلد هي التي أهبط منها آدم عليه السلام . فهذا ما أميل إليه وأرجحه - لأن من قال أسأل الله الجنة لم يفهم منه الا طلب جنة الخلد لأن الله تعالى عرف الجنة بالألف واللام - كما ذكرت سابقا - ثم أنه لا يستحيل في العقل دخول ابليس الجنة لتمزيق آدم ، وإن ما استدلسوا من الآي فذلك إنما يجمعه الله فيها بعد دخول أهلها فيها يوم القيامة ، ولا يمنع أن تكون دار خلد لمن أراد الله تخليده فيها ، وقد يخرج منها من قضى عليه بالفناء . ثم أن الملائكة يدخلون الجنة على أهل الجنة ويخرجون منها . . . وقد دخلها النبي - صلى الله عليه وسلم - ليلة الاسراء ثم خرج منها وأخبر بما <sup>فيها</sup> وأنها هي جنة الخلد حقا .

وأما قولهم بأن الجنة هي دار القدس وقد طهرها الله تعالى ممن الخطايا فجهل منهم - وذلك لأن الله تعالى أمر بني اسرائيل ان يدخلوا

الأرض المقدسة - وهي الشام - ولم يكن تقديسها ما يمنع فيها المعاصي -  
ان أنه قد شوهد فيها المعاصي والكفر والكذب ، فكذلك دار القدس .  
والله أعلم بالصواب .

### النهي عن الأكل من الشجرة :-

لقد أباح الله لادم وهواء سكتي الجنه كلها ، والتمتع بما آكلهما  
ومشاربها وقصورها وأنهارها والتذذ بما فيها من ملان ونعيم . . فأباح  
لهما الأكل من ثمار الجنه كلها وأطايبيها . غير شجرة واحدة حذرهما من  
الاقتراب والأكل منها . وعينها لها بالاشارة لها ( هذه الشجرة ) .

فان الله تعالى لما أراد النهي عن أكل الشجرة نهى عنه بلفظ  
يقتضى الأكل وما يدعوا اليه وهو القرب .  
قال تعالى : - ( وكلا منها رغدا (١) حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة (٢)  
فتكونا من الظالمين ) (٣) .

- 
- (١) الرغد : العيش أو الدار السهني الذي لا عناء فيه - أو الواسع .  
(٢) الشجر : ما مان له ساق من نبات الأرض ، أو كل ما تنزع لسه  
اغصان وعيدان أو أعم من ذلك . وواحدة شجرة لقوله تعالى :-  
( شجرة من يقطين ) .  
(٣) سورة البقرة آيه (٣٥) .



فالنهي عن قرب الشيء أبلغ من النهي عن الأكل - فهو يقتضى  
البعد عن موارد الشبهات التي تفرى به ، وتفضى اليه ورعا واحتياطيا -  
لأن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه . . فظاهر هذا النهي هو  
التحريم . والنهي عنه الأكل من الشجرة . . غير انه سبحانه نهى عن  
قربانها مبالغة ولهذا جعل جل شأنه العصيان المرتب على الأكل مرتبا  
عليه . . ولكن الأصح والأقرب أن النهي في قوله ( ولا تقربا ) للتزويه -  
وقد أخذ بهذا الرأي صاحب تفسير غرائب القرآن حيث أوضح بقوله : - ( لأن  
الصيغة وردت في كليهما ، والأصل عدم الاشتراك فيجمل حقيقة في القدر  
المشترك بينهما وهو ترجيح جانب الترك على الفعل ، من غير دلالة على  
المنع من الفعل أو الجواز ، ولكن الجواز ثابت بحكم الأصل فان الأصل في  
الاشياء الإباحة ، فاننا ضمنا هذا الأصل الى مدلول اللفظ صار المجموع دليلا  
على التزويه ، وهذا أولى لموجع حاصل معصيته الى ترك الأولى فيكون  
أقرب الى عصمة الانبياء - ثم النهي عن القرب يفيد النهي عن الأكل بطريق  
الكناية فان القرب اليها من اسباب الأكل منها ، وما يدل على النهي عن  
الأكل صريحا قوله : - ( فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما ) ( ١ )

---

( ١ ) تفسير غرائب القرآن ، وغرائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن  
ص ( ٢٤٨ ) الجزء الأول .

## الشجرة التي نهى آدم عن الأكل منها .

لقد اختلف العلماء في عين الشجرة التي نهى آدم عن أكل ثمرها . . .  
فقيل هي الكرم ، وقيل السنبله ، وقيل التينه ، وقيل النخلة ، وقيل  
الحنطة ، وقيل الشجرة الكافور ، وقيل . . . وقيل . . . والأولى عدم القطع -  
لأن الله تعالى لم يعين لنا هذه الشجرة ولم يضع لعبادة دليلاً على ذلك  
في القرآن ولا في السنة الصحيحة .

ولو كان في تعيينها خبير لنا ومصلحة تعود إلينا لعينها . . . لذا لم  
يسمها الله في القرآن ، وإنما علل القرآن النهى عنها - بأنهما إذا اقتربا  
منها كانا من الظالمين لأنفسهما بفعلهما ما يعاقبان عليه - ولو بالحرمان  
من رغد العيش ، وما يعقبه من التعب والمشقة . . . فاقترضت حكمة الله  
أن يخالف ما نهاها الله عنه فأكلا منها . . . والله في خلقه شؤءون .

تحذير آدم عليه السلام من عداوة ابليس .

لما أسكن الله آدم وزوجه الجنة أباح لهما أن يتمتا بكل شيء فيها ،  
فياً كلان ما يشتهيان من ثمرها . . . ولم ينههما إلا عن شجرة واحدة - وأمرهما  
أن لا يقرباها . وان لا يذوقا ثمرها ، وأنهما ان فعلا ذلك يكونا من  
الظالمين لأنفسهما بمخالفة أمر الله ، وما يترتب على ذلك من العقوبة ،  
فهذا اعتبار من الله تعالى ، وامتناع لآدم ، وابتلاء منه لهما بذلك ،  
وليمضى قضاؤه تعالى فيهما وفي ذريتهما . . . فقال تعالى :- ( ولا تقربا  
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ) (١) أي من الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب

(١) الظلم أصله : وضع الشيء في غير موضعه .

المعصية ، أو نقصوا حظوظهم بمباشرة ما يخل بالكرامة والنعيم ، أو تعسفوا حدود الله تعالى . فقرن المنهي بالوعيد .

ثم قال تعالى :- ( فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجك - فلا يخرجكما من الجنة فتشقى ) ( ١ )

هذه رعاية من الله ، وعنايته - حيث نبيه آدم الى عدوه وحذره وعذره عقب نشوزه وعصيانه بالامتناع عن السجود لآدم كما أمره ربه ، واظهاره لذلك . لذا قال تعالى لآدم - عليه السلام - ان هذا الذي رأيت منه طارأيت - هو عدوك ولزوجك . ولكن ماضياً هذه العداوة ؟ مشوءها هو حسد ابليس لآدم على ما أولاه الله تعالى من فضل بأمر الطلائكة بالسجود لسه ، وامتناعه منه ، وطرده من الرحمة والجنة ، واعتبار ابليس - أن آدم سبب بليته - وهذا ما تميل اليه نفسى .

فسخط ابليس على ربه حين لعنه وطرده ، وسخط على آدم حين كان هو سبب هذه المصيبة التي نزلت به . .

فسخطه على ربه ظهر في كفره بالله سبحانه ، واعتراضه على قضائه ، ومحاولته اقامة الدليل على عدم استحقاق آدم لهذا التكريم كله ، وهذا هو أقصى ما يستطيع أن يفعله مع الله . لأنه يعلم تماماً أن الله قوى ذو انتقام - لذا فان كل ما يستطيعه مع الله هو أن يكفر به ويعترض على قضائه - وهذا هو أسلوب الكفار بالله تعالى دائما . .

-----  
( ١ ) سورة طه - آيه ( ١١٧ ) .

أما سخطة على آدم - فيختلف كل الاختلاف عن ذلك ، لأن آدم مخلوق ضعيف مثله - فمن الممكن له ان ينتقم منه اذا أراد الانتقام - لأن المماثلة في الضعف قائمة بينهما . .

ولما كان انتقام اللعين من آدم ممكن ، والكيد لذريته شىء مستطاع نهى الله تعالى آدم وزوجه عن أن يكونا بحيث يتسبب الشيطان في اخراجهما من الجنة - بقوله :- ( فلا يخرجنكما ) - أى فلا يكونن سببا لاخراجكما - فتتعب بمتاعب الدنيا ، وهى لا تكاد تحصى ، ولا يسلم منها أحد . . فتعنى وتشقى فى طلب رزقك بالك والعمل ، والقلق والحيرة ، والألم والفقدان . . فانك ههنا فى عيش رغيد ، ههنا - بلا كلفة ولا مشقة . .

### حياة آدم وحواء فى الجنة :-

لقد حذر الله آدم وحواء من ابليس ونصحهما الا يتسبب فى اخراجهما مما كانا فيه من النعيم واللذة . . فهكذا كانت حياتهما فى الجنة - لقولة تعالى :- ( ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى - وانك لا تطمأ فيها ولا تضحى ) ( ١ ) أى لا يمسسك فيها جوع ، ولا نقص من الثمرات فيها ، وأن لك فيها عدم العرى . لأن فيها ما شئت من جميع الملابس والزينة ، ولا تجد فيها ظمأ ، ولا تصيبك الشمس بحرها . .

فقرن هنا بين الجوع والعرى - لان الجوع نذل الباطن - والعرى

( ١ ) سورة طه - آيه ( ١١٨ - ١١٩ ) .

زل الظاهر - وكذلك الظماً والضحى - فانهما متقابلان أيضاً - فالظماً حر  
الباطن - والضحى حر الظاهر - وأيا ما كان فان اجتماع أسباب الراحة  
في الجنة مما يوجب الجالفة في الاهتمام بتحصيل مبادئ البقاء فيها ، والجد  
في الانتهاء عما يؤدى الى الخروج عنها .

وان الله سبحانه وتعالى قد أعد هذه الجنة لعبادة الاتقياء  
الصالحين - وذلك لما رواه الامام مسلم عن ابى هريرة - رضى الله عنه -  
عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال :- ( قال الله عز وجل : أعدت لعبادى  
الصالحين ما لآعين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر - مصداق  
ذلك في كتاب الله : ) فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا  
يعملون ) ( ٣٢ / السجدة / ١٧ ) .

وهكذا كان آدم وحواء في رضوان الله - وفي جوار الله ، وفي جننة  
الله ، ينعمان بالجنة ، ويأكلان من ثمارها ، ويأويان الى ظلالها ،  
ويشربان من انهارها ، ولم يكن يخطر ببالهما أن هناك في الغيب  
ما يعكر صفوهما ، ولم يكن يخطر على قلبيهما غير الشعور بالسعادة ..

فطال عليها الامد في نعيم الجنة ، ولانها ، ونسي آدم ، ونسيت  
حواء امر هذه الشجرة المحرمة عليهما ، وان الله قد نهاهما عن الاقتراب  
من الشجرة .. وذهب يسير هو وحواء قريباً منها .. فعندها وجد  
ابليس أن الفرصة قد حانت ليكيد لهما .. حيث بدت لهما الشجرة كأجمل  
ما تكون من الجمال ، وبدت ثمارها شهية . وازدادت في أعينهما - فبدأ  
يفكران في الأكل منها - كما هي عادة الانسان - نسيانها امر ربهما بشأنها ،  
وذلك بمرور الوقت عليهما .

( ١ ) صحيح مسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها - حديث ( ٢٨٢٤ )  
ص ( ٢١٧٤ ) - الجزء الرابع .

فقال تعالى :- ( ولقد عهدنا الى آدم من قبل ، فنسى ولم نجد له عزما ) أى لقد امرنا آدم ووصيناه هو وزوجه حواء من قبل هذا المزمـان أن لا يأكل من الشجرة فنسى العهد ، ولم يهتم به ولم يشتغل بحفظه حتى غفل عنه - فلم نجد له صبرا عن الأكل من هذه الشجرة .

### ارتكاب آدم الخطيئة به

لقد شاءت ارادة الله تعالى أن تعد آدم لغلابة الأرض باختيار ارادته ، وتنبيه قوة المقاومة فيه ، وفتح عينيه على ما ينتظره من صراع بين الرغائب التى يزينها الشيطان ، وبين الطاعة لله عز وجل . . فجاءت التجربة الأولى معلنة نتيجتها الأولى بقوله به

( فنسى ولم نجد له عزما ) ومن هذه الثغرة استطاع الشيطان أن ينفذ اليه . . حيث استغل انسانية آدم ، لأن الانسان ينسى ، وقلبه يتقلب ، وعزمه يضعف . . لذا جمع ابليس كل عقده فى صدره واستغل تكوين آدم النفسى ، وراح يثير فى نفسه ، ويوسوس اليه حتى تمت له التجربة ، حيث نسي آدم عهده وضعف امام الضواية . . . فعندها ازلهما الشيطان وحولهما وزحزعهما عن الجنة ، وواقعهما فى الدليل وحملهما على الأكل من الشجرة ، حتى اخرجهما من دار النعيم ، والنصرة

والسرور ، الى دار التعمب والنكد والنكد ، وذلك بما وسوس لهما وزينه فسي  
صدورهما . كما قال تعالى :- ( فوسوس ( ١ ) اليه الشيطان قال يا آدم  
هل أدلك على شجرة الغلد وملك لا يبلى ) ( ٢ )

فرغبة الانسان في الخلود ليست رغبة عارضة ، بل هي سر مقيم فينسه  
ما قامت فيه الحياة ، واستقامت له الظروف على ما يجب . . . أى ان اتجاهه  
الى حب الخلود اتجاه طبيعى دائم غير منقطع ولا موقوت بأجل - لهذا  
استغل الشيطان هذا الميل فى آدم . عليه السلام . فأغذ يزين له الأكل  
من الشجرة بقوله :- هل أدلك على الشجرة التى اذا أكلت منها عصص  
لك الغلد فيما أنت فيه من النعيم ، واصبحت فى ملك لا يبلى ولا ينقضسى  
فهذا من التفرير والتزوير . والاخبار بغلاف الواقع . . .

فمعنى شجرة الغلد : أى شجرة من أكل منها غلد ولم يمت أصلا  
سواء كان على حاله ، أو بأن يكون طكا - كما قال :- ( وملك لا يبلى ) أى  
لا يفنى ولا يصير باليا خلقا . . . وان هذا من لوازم الخلود - فذكـره  
للتأكيد وزيادة الترغيب .

---

( ١ ) الوسوسة : انما هى ادخالهما فى الذلل بالمعصية ، وليست للشيطان  
قدرة على زوال احد من مكان الى مكان - وانما قدرته على ادخاله  
فى الذلل - فيكون ذلك سببا الى زواله من مكان الى مكان بذنبه ،  
وقيل ان معنى ازلهما من زل عن المكان اذا تنحي .  
( وان هذا المعنى مأخوذ من تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن -  
الجزء الاول ص ٢٦٥ / ٢٦٦ ) .  
( ٢ ) سورة طه آيه ( ١٢٠ ) .

فقد نادى ابليس آدم باسمه ليكون أسرع في الاقبال عليه ، وامكن  
للاستماع - ثم عرض عليه ما عرض على سبيل الاستفهام الذى يشعر بالنصح  
والارشاد . . ثم قال فيما وسوس به لهما :- ( مانهاكما ربكما عن هذه  
الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ) ( ١ ) أى أن الله يريد  
أن يضعكما عن هذه الشجرة لانه يريد ان تموتا ، ولكن متى ذهب عنكما  
هذا النعيم الذى انتما فيه ، وهذا الملك الذى لا يبلى ، والذى تتعمون  
فيه . .

ولقد جاءت هذه الاجابة من ابليس اللعين فور اخبارهما أن الله  
نهاهما عن تلكما الشجرة بالذات - قائلا :- ان الله تعالى لم يحرم عليكما  
هذه الشجرة الا ليضعكما ان تكونا ملكين ، تملكان هذه الجنة الى الابد -  
وليضعكما من الخلود فيها . . ولكن لما رآهما ينتظران اليه فى ريب  
كأنهما لا يصدقانه - أقسم لهما ليوءك دعواه - فعلف بأنه لم يرد الانصحهما ،  
وأنه لصديق حميم لهما - لقوله تعالى :- ( وقاسمهما انى لكما لمن  
الناصحين ) ( ٢ ) وهكذا فما زال اللعين يخدعهما بالترغيب فى الأكل  
من الشجرة ، والقسم حتى أسقطهما وعطشهما عما كان فيه من سلامة الفطرة ،

( ١ ) سورة الاعراف آيه ( ٢٠ )

( ٢ ) سورة الاعراف آيه ( ٢١ )



لقوله تعالى بـ ( فدلاهما بفرور ) ( ١ ) أى أوقعهما في الهلاك وانزلهما  
عن رتبة الطاعة الى رتبة المعصية - حين اغترا وانخدعا بقسمه ومدقا قوليه  
لاعتقداهما أن احدا لا يخلف بالله كذبا ، وقد يخدع المؤمن بالله - وذلك  
كقول بعض العلماء : ( من خدعنا في الله انخدعنا له ) ، وهكذا استطاع  
ابليس ان يزين لآدم وحواء الاكل من الشجرة . . . حيث حدثتهما انفسهما  
ان يأكلا منها ، واقترب آدم وحواء من الشجرة ، فازدادت جالا في أعينهما  
ونسيا ان الله نهاهما عن الاقتراب منها ، واشتدت رغبتهما في تذوق  
ثمارها . . فتناولوا من ثمرها ، وأكلا منها . . . وعندها انتصر الشيطان  
على آدم وحواء لأول مرة ، وأفلح كيدته . . فاستطاع بوسوسته ان يسبب لهما  
الخطيئة التي عاقبهما الله عليها ، فأخرجهما من الجنة . .

وان قصة وسوسة ابليس لآدم كانت بعد طرده واخراجه من الجنة ،  
وكان آدم وحواء ان ذاك فيها ، فأراد اللعين أن يتسبب في اخراجهما  
من الجنة كما أخرج هو منها بسببهما . .

ولكن كيف تمكن ابليس من وسوسة آدم مع أن ابليس كان خارج الجنة

وآدم فيها ؟

---

( ١ ) فدلاهما : من دلى الشيء تدليه ، يقال ادلى دلوه ، أرسلهما ،  
ودلها اخراجها ، وقيل دلها ، أى دلها من الدالة وهى  
الجرأة : أى جرأهما على المعصية فخرجتا من الجنة .  
والفرور : أى الخداع بالباطل - وهو مأخوذ من الفر ( بالكسر )  
والفرارة ( بالفتح ) وهما بمعنى الخفة وعدم التجربة .

وكيف كان استغلال ابليس آدم وزوجه حتى اضيف اليه اخراجهم  
من الجنة ؟

هذا ما اختلف فيه أهل العلم . . فقول انه لم يصدر منه الا مجرد  
الوسوسة ، حيث وصلت وسوسته اليهما وهما في الجنة بالقوة التي جعلها  
الله له . .

وقيل وسوس لهما على لسان بعض اتباعه لانهما كانا يعرفان ما عنده  
من الحسد والبغضا فيستحيل ان يقبلا قوله عادة . .

وقيل انه كان ذلك بمشاهدة منه لهما ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى  
( وقاسمهما أنى لكما لمن الناصحين ) والمقاسمة ظاهرها المشاهدة ،  
وذلك لانهما كانا يقربان من باب الجنة ، وابليس - بالتالي - كان يقرب  
من الباب ويوسوس . .

أما كيفية وسوسته : فكانت كما حكاه الله تعالى بقوله :- ( مانهاكما  
ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين او تكونا من الغالدين ) - فلما  
لم يفد هذا القول فيهما - عدل اللعين الى اليمين وقاسمهما بقوله :-  
( انى لكما لمن الناصحين ) - ثم مضت مدة ، ونسيا النهى فوقعوا  
فيما وقعوا فيه - وذلك انهما لما أكلا من الشجرة المحرمة بدت لهما  
سوءاتهما فأخذوا يخصفان عليهما من ورق الجنة - لقوله تعالى :- ( فلما  
ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان (١) عليهما من ورق الجنة ) (٢)  
أى فلما ذاقا ثمرة الشجرة ظهرت لكل منهما سوءاته . وكانت مواراة عنهما . .

(١) وأصل معنى الخسف :- الخرز في طاقات النمل ، ونحوها بالصاق  
بعضها ببعض والمعنى : يقطعان الورق ويلزقانه لسترا به .

(٢) سورة الاعراف آية (٢٢) .

فشعر آدم وحواء لأول مرة بالحياء من ظهور عورتها ، وأحسا أن هذا  
شيء يجب ستره ، لذا جمعا يرقمان ويلزقان ورقة فوق ورقة على سواتهما  
أعلى بدنهما ، ويجمعان ورقة من هنا ، وورقة من هناك ويجعلانها  
سترا يستر سواتهما . . . وفي القرآن ما يدل على أنه كان عليهما لباس . وذلك  
لقوله تعالى :- ( ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوتهما ) . . . (١) ولقد ورد في  
لباسهما أقوال :-

ف قيل لباس من الظفر كان يسترهما فسقط عنهما ومقت له بقية فسي  
رؤوس أصابعهما . . . وقيل لباس مجهول كان الله تعالى ألبسهما إياه .

وقيل كان لباسهما من النور يحول بينهما وبين النظر . . . وقيل . . .  
وقيل . . . إلا أنه لم يرد عن المعصوم - صلى الله عليه وسلم - حديث يوضح  
لنا ذلك - وليس لدينا أي أثر على شيء من ذلك إلا ما ذكره الإمام القرطبي  
في تفسيره بقوله :-

( قال ابن عباس تقلص النور الذي كان لباسهما فصار أظفارا في الأيسر  
والأرجل ) (٢) .

وكذلك ما ذكره الإمام الأوسى حيث قال في تفسيره :- ( قال ابن  
عباس - رضي الله عنهما - عريا عن النور الذي كان الله تعالى ألبسهما  
حتى بدت فروجهما ) . وفي رواية أخرى عنه ( أنه كان لباسهما الظفر فلما

(١) سورة الاعراف آية (٢٧) .  
(٢) تفسير الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله القرطبي - الجزء الثالث  
ص (٢٦٦٦)

أصابا الخطيئة نزع عنهما وتوكت هذه البقايا في أطراف الأصابع (١) .

ولكن صاحب تفسير المنار يقول في كتابه : - ( الأقرب عندي أن معنى ظهورها لهما أن شهوة التناسل دبت فيهما بتأثير الأكل من الشجرة فتبهتتا إلى ما كانا خفياً عنهما من أمرها ، فخرجتا من ظهورها وشعرا بالحاجة إلى سترها ، وشرعاً يخصفان - أي يلزقان أو يضمعان ويبريطان على أبدانها من ورق اشجار الجنة العمويضي ما يسترها ) (٢) .

لذا فالاسلم لنا أن نتوكل علم ذلك إلى الله تعالى : - فالله أعلم بصحة أمرها ١٤ .

ويقول القرطبي : - ( وفي الآية دليل على قبح كشف الصورة ، وأن اللبس أوجب عليهما الستر ، ولذلك ابتدأوا بالستر ، ولا يمتنع أن يوهما بذلك في الجنة - كما قيل لهما : - ( ولا تقربا هذه الشجرة ) .

وقد حكى صاحب البيان عن الشافعي : - أن من لم يجد ما يستر به عورته إلا ورق الشجر لزمه أن يستتر بذلك سترة ظاهره يمكنه الستر بهما - كما فعل آدم في الجنة (٣) . والله تعالى أعلم .

ولكن قد يتساءل البعض : - أيهما بدأ بالأكل - أو أفرى صاحبه

بالأكل من الشجرة المحرمة ؟

- 
- (١) روح المعاني - للعلامة الألويسي البغدادي - الجزء (١٦) ص (٢٧٤)
  - (٢) تفسير المنار - لمحمد رشيد رضا - الجزء الثامن ص (٢٤٩ ، ٢٥٠)
  - (٣) تفسير الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله القرطبي - الجزء الثالث

أهو آدم أكل ثم تبعه حواء ؟ أم حواء أكلت ثم تبعها آدم ؟ أم أنهما  
أكلا سويا وفي وقت واحد ؟ . . .  
أقول : - أن القرآن الكريم لم يحدد شيئا من هذا . . . إلا أن الحديث  
الشريف قد يشير من بعيد الى أن حواء هي التي بدأت واغرت آدم بالاكل -  
وان كان لم يقطع بذلك - فقد روى البخارى عن أبى هريرة - رضى الله  
عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : - ( لولا بنو اسرائيل  
لم يخنز اللحم (١) ، ولولا حواء لم تخن انثى زوجها ) (٢) - أى لولا  
ميل الاغنيا الى اختزان الطعام عن الفقراء لم يكتب الله النتن والفساد  
على الاطعمه ، وبنو اسرائيل اشارة الى محبى المال ، واللحم نيابة عن  
الاطعمة كلها ، وقوله : ولولا حواء لم تخن انثى زوجها ، لأنها دعوت  
آدم الى الاكل من تلك الشجرة .

وفي صحيح مسلم أيضا ما رواه ابو هريرة - رضى الله عنه - عن  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنحوه - حيث قال : - ( لولا بنو اسرائيل  
لم يخبت الطعام ، ولم يخنز اللحم ، ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر ) (٣)

(١) لم يخنز : أى لم يقتن لأنهم امروا ألا يدخروا ، فادخروه فانتن .  
(٢) رواه البخارى في صحيحه - كتاب (٦) - أحاديث الانبياء عليهم السلام  
الصلاة والسلام - باب (٢) قوله تعالى :-  
( اذا قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفه ) الجزء الرابع

ص (١٠٥ - ١٠٦) .  
(٣) صحيح مسلم باب (١٩) ( لولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر )  
كتاب (١٧) الرضاع حديث (٦٢ - ٦٣) - الجزء الثاني ص (١٠٩٢)

ومعنى هذا الحديث ومناسبه هنا : - بأن حواء أم بنات آدم -  
لذا أشبهتها ، ونزع العرق لما جرى لها في قصة الشجرة مع إبليس ، فزمن  
لها أكل الشجرة فاغواها - فأخبرت آدم بالشجرة فأكل منها . . .

فهذه النصوص تشير الى أن حواء هي التي بدأت بالأكل - أو طوى  
الأقل هي التي زينت وأغوت آدم بأن يقدم على هذه الفعلة - ألا وهي  
الأكل من الشجرة المحرمة .

ولكننى أقول أخيرا بأنه ليس المهم في الأمر أن نعرف من البسادة  
منهما بالأكل ، أو من الذى أغوى صاحبه - وإنما المهم أن نعلم أنهم  
أكلا من الشجرة - هو وهى - وهذا ما قطع به الكتاب الكريم . . .

حكم مخالفة آدم عليه السلام :

ان آدم عليه السلام - خالف النهى وأكل من الشجرة فوقع في المعصية  
والغواية ، وظلم نفسه فأخرج من الجنة ، ثم تاب الله عليه - كما أخبر  
بتمالى في قوله ( وعصى آدم ربه فغوى ) ( ١ ) - ثم أن العصيان بوجوب  
الوعيد لقوله : - ( ومن يحض الله برسوله فان له نار جهنم ) ( ٢ ) - والفسى  
ضد الرشد ( قد تبين الرشد من الفسى ) ( ٣ ) وأنه تاب والتوبة دليل الذنب

- 
- ( ١ ) سورة طه آيه ( ١٢١ )
  - ( ٢ ) سورة الجن آيه ( ٢٣ ) .
  - ( ٣ ) سورة البقرة آيه ( ٢٥٦ )

وانه ظالم لقوله تعالى : - ( فتكونا من الظالمين ) - والظالم ملعون : -  
( ألا لعنة الله على الظالمين ) ( ١ ) . ثم أنه أخرج من الجنة . . فكسل  
ذلك دليل على ارتكاب المصيبة - أو الكبيرة -  
ونقول على ذلك : - أن صدور هذا الفعل من آدم كان قبل النبوة ، واقدامه  
عليه إما أن يكون في حالة كونه ناسيا ، أو في حالة كونه ذاكرة - وتفصيل  
ذلك ما يلي : -

### المذهب الأول :-

لقد ذهب بعض العلماء الى القول الأول - وهو أن آدم أكل من  
الشجرة ناسيا ، واستندوا في هذا الى قوله تعالى : - ( ولقد عهدنا  
الى آدم من قبل فنى ولم نجد له عزما ) . ( ٢ )  
والعهد : - الوصية - يقال عهد اليه اذا أمره ووصاه - ولقد أمر الله  
آدم ووصاه بأن لا يأكل من الشجرة المعينه ( من قبل ) أى من قبل هذا  
الزمان ، أو من قبل أن يأكل من الشجرة المحرمة - ( فنى ) العهد ولم  
يهتم به ، ولم يشتغل بحفظه حتى غفل عنه فأكل من الشجرة المنهيبة -  
( ولم نجد له عزما ) تصميم رأى وثبات قدم في الأمور ، أى لم نجد له  
صبرا عن أكل الشجرة - وعن ابن زيد وجماعة ( أن المعنى لم نجد له عزما  
على الذنب فانه - عليه السلام - اخطأ ولم يتمد ) ( ٣ )

( ١ ) سورة هود آية ( ١٨ ) .

( ٢ ) سورة طه آية ( ١١٥ ) .

( ٣ ) روح المعاني . للعلامة الألوسى - الجزء ( ١٦ ) . ص ( ٢٧٠ )

ولكن اعترض على هذا المذهب الأول باعتراضين :-

- ١- لو كان أكل آدم من الشجرة المحرمة عن نسيان لما عوتب عليه ، لأنه غير قادر على توكه . ولا يكلف الله نفسا الا وسعها - ونفس الحديث عن ابن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :- ( ان الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ) ( ١ ) . وعلى ذلك فان أكل آدم من الشجرة لم يكن نسيانا لأنه عوتب عليه . ويرد على هذا الاعتراض :- بأن الانبياء يؤخذون على النسيان نظرا لعلو شأنهم ، ورفعة منزلتهم عند الله تعالى ، ولمزيد فضل الله تعالى عليهم واحسانه .
- قال المنسفي في تفسيره :- ( نفس المهد أي النبي . والانبياء عليهم السلام - يؤخذون بالنسيان الذي لو تكلفوا لحفظوه ) ( ٢ ) وقد شاع : أن حسنات الأبرار سيئات المقربين .
- فيقول الاستاذ عبدالوهاب النجار :- ( أن يكون ذلك منه على سبيل النسيان ، وإنما سمى ما أتاه ناسيا - خطيئة ومحصية وغوايه لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما كان ليس كأحد الناس . التنبه والحذر من مخالفة الله لازما له - فاذا نسي عد ذلك خطيئة في حقه .

( ١ ) سنن ابن ماجه باب طلاق المكره والناسي - الجزء الأول - ص

• ( ٦٣٠ )

( ٢ ) تفسير المنسفي - الجزء الثالث - ص ( ٥٢ ) •



وان كان غير خطيئة اذا صدر من غيره ، وحسنات الأبرار سيئات  
المقربين ) . ( ١ )

ثم أن عتاب الله تعالى لآدم لم يكن على النسيان ، وإنما كان على  
عدم الاهتمام بالعهد ، وترك التحفظ من أسباب النسيان - فيقول الألويسي  
(والعتاب جاء من ترك الاهتمام ، ومثله عليه السلام يعاتب على مثل  
ذلك) . ( ٢ )

٢- كيف يكون ناسيا مع أن الله حذره من الاستجابة للشيطان لأنه  
ظاهر العداوة - لقوله تعالى : - ( فقلنا يا آدم ان هذا عدوك  
ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ) . ( ٣ )

ثم ان ابليس نفسه ذكر آدم وحواء هذا النهي - حيث قال تعالى  
حاكيا على لسان ابليس : - (مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة  
الا أن تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ، وقاسمهما اني لكم  
لمن الناصحين) ( ٤ ) فهذا دليل على أنه لم ينس النهي حال  
الأكل من الشجرة - وقد جاء في بعض الروايات :-  
أنهما لما أكلا من الشجرة ، وبدت لهما سواتهما خرج آدم ،  
فتملقت به شجرة من شجر الجنة فحبسته ، فناداه الله تعالى :-

- 
- ( ١ ) قصص الانبياء - للاستاذ عبدالوهاب النجار - ص ( ١١ ) .  
( ٢ ) روح المعاني - للعلامة الألويسي - الجزء ( ١٦ ) ص ( ٢٦٩ ) .  
( ٣ ) سورة طه آية ( ١١٧ ) .  
( ٤ ) سورة الاعراف آية ( ٢٠ - ٢١ ) .

أفرارا مني ؟ فقال : بل حيا منك . فقال له :-

أما كان فيما منحك من الجنة مندوحة مما حرمت عليك ؟ قال بلو يارب ولكن بعزتك ما كنت أرى أحدا يحلف بك كاذبا : وعزتي لا هبطتك منها ثم لا تنال العيش الا نكدًا .

ويجاب على هذا الاعتراض : - أن القول بأنه فعل المنهى عنه وهو الأكل عقب قول ابليس اللعين - مردود - لأنه كان عالما بتمرد ابليس عن السجود . وكونه عدوا له ولزوجته ، ولأنهما لو صدقا لكانت الممصية في تصديقهما أعظم من أكل الشجرة ، لأنه بقوله هذا لهما ألقى اليهما سوء الظن بالله - وعلى هذا يكون وقت الأكل من الشجرة غير وقت التذكير بالنهي ، فابليس ذكر آدم النهي ثم مضت مدة حيث نسي فيها آدم هذا النهي - فأكل من الشجرة المحرمة - وبذلك يكون وقت النسيان الذي أكل فيه آدم من الشجرة غير وقت التذكير . . ثم أنه ليس هناك أي دليل في الآية على أن الأكل من الشجرة وقع عقب قول ابليس السابق .

المذهب الثاني : -

وذهب لطائفة أخرى من العلماء الى القول الثاني = وهو أن آدم

كان ذاكرة النهي في حالة أكله من الشجرة ، ولكن كان متأولا في أكله .

وقد فسروا النسيان في قوله تعالى : ( غسى ) بالترك . أي أنه

ترك ما وصي به من الاحتواس عن الشجرة وأكل ثمرها . متأولا في ذلك بما يلو:

١- انه عليه السلام - اعتقد أن النهي للتعزير لا للتحريم وذلك أنه فهم أن الأمر والنهي ليسا جازين بحيث يترب على المخالفه الغضب والمجازاة ، بل فهمه أمر ارشاد فقط ، ونهي ارشاد .

وما كان من هذا القبيل لا يحرم مخالفته ، كما حمل الفقهاء الأمر بكتابة الدين على أنه أمر ارشاد ولا اثم لمن تركه - ولكن مع ذلك تستحق منهم الندم والاستغفار والتوبه منها - نظرا لعلو مقامهم .

ويقول الدكتور الحديدي في هامش كتابه - عصمة الانبياء :  
( واذا اعترض بأنه كيف يفهم آدم أن النهي للتعزير مع أنه ظاهر في التحريم .

يجاب عنه : بأن النهي ليس نصا في التحريم ، وقد صرفه آدم عن الظاهر وهو التحريم الي التعزير لقريضة عنده ) ( ١ )

٢- أما التأويل الثاني في مخالفة آدم النهي : أنه أقدم على الأكل بسبب اجتهاد أخطأ فيه ، وذلك لا يقتضي كون الذنب كهية - ومما ن ذلك الاجتهاد : أن آدم تأول في أكله من الشجرة لأن اللسان آراه الشجرة التي نهاه عن الأكل منها ، فظن أنه نهاه عن عينها ، ولم ينهه عن جنسها ، فأكل من شجرة أخرى من جنسها . وقيل : أنه اعتقد نسخه بسبب مقاسمة ابليس له انه له لمن الناصحين ، فاعتقد أنه لا يحلف أحد بالله كاذبا .

( ١ ) عصمة الانبياء - للدكتور محمد أبو النور الحديدي . ص ( ٢٣٦ ) .

ولكن اعترض صاحب تفسير غرائب القرآن على التأويل الثاني - وهو  
الخطأ في الاجتهاد ، فيقول :-

( بأن هذا في أصل اللفظ للإشارة الشخصية ، وإذا حمل آدم -  
اللفظ على موضوعه فكيف يعمد مخطئا ، وأيضا هب أن لفظ هذا متروك بين  
الشخص والنوع ، فان كان مع قرينة الإشارة النوعية . وقد قصر في معرفتها  
فيكون مذنباً وان عرفها ، ومع ذلك أقدم على التناول ، فكذلك وان لم يكن  
فيه قرينة فلا يعمد مخطئا ، وأيضا الانبياء لا يجوز لهم الاجتهاد لأنهم  
قادرين على تحصيل اليقين بالوحي ، فالإقدام على الاجتهاد عين المعصية  
وأیضا هذه المسألة ان كانت قطعية فالخطأ فيها كبيرة ، وان كانت من  
الظنيات - فان قلنا كل مجتهد مصيب - فلا خطأ ، وان قلنا المصيب واحد  
فالمخطئ فيها معذور بالاتفاق . .

وأجيب بأن لفظ هذا يستعمل في الإشارة النوعية ايضاً - كما صرح - وبأن  
آدم لعلة قصر في معرفة القرينة أو عرفها ثم نسي لطول المدة فلم يذا عوتب  
وبأن المسألة القطعية لما نسيها صار النسيان عذراً . حتى لا يصير الذنب  
كبيراً ، وقد تكون ظنية وترتب التشديدات على الخطأ فيها - لأن النبي  
صلى الله عليه وسلم قد يؤخذ بما لا تؤخذ به الأمة (١)

(١) تفسير غرائب القرآن وغرائب الفرقان - للعلامة نظام الدين النيسابوري  
الجزء الأول ص ( ٢٥٢ - ٢٥٣ ) .

ومن ثم اذا كان ما صدر من آدم خطأ في الاجتهاد . فهذا اما أن يكون من الصفائر - واما أن يكون زلة . وتوضح كل من المذهبين كالتالى:

### المذهب الأول :

لقد ذهب طائفة من العلماء الى أن مخالفة آدم صغيرة - لأن - المعاصي قسامان . . كبائر و صفائر - فهذه المخالفة من الصفائر غير الخسية .

فيوضح لنا الدكتور الحديدي هذا المذهب في كتابه - عصمة الانبياء حيث يقول :- ( انها صغيرة ان لا ينطبق عليها حد الكبيرة - فالكبيرة كما روى عن ابن عباس: كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو عذاب أو لعنة ، والصغيرة ما عدا الكبيرة ، وهذه المعصية لم يتوعد الله تعالى عليها آدم - بشيء من ذلك ، فهي اذن صغيرة .

وأما الاستدلال على أنها كبيرة بأن الله تعالى سماه ظلما في قوله :- ( ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ) .

فمعصية آدم استحق عليها اللعنة فهي كبيرة ، فردود بأن الظلم الملعون أصحابه في قوله تعالى :- ( ألا لعنة الله على الظالمين ) هو ظلم الكفار والمنافقين ، الذين وضعوا العبادة في غير موضعها ، فجعلوا لله شركاء في العبادة ، وصدوا غيرهم عن الايمان والطاعة ، وكذبوا بالآخرة .

يدل لهذا صدر هذه الآية والآية التي بعدها قال تعالى :- ( ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ، أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد

هو هؤلاء الذين كذبوا على ربهم إلا لعنة الله على الظالمين ، الذين يصدون  
عن سبيل الله ويخفونها عوجاً وهم بالآخرة هم الكافرون . ( ١ )

### المذهب الثاني :

ولقد ذهب فريق آخر من العلماء الى أن الخطيئة التي صدرت من  
آدم ليست من المعاصي ، ان أنها لا توصف بكبيرة أو صغيرة . لأنه كان ناسياً  
وقد جرى الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف . وانما سموا  
ما وقع فيه آدم من الخطيئة زلة على أنه خالف النهي بلا قصد . فتكون تلك  
المخالفة زلة ( ٢ ) لا معصية . . وذلك كما قال النسفي في تفسيره :-  
( أن العصيان وقوع الفعل على خلاف الأمر والنهي . وقد يكون عبداً فيكون  
ذنبا . وقد لا يكون عبداً فيكون زلة ) . ( ٣ )

وقال الألويسي في تفسيره :- ( والكثير من أهل السنة جعلوه - أي قول  
آدم وحواء : ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين  
من باب هضم النفس بناءً على أن ما وقع كان عن نسيان ولا كبرية ولا صغيرة معه )  
فتكون مخالفة آدم زلة لا معصية لأنها بلا قصد .

- 
- ( ١ ) عصمة الانبياء للدكتور محمد ابو النور الحديدي - ص ( ٢٣٧ - ٢٣٨ ) -
  - والآيتين من سورة هود ( ١٨ - ١٩ ) .
  - ( ٢ ) الزلة :- هي أن يقصد الانسان أمراً مباحاً أو طاعة فيقع في أمر غير  
مشروع ليسبب عدم الاحتياط .
  - ( ٣ ) تفسير النسفي - مدارك التنزيل وحقائق التأويل - الجزء الثالث ص ( ٥٣ )
  - ( ٤ ) روح الممانبي - للعلامة الألويسي البغدادي - الجزء الثامن -
- ص ( ١٠٢ )

وقد يرد هنا سؤال :- اذا ثبت أن مخالفة آدم كانت زلة . فلماذا أطلق عليها معصية في قوله تعالى :- ( وعصى آدم ربه ) ؟

هذا وقد تكفل الدكتور الحديدي بالاجابة على هذا السؤال من وجوه ثلاثة :- فيقول :- أن اطلاق المعصية عليها اما :-

- ١- مجازا لا حقيقة، وذلك لزعج الناس عن الذنوب ، ونظرا لمقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، وعلو درجاتهم عند الله .
- ٢- واما بحسب الصورة - فصورتها صورة المعصية ، وحقيقته عدم المعصية لعدم القصد . وذكر الدكتور الحديدي مقالة الامام أبو محمد بسن حزم الظاهري :- ( أما قوله تعالى : ( وعصى آدم ربه فغوى ) فقد علمنا أن كل خلاف لأمر أمر فصورتها صورة المعصية ، فيسمى معصية لذلك وغوايه الا أنه منه ما يكون عن عمد وذاك هو فهذه معصية على الحقيقه لأن فاعلها قاصد الى المعصية وهو يدري أنها معصية . وهذا هو الذي نزهنا عنه الانبياء عليهم السلام - ومنه ما يكون عن قصد الى خلاف ما أمر به - وهو يتأول في ذلك الخبر . ولا يدري أنه عاصي بذلك ، بل يظن أنه مطيع لله تعالى . أو أن ذلك مباح له ، لأنه يتأول أن الأمر السوارد عليه ليس على معنى الايجاب ولا على التحريم - لكن اما على الندب ان كان بلفظ الأمر أو الكراهية ان كان بلفظ النهي . وهذا شبي يقع فيه العلماء والفقهاء والأفاضل كثيرا ، وهذا هو الذي يقع من الانبياء عليهم السلام ويؤخذون به اذا وقع منهم وعلى هذا السبيل أكل آدم من الشجرة ) ( ١ )

( ١ ) الفصل في الملل والاهاواء والنحل - الجزء الرابع - ص ( ٣ - ٤ ) .

وهو\* يفسرون العزم المنفى عن آدم - عليه السلام - فى الآية  
الكريمة بأنه القصد الى الخلاف لأمر الله . فيقولون : - ان معنى قوله  
تعالى : - ( ولم نجد له عزما ) لم نجد له قصدا الى الخلاف لأمر ربه .  
٣- واما اطلاق لغوى لا شرعى - أى ان الأكل من الشجرة التى نهى  
الله عن الأكل منها معصية بمقتضى وضع اللفه - وليس معصية شرعية  
مذمومة . ( ١ )

وأرجح هذه الوجدة الأول - وذلك كما ذكر الدكتور الحديدي وهو  
أن الاطلاق مجازى لوجود القرينة الصارفة عن الحقيقة ، وهى قوله ( ففسى )  
ومع النسيان لا تكون معصية . ( ٢ )

وأراني أميل أخيرا وأرجح : - أن صدور المخالفة من آدم كان  
سهورا ونسيانا منه . إلا أنه عظم الأمر عليه - وعظم لديه نظرا لعلو شأنه .  
وأن ذلك الفعل من الصفات التى لا تقدر فى عصمة الأنبياء - فان الصفات  
الغير مشعرة بالخسبة جائزة من الانبياء .

وذلك كما يقول الدكتور الحديدي : - ( أن أكل آدم طيه السلام  
من الشجرة كان من نسيان لأن الله سبحانه وتعالى . وهو أعظم بما فسى  
أنفس عباده أخبر بذلك فقال : - ( ولقد عهدنا الى آدم من قبل ففسى )

( ١ ) موقف القرآن من عصمة الأنبياء - للدكتور شاكر محمود .  
( ٢ ) عصمة الانبياء - للدكتور محمد أبو النور الحديدي - ص ( ٢٣٩ - ٢٤٠ )



وفعل الصغيره غير الخسيه نسيانا جائز على الانبياء . ولا يقصدح فسي عصمتهم . ومثل ذلك مثل الصائم الذي يش تفل بأمر يستخرقه ويغلب عليه حتى يسهو عن الصوم - ويأكل - أو يشرب في اثناء صومه ساهيا . فلا يضمن هذا في دينه ولا خلقه . لأن السهو رفع عنه جرم المعصية ووزرها والمواخذة عليها لكون الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعاقبون ما يصدر منهم نسيانا نظرا لعلو درجاتهم . ولان عليهم ان يتحفظوا من أسباب النسيان . ( ١ )

---

( ١ ) عصمة الانبياء - للدكتور محمد أبو النور الحديدي ص ( ٢٣٦-٢٣٧ )

## الفصل الرابع

### اهباط آدم الى الأرض :-

لقد سبق القول ، بأن الله أمر آدم أن يسكن الجنة بعد أن خلق له حواء ليسكن اليها ، وأباح لهما بكل شيء في الجنة الا شجرة عينهما لهما - ولكن ابليس وسوس لهما بالأكل منها واغراهما بأنواع المفريات وقال لهما - ان ريكما لم ينهكما عن الأكل من هذه الشجرة الا لأن الأكل منها يجعلكما من الملائكة ، أو يجعلكما خالدين لا يقرب الموت والفناء ساحتكما .. حيث قال لآدم :- ( هل أدلك على شجرة الخلد ومك لا يبلى ) .. وقاسمها اني لكما لمن الناصحين ) .

ولم يزل ابليس في الحاحه وخداعه وأخذ يفتله في الذرورة والغراب ويمنيه أحلى الأمانى . حتى نسي آدم انه عدوه الذي أبى السجود له ، وأن الله حذره منه أشد التحذير بقوله :-

( أن هذا عدوك ولزوجهك فلا يخرجكما من الجنة فتشقى ) . ( ١ ) فأكل آدم وحواء من الشجرة ( فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخسفان عليهما من ورق الجنة ) . ( ٢ ) ليسترا عورتيهما ، فجعلوا ورق الشجر على هيئته الثوب الساتر ، وعاقب الله آدم على مخالفته أمره ، والأكل من الشجرة ..

( ١ ) سورة طه آيه ( ١١٧ )

( ٢ ) سورة طه آيه ( ١٢١ )

فقدم آدم وأخذ باعتذار ، فطرده هو وحواء من الجنة ، وطرده ابليس  
قائلا : - ( آهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين ،  
فطلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه ) (١) وهداه واجتباها . وبقى فسي  
الأرض هو وبنوه الذين أتى بهم من حواء في الأرض .

### الحكمة من اهباط آدم :-

ان الله سبحانه وتعالى أهبط آدم أبا البشر من الجنة الى الارض  
لما له في ذلك من الحكم - والتي منها عمارة الأرض وكشف دقائقها ، واستخراج  
ما اختزن بين طبقاتها من أنواع النعم . . فيقول في ذلك الدكتور الحديدي  
( وحكمة الحكيم الخبير تقتضى ان تظهر الآوه وتكتشف نعمه ، وترى آثار  
قدرته وعظمته ، وانما يكون ذلك بعمارة الأرض وازدهارها على أيدي  
المحتاجين الى هذا ، وهم آدم وذريته . فاذا أسكن آدم وزوجه الجنة  
فانما هي سكنى طاعن ، واقامة راحل ، حددت له غاية لا بد أن يبلغها  
ومهمة لا مفر من القيام بها ، وهي عمارة الأرض ، وسعت الحياة في ربوعها .  
بمد ابتلاء محتوم وامتحان مقدور . . فان سنة الله في خلقه أن توتبسط  
المسببات بأسبابها ، وأن تؤدى الى الغايات وسائلها . فليكن لانتقال  
آدم الى الأرض - وهو لا بد منتقل اليها - بسبب يستدعيه وداع يقتضيه -

(١) سورة البقرة آيه (٣٦-٣٧) .

ظاهرة المخالفة لله ، والمحصيان لأمره - وحقيقته أن يقع مراد الله ، ويتسم مقدوره ، ولذا لا يتوجه الى آدم عليه السلام اللوم . ( ١ ) فكان أهباطه منها من كماله ليمود اليها على أحسن أحواله . فأراد سبحانه أن يذيقه وولده في نصب الدنيا وهمومها وأوصا بها ما يجعلهم يعرفون عظم قدرها ، فان سلعة الله - الجنة - غالية رفيعة القيمة لا تكافأ الا ببذل النفس والمال . فبالجهد الكبير والمعناء الشاق استحقوا الفوز بمتاع الجنة ونعيمها . . . واسو تروبا في دار النعيم لم يعرفوا قدرها . . .

وأياضا فانه سبحانه أراد أمرهم ونهيهم وابتلاهم واختبارهم وليست الجنة دار تكليف ، فأهبطهم الى الأرض ، وعرضهم بذلك لأفضل الثواب الذي لم يكن لينال بدون الأمر والنهي . . .

وأياضا سبحانه أراد أن يتخذ منهم أنبياء ورسلا وأوليا وشهيدا . يحبهم ويحبونه ، فخلق بينهم وبين أعدائه وامتحنهم بهم . . . فلما آتسروه وبذلوا نفوسهم وأموالهم في مرضاته ومجاهدته نالوا من محبتة ورضوانه والقرب منه ما لم يكن لينال بدون ذلك أصلا . فدرجة الرسالة والنبوته والشهادة والحب فيه والبغض فيه ، وموالاته وأوليائه ومعاداته أعدائه عنده من أفضل الدرجات ، ولم يكن لينال هذا الا على الوجه الذي قدره وقضاه من أهباطه الى الأرض وجعل معيشته ومعيشتة أولاده فيها . . .

( ١ ) عصمة الانبياء للدكتور محمد أبو النور الحديدي ص ( ١٤٥ ) .

وأیضا فانه سبحانه له الأسماء الحسنی فمن أسماء المغفور الرحیم المغفور الحكيم الخافض الرفع الممّز المذل المحي السميت الوارث الصبور . . الخ . ولا بد من ظهور آثار أسماء الحسنی . فيغفر فيها لمن يشاء . ويرحم من يشاء . ويخفف من يشاء ويوقع من يشاء ويميز من يشاء ويسدّل من يشاء وينتقم من يشاء ، وضمطى ويمنع ويبسط الى غير ذلك من ظهور أثر أسماء وصفاته . . وأيضا فانه سبحانه الطك الحق المبين ، والطك هو الذي يأمر وينهى ، ويثبت ويعاقب ، ويهين ويكرم ، ويميز ويسدّل . فاقضى ملكه سبحانه أن أنزل آدم وذريته دارا تجري عليهم فيها أحكام الملك ثم ينقلهم الى دار يتم عليهم فيها ذلك . .

وأیضا فانه سبحانه أنزلهم الى دار يكون ايمانهم فيها بالغييب ، والايمان بالغييب هو الايمان النافع . وأما الايمان بالشهادة فكل أحد يؤمن - يوم لا ينفع نفسا الا ايمانها في الدنيا ، فلو خلقوا في دار التعميم . لم ينالوا درجة الايمان بالغييب ، واللذة والكرامة الحاصلة بذلك ، ولا تحصل بدونه ، بل لكان الحاصل لهم في دار النعيم لذة وكرامة غير هذه . .

وأیضا فانه سبحا نه خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، والأرض فيها الطيب والخبيث ، والسهل . والحزن ، والكريم واللثيم . . فعلم الله سبحانه أن في ظهره من لا يصلح لساكنته في داره ، فأنزلهم الى دار استخرج فيها الطيب والخبيث من صلبه ، ثم ميزهم سبحانه بدارين فجعل الطيبين أهل جواره وساكنته في داره ، وجعل الخبيث أهل دار الشقاء . . قال تعالى : - ( ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل من الخبيث بعضه على بعض فيؤكده جميعا فيجعل في جهنم أولئك هم الخاسرون ) (١)

ثم أنه تعالى خلق العبادته وهي الغاية منهم - قال تعالى : - ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) ( ١ ) ومعلوم أن كمال العبودية المطلوب من الخلق لا يحصل في دار التعيم والبقاء ، انما يحصل في دار المحتسنة والابتلاء ، وأما دار البقاء فدار لذة ونعيم لا دار ابتلاء وامتحان وتكليف - لذا أهبطهما الله الى الأرض وسلبهما كل ما كانا فيه من النعمة والكرامة - يقول تعالى : - ( وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين ) . . فهذا اهبط آدم وحواء وابليس من الجنة - ولهذا أتى فيه بضمير الجمع . . وهذا هو رأي كثير من السلف على أن هذا الخطاب لآدم وحواء وابليس عليه اللعنة . . ولا التفات لما اعترض عليه بخروج ابليس اللعين قبلهما ، لأنه لا مانع من المعية في الهبوط الى الأرض - أما خروج ابليس من الجنة فقد حصل قبل ذلك ، وبقي في السماء يحاول اغواء آدم بالأكل من الشجرة ، فلما أكل منها هو حواء ، أهبطوا جميعا الى الأرض .

وقيل بل الخطاب له ولزوجته حواء لقوله تعالى : - ( قال اهبطا منها جميعا ) . أي أنزلا من الجنة الى الأرض مجتمعين ، والقصة واحدة ، وجمع الضمير لتزليلهما منزللة البشر كلهم - وذلك لقوله تعالى : - ( بعضكم لبعض عدو ) لما أنهما أصل الذرية ، ومنشأ الأولاد ، فالتمادي في الحقيقة بين أولادهما . .

( ١ ) سورة الذاريات آية ( ٥٦ ) .

هذا وأن أرجح القولين عندي - الأول - وهو أن الخطاب لآدم  
وحواء وإبليس . لما تقدم - والله تعالى أعلم .

وأما عن المكان الذي أهبطوا فيه . فلم يرد نص بتعيينه . ففسد  
قيل بأن آدم أهبط بسرنديب من أرض الهند على جبل يقال له تور ،  
وهبطت حواء بجده ، وإبليس بالأبلة من أعمال البصرة . . وما السى  
ذلك من الأقوال الأخر التي ذكرها المفسرون حيث أنهم اختلفوا فسئ  
الأمكن التي هبط فيها كل منهم ، وليس لنا في ذلك أى فائدة ، ثم  
أن حاصل تلك الأخبار يرجع إلى الاسرائيليات . والله أعلم بصحتها . . .  
ولو كان في تعيينه فائدة تعود على المكلفين في أمر دينهم أو دنياهم  
لذكره الله تعالى في كتابه ، أو رسوله - صلى الله عليه وسلم .

وأما قوله تعالى : - ( وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ) فمدل  
على أن المخرج آدم من الجنة - هو الله تعالى - وعلى أن هبوط آدم  
وزوجته وعدوهما إبليس كان في وقت واحد - كما ذكرت سابقا - بجمع  
الله إياهم في الأمر بالهبوط - بعد الذي كان من الخطيئة ، خطيئة  
آدم وزوجته ، وما قد تسبب إبليس اللعين في ذلك لهما على ما وصفه  
ربنا جل ذكره عنهم .

توبة آدم عليه السلام - وقبول الله التوبة منه :-

لقد أخرج آدم وحواء من ذلك التعصيم عقابا على تلك المحصية التي  
بها ظلما أنفسهما . وقد قضت به سنة الله في الخلق ، أن يجعله أثرا  
طبيعيا للفعل السيئ مترتبا عليه .

ولم يبق لهذا العصيان أثر أخروى فقد غفره الله له بالتوبة التى  
انتهت أشوره ، وجعلت آدم محلا لاصطفائه - كما قال تعالى فى سورة  
طه : - ( وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ) . ( ١ )  
أى عصى آدم ربه بأكل الشجرة فضل عن المطلوب . وغاب حيث طلب  
الخلد بأكل الشجرة ، وضل عن الأمور به ، أو عن الرشد حيث اغترب بقول  
العدو . . . ولكن الله اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها . . .  
حيث قبل توبته لما تاب ، وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث بأسباب  
العصمة . . . فخطيئة آدم كما يقول سيد قطب فى كتابه فى ظلال القرآن .  
( كانت خطيئته الشخصية ، والخلص منها كان بالتوبة المباشرة فى يسو  
وساطة ، وخطيئة كل ولد من أولاده خطيئة كذلك شخصية ، والطريق  
مفتوح للتوبة فى يسر وساطة . تصحح مريح صريح يحمل كل انسان وزره ،  
ويوحى الى كل انسان بالجهد والمحاولة وعدم اليأس والقنوط .  
( ان الله تواب رحيم ) . . . ( ٢ )

لذا لما اشتد خوف آدم وحواء من الله سبحانه وتعالى ، وظننا  
أن الله تعالى سينزل بهما عقوبة على فعلهما الذى فعلاه ، فقالا جميعا  
ما ألهمها الله سبحانه ، وتحرك لسان آدم ، وتحرك لسان حواء . . .

( ١ ) سورة طه آيه ( ١٢١ - ١٢٢ ) .

( ٢ ) فى ظلال القرآن - لسيد قطب - الجزء الأول - ص - ٧٤ .



ارينا ظلمنا أنفسنا ، وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (١)  
قالها خاشعاً متضرعاً وتبعته زوجته بها . . ففي هذا القول ما فيه من  
الاستكانه لله تعالى والتذلل بين يديه ، وما يدل على شدة خوفهم  
من بطش الله تعالى . . أي أنهما بعدما تذكرنا نهي الرب لهما عن  
الأكل من الشجرة لما فيه من ظلمهما لأنفسهما به . قالوا : - رينا ظلمنا  
أنفسنا بطاعتنا للشيطان ، وعيصاننا لك كما أنذرتنا ، وقد عرفنا صحتنا وجزنا  
عن التزام عزام الطاعات ، وان لم تغفر لنا ما نظلم به أنفسنا ، وترحمنا  
بهدايتك لنا وتوفيقك ايانا الى ترك الظلم ، والاعتصام من الجهل والجهالة  
بالعلم والحلم ، وقبول توبتنا اذا نحن تبنا اليك ، وباعطائنا من  
فضلك فوق ما نستحق بعد لك . . لنكونن من الخاسرين لأنفسنا ، وللسعادة  
والفلاح بتزكيتها . . وأن الظفر بالمقصود ، والفوز بالسعادة لا يتألهما  
بمغفرتك ورحمتك الا من ينيب اليك ويتبع سبيلك ، ولا يتألهما من يصسر  
على ذنبه ، ويحتج على ربه كما فعل الذي لم ينيب واستكبر فكان من الخاسرين

هذا ما يدل عليه المقام وتقتضيه الحال من معنى كلمات آدم الساق  
طقاها من ربه ، وهي التي أشير اليها في سورة البقرة : - ( فطلق آدم  
من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ) . (٢)

أي ألهمه الله اياها فتاب آدم بذلك وأتاب الى ربه - فتاب عليه أي قبيل  
توبته ، وعاد عليه بفضل ورحمة ، وبين سبب ذلك بأنه تعالى هو التواب

(١) سورة الاعراف آيه (٢٣) .

(٢) سورة البقرة آيه (٣٧) .

أى الذى يقبل التوبة كثيرا ، فمهما يذنب الصبد ويندم ويتب . يشبث عليه الرب . لأنه الرحيم بعباده مهما يسيء أحدهم بما هو سبب لخصبه تعالى ويرجع إليه فانه يحفه برحمته ، فأصل التوبة الرجوع ، ان أنه ليس لأحد قدرة على خلق التوبة . فان الله سبحانه وتعالى هو المتفرد بخلق جميع الأعمال ، وكذلك ليس بمقدور أحد قبول توبة من أسرف على نفسه ، ولا أن يغفر ويحفو عنه . .

يقول القرطبي في تفسيره : - ( قال علماؤنا : - وقد كثرت اليهود والنصارى بهذا الاصل المظلم في الدين . اتخذوا أهباءهم ورهبانهم أربابا من دون الله جل وعز ، وجعلوا لمن أذنب أن يأتي الحبير والراهب فيعطيه شيئا ويحط عنه ذنوبه . افتراء على الله . قد ضلوا وما كانوا مهتدين ) . ( ١ )

ثم أن التائب اذا كان نادما على فعل الذنب . مخبرا عن كونه فاعلا للذنب . فهو مذنب .

ومن هنا قد يتساءل البعض : هل كان آدم عليه السلام مذنباً ؟ لأنه تاب ما فعل من الخطيئة التي ارتكبها لقوله تعالى : - ( فطوى آدم مخاربه كلمات فتاب عليه ) . وعندها تاب الله عليه لقوله تعالى : - ( ثم اجتبا ربه فتاب عليه وهدي ) والتائب مذنب كما ذكرت آنفا . . وللإجابة على ذلك يقول الدكتور الحديدي : - ( بأنه ليس بلازم ان تكون التوبة من ذنبيه ، فهي تحسن ممن لم يذنب على سبيل الاثقطاع الى الله

-----  
( ١ ) الجامع لاحكام القرآن - لابى عبد الله القرطبي - الجزء الاول -

تعالى ، يستحق الثواب بها ابتداءً . ويدل لذلك أن نبيينا -  
صلى الله عليه وسلم - كان يستغفر الله تعالى كثيرا في اليوم سبعين مرة ،  
وقد يبلغ المائة مرة مع أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن مذنباً ، والانبيا  
عليهم الصلاة والسلام لعلو درجاتهم ، وشدة خوفهم من ربهم يستعظمون  
ما يقع منهم من زلات وهنات ويتوبون الى الله عز وجل منها . ( ١ )

الكلمات التي تلقاها آدم من ربه :-

لقد اختلف أهل التأويل في أعيان الكلمات التي تلقاها آدم من ربه  
واستقبلها بالقبول والعمل بها حين علمها .

فقال بعضهم عما رواه الطبري عن سميد عن ابن عباس : - أن آدم  
قال : - ( أي رب ألم تخلقني بيدك ؟ قال بلى . قال : أي رب ألم  
تنفخ في من روحك ؟ قال بلى . قال : أي رب ألم تسكني جناتك :  
قال : بلى . قال أي رب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى . قال أرأيت  
ان انا تبت وأصلحت . أراجى أنت الى الجنة : قال بلى . ) ( ٢ )  
فهذا هو قوله فتلقى آدم من ربه كلمات .

( ١ ) عصمة الانبيا\* للدكتور محمد ابو النور الحديدي - ص - ٢٤١ .  
( ٢ ) جامع البيان في تفسير القرآن - للإمام ابى جعفر محمد الطبري -  
الجزء الاول - ص ١٨٢ .

وذكر ابن عباس أيضا ان آدم قال لربه حين عصاه . رب ان أنسا  
تبت وأصلحت . فقال له ربه انى راجعك الى الجنة . . وعن أبي العالبي  
أنه قال : كان آدم لما أصاب الخطيئة قال يارب أرأيت ان تبت وأصلحت  
فقال الله اذا راجعك الى الجنة . . فهذه من الكلمات .

وقيل أن من الكلمات أيضا قوله : - ( ربنا ظلمنا انفسنا وان لسم  
تفغر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وبعض المفسرين ذكروا عن أسباط  
السدى قال : - قال آدم رب ألم تخلقنى بيدك قيل له بلى ، قال ونفخت  
في من روحك ، قيل له بلى . قال : وسبقت رحمتك غضبك ، قيل له  
بلى . وكتبت على أن أعمل هذا ؟ قيل له بلى . قال أرأيت ان تبت  
هل أنت راجعنى الى الجنة ، قيل له نعم . قال تعالى : - ( ثم  
اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ) .

وذكر آخرون عن عبيد بن عمير قال : - قال آدم خطيئتي السي  
اخطأتها اشيى ، كتبت على قبل ان تخلقنى . أو شيى ابتدعته من قبل  
نفسى ؟ قال : بل شىى ، كتبت عليك قبل أن أخلقك ، قال : فكسا  
كتبت على فاغفره لي . قال : فذلك قوله : - ( فتلقى آدم من ربه  
كلمات ) .

وقال آخرون عن مجاهد انه كان يقول في قوله تعالى : - ( فتلقى  
آدم ) . قال آدم : - ( اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك ، رب  
انى ظلمت نفسى فاغفر لى انك خير الراحمين ، اللهم لا اله الا أنت  
سبحانك وبحمدك رب انى ظلمت نفسى فتب على انك انت التواب الرحيم

فهذا كقوله تعالى :-

( انه هو التواب الرحيم ) اى انه يتوب على من تاب اليه وأتاب . كقوله :  
ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده . ( ١ ) وقوله :- ( ومن تاب  
وعمل صالحا ) ( ٢ ) وغير ذلك من الآيات الدالة على أنه تعالى يغفر  
الذنوب ويتوب على من يتوب ، وهذا من لطفه بخلقه ورحمته بحبسه  
لا اله الا هو التواب الرحيم .

فهذه الاقوال التى ذكرناها عن آدم عليه السلام - وان كانت  
مختلفة الالفاظ فان معانيها متفقة في أن الله جل جلاله لقي آدم كلمات  
فلقاهن آدم من ربه فقبلهن وعمل بهن وتاب بقبله اياهن ، وعطسه  
بهن الى الله من خطيئته محترفا بذنبه ، نادما على ما سلف منه من  
مخالفة أمره ، فتاب الله سبحانه وتعالى عليه بقبوله الكلمات التى تلقاهن  
آدم من ربه ، وهن الكلمات التى أخبر الله عنه بقوله :-

( ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين )  
اى أن هذا القول لا يخالف تلك الاقوال التى حكيناها عنه - عليه السلام -  
لأنها من الكلمات التى تلقاها من ربه عند انابته اليه من ذنبه . . وأن هذا  
الخبر الذى أخبر الله عن آدم من قبله الذى تلقاه اياه فقال له طائبا آيسه  
من خطيئته ، تعريف من الله جل ذكره لجميع المخاطبين بكتابه - كيفية  
التوبة اليه تعالى من الذنوب ، وتبئيه للمخاطبين بقوله :- ( كيف تكفرون

-----  
( ١ ) سورة التوبة - آيه ( ١٠٤ )

( ٢ ) سورة الفرقان آيه ( ٧١ ) .

بالله وكنتم امواتا فأحياكم) . (١) على موضع التوبة ما هم عليه من الكفر  
بالله وان خلاصهم ما هم عليه مقيمون من الضلالة نظير خلاص أبيهم آدم من  
خطيئة . .

يقول الامام علي بن حسن العطار : - ( فهو - أي آدم - أول من تاب  
الى الله سبحانه وتعالى من البشر ، وأتاب وكانت هذه سدة وطريقة لذريته  
وأولاده اذ ا وقع منهم تقصير أو مخالفة لآمر الله سبحانه وتعالى - وتابوا  
اليه وأتابوا ورجعوا وآبوا فيستقبل الله سبحانه وتعالى منهم كما تقبل من أبيهم  
آدم المشار اليه بقوله تعالى : - ( وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبه ربه فتاب  
عليه وهدي ) . وفي التنزيل خطابا للحبيب يبشر به أمته القاظة حسينا  
الله ونعم الوكيل ( الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله  
سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ) . (٢)

ومن ثم يقول تعالى : - ( قلنا اهبطوا منها جميعا ) ولقد كور ذلك  
للتأكيد أو لاختلاف المقصود ، فان الأول دل على أن هبوطهم الى دار  
بليّة يتعمدون فيها ولا يخلدون ، والثاني اشعر بأنهم اهبطوا للتكليف  
فمن اهتدى الهدى نجا ، ومن ضله هلك .

وقيل ان الهبوط الاول من الجنة الى سما الدنيا ، والهبوط  
الثاني من السما الدنيا الى الأرض . ولكني أرى أن هذه الأقوال ضعيفة

(١) سورة البقرة آية (٢٨) .

(٢) القرطاس شرح راتب الامام عمر بن عبدالرحمن - للامام علي بن حسن

المطاس ص (١٨٤) .

لأنه تعالى قال في السقوط الأول : - ( ولكم في الأرض مستقر ) .  
فدل على انه كان من الجنة الى الأرض - وعلى هذا فالأسلم عندي - والاصح  
انه للتأكيد . .

فيقول تعالى بعد ذلك مخبراها انذر به آدم وزوجته وابليس حين  
اهبطهم من الجنة : - ( فاما يأتينكم مني هدى ) فهذا تنبيه على عظم  
نعم الله تعالى على آدم وخواء . . فكله قال : - وان اهبطتكم من  
الجنة الى الأرض فقد انعمت عليكم بهدآيتي الموهبة الى الجنة موهبة أخسرى  
على الدوام الذي لا ينقطع .

وقيل أن المخاطب هم ذرية آدم - يحنى يا ذرية آدم اما يأتينكم  
منى رشد وبيان وشريعة . . وقيل كتاب ورسول ، أى انه سينزل الكتب  
ويبعث الانبياء والرسل والبينات والبيان ( فمن اتبع هدى ) أى فممن  
آمن به ، وعمل بطاعتي ، وأقبل على ما أنزلت من الكتب وأرسلت به الرسل  
( فلا خوف عليهم ) ( ١ ) فيما يستقبلونه من أمر الآخرة ، وعند الفزع الأكبر .  
( ولا هم يحزنون ) ( ٢ ) في الآخرة على ما فاتهم من أمور الدنيا وذلك  
بدخولهم الجنة - كما قال تعالى في سورة طه : - ( قال اهبطا منها  
جميعا بعضكم لبعض عدو ، فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل  
ولا يشقى ) أى فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة . ( ومن أعرض  
عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ) . ( ٣ )

- 
- ( ١ ) الخوف : غم يلحق الانسان من توقع أمر في المستقبل .  
( ٢ ) الحزن : غم يلحق الانسان من فوات أمر في الماضي ، وأما الخوف  
المثبت لهم في بعض الآيات فهو في الدنيا .  
( ٣ ) سورة طه آية ( ١٢٤ ) .

وكما قال: (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) . (١) أى مخلدون فيها لا محيد لهم ولا محيص ماكون فيها أبدا لا يغفنون ولا يخرجون ، وذلك نتيجة عدم اتباعهم هدى الله وجهودهم وكفروهم بالله وتكذيبهم بآياته . .

وقد روى مسلم من حديث بشر عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال :- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : ( أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون - ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم - أو قال بخطاياهم - فأما تمائة حتى إذا صاروا فحما أذن بالشفاعة . . ) (٢) الحديث .

نسأل الله تعالى أن يجيونا من النار ولا يضلنا وأن يجعلنا من الذين اتبعوا هداه واهتدوا .

-----  
(١) سورة الاعراف آية (٣٦) .

(٢) رواه مسلم في كتاب الايمان ٨٢ باب اثبات الشفاعة واخراج الموحد من النار حديث ٣٠٦ الجزء الأول - ص (١٧٢) .



## الباب الثاني

### وتحتة فصلان

الفصل الأول : هل كان آدم نبياً ورسولاً ؟ أو نبياً فقط ؟  
الفصل الثاني : استخلاف آدم في الأرض - وحكمة ذلك  
وقول الملائكة :-

( أتجعل فيها من يفسد فيها .. الآيات )

وسبب ذلك - ورد الله عليهم -

## الفصل الأول

### الفرق بين النبي والرسول :

حتى يتضح الفرق بين النبي والرسول لا بد لنا ان نعرف النبي -  
ونعرف الرسول فالنبي : - هو انسان من البشر أنبأه الله ، وهو ينبي بما أنبأ  
الله به ، ولكنه لم يكلف بالتبليغ .

أما الرسول :- فهو انسان من البشر أوحى الله تعالى اليه بشيء ، وحشيه  
إلى الخلق لتبليغ الأحكام . . وعلى ذلك تكون الرسالة أعلى مرتبة من النبوة -  
فكل رسول نبي - وليس كل نبي رسولا . أى أن الرسول أخص من النبي .

ويقول صاحب العقيدة الطحاوية ( ولكن الرسالة أعم من جهة  
نفسها ، فالنبوة جزء من الرسالة ، ان الرسالة تتناول النبوة وغيرها ، بخلاف  
الرسول ، فانهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم ، بل الأمر بالعكس . فالرسالة  
أعم من جهة نفسها ، وأخص من جهة أهلها ) . ( ٢ )

وذكر الدكتور الحديدي - بأن الرسول مهمته تبليغ الأحكام لقوم  
لم تبلغهم هذه الأحكام من قبل .

أما النبي فانه يكون مقرا لشرع من قبله لمن سبق تبليغهم ، ومبلغا

( ١ ) شرح العقيدة الطحاوية - ص ( ١٦٧ ) لابن أبي العز .

الأحكام للآخرين لم يسبق تليفهم بها من قبل ) . ( ١ ) فعلى هذا يكون  
النبي أعم من الرسول ، وذلك على مذهب أهل السنة - حيث استشهدوا  
في قولهم هذا الى مايلي :-

أولا : قوله تعالى : - ( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ) . ( ٢ )  
ففي الآية عطف النبي على الرسول - فهما ان لهما مساويين  
والا لما حصل العطف .

ويقول الامام تقي الدين ابن تيمية في هذه الآية :- ( دليل  
على أن النبي مرسل ولا يسمى رسولا عند الاطلاق لأنه لم يرسل  
الى قوم بما لا يعرفونه . بكل كان يأمر المؤمن بما يعرفون  
انه حق كالعالم - ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم -  
( العلماء ورثة الأنبياء ) . ( ٣ )

ثانيا : ان عدد الانبياء من عدد الرسل . فقد سئل نبينا - صلى الله  
عليه وسلم - عن الأنبياء فقال :- مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألفا .  
فقيل فكم الرسل منهم ؟ قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جمعا غفيرا -  
اخرجه الحاكم . ( ٤ )

( ١ ) عصمة الانبياء للدكتور الحديدي - ص ( ٢٦ ) .

( ٢ ) سورة الحج آية ( ٥٢ ) .

( ٣ ) النبوات للامام تقي الدين ابن العباس بن تيمية ص ( ١٧٣ ) .

( ٤ ) عصمة الانبياء للدكتور الحديدي - ص ( ٢٦ ) .

ولقد اشترط بعض أهل السنة في الرسول أن يكون معه كتاب -  
من عند الله - بخلاف النبي غير الرسول فإنه لا كتاب معه . وإذا قيل :-  
كيف ذلك وعدد الرسل أكثر من عدد الكتب - ان الرسل ثلاثمائة وثلاثون  
عشر ، والكتب مائة وأربعة ؟

فيجاب على ذلك بأنه يحتمل أن يكون هناك كتاب واحد وقدم  
اشترك فيه أن أكثر من رسول - فان هارون كان رسولا مع موسى - عليهما  
السلام - ولهما كتاب واحد . ( ١ )

ومن ههنا نفهم بأن هذا المذهب - وهو مذهب جمهور أهل  
السنة - يرى بأن هناك فرقا بين النبي والرسول . وذلك للأدلة التي  
ذكرناها عنهم آنفا .

أما المذهب الثاني : وهو مذهب المعتزلة وبعض المتأخرين من الأشاعرة  
فإنهم يرون بأن الرسول والنبي متساويان . فالرسول هو انسان بعثه الله  
تعالى الى الخلق لتبليغ الاحكام . ومثله النبي - وتوسموا في التبليغ  
ليشمل ما يكون بالنسبة الى قوم آخرين - وبهذا شمل التعريف الانبياء الذين  
جاءوا مقررين لشرائع من قبلهم كأنبياء بني اسرائيل - حيث يكونون مقررين  
بالنسبة لمن سبق تبليغهم ، ومبليغين بالنسبة لآخرين لم يسبق تبليغهم ( ٢ )  
ولكني أرى بأن المذهب الأول - هو الراجح ، حيث أن الرسل يختلفون عن  
الانبياء في أنهم مأمورون بتبليغ الرسالة بخلاف الانبياء - وذلك لقوله تعالى :

( ١ ) عصمة الانبياء للدكتور محمد أبو النور الحديدي - ص ( ٢٦ )

( الذين ييلفون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله  
حسيبا ) . ( ١ )

وقوله تعالى مخاطبا خاتم الانبياء : - ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل  
اليك من ربك . وان لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس  
ان الله لا يهدي القوم الكافرين ) . ( ٢ )

هل كان آدم نبيا ورسولا ؟ أو نبيا فقط :-

ان من المقطوع به والشائع عند جمهور العلماء : أن آدم عليه  
السلام من الأنبياء حيث أنه لم يخالف في ذلك أحد . . مع أن القرآن الكريم  
لم يذكر لفظ النبوة بازا آدم ، كما ذكر بازا غيره من الانبياء الكرام - كابراهيم  
واسماعيل ، وموسى ، وعيسى ، وغيرهم من الأنبياء .

ولكن ذكر بأنه خاطبه بلا واسطه وشرع له في ذلك الخطاب . .  
فأمره ونهاه ، وأهل له وحرم عليه ، بدون أن يرسل اليه رسولا ، فهذا  
هو معنى النبوة - كما ذكرنا سالفا . فمن هذه الناحية يثبت لدينا بأنسه  
عليه السلام كان نبيا .

- 
- ( ١ ) سورة الأحزاب آيه ( ٣٩ ) .  
( ٢ ) سورة الطائفة آيه ( ٦٧ ) .

الأدلة على نبوة آدم من الحديث :-

لقد ورد في السنة النبوية ما يدل على نبوته - عليه السلام - وذلك

في حديثين :-

الأول : عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : - ( أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، ويدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ ، آدم فمن سواه ، الا تحت لوائي ، وأنا أول من تتشق عنه الأرض ولا فخر ) ( ١ ) رواه الترمذى . وقال حديث حسن .

الثاني : عن أبي زر الغفاري - رضي الله عنه - أنه قال : قلت يا رسول الله أى الانبياء كان أول ؟ قال آدم - قلت : يا رسول الله ونبي كان ؟ قال نعم نبي ملكم . قال : قلت يا رسول الله كم المرسلون : قال ثلاثمائة وبضعة عشر جما فقبوا - وقال مسودة خمسة عشر . قال : قلت : يا رسول الله آدم أنبيى كان ؟ قال نعم نبي ملكم . قلت يا رسول الله أيا أنزل عليك أعظم ؟ قال : آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم ) . ( ٢ ) -

- ( ١ ) رواه الترمذى في باب المناقب ٢٢ ، ح ( ٣٦٩٣ ) الجزء الخامس ص ( ٢٤٧ ) وكذلك أخرجه الامام احمد في مسنده عن ابن عباس في الجزء الاول ص ( ٢٨١ - ٢٩٥ ) . واللفظ هنا للترمذى .
- ( ٢ ) أخرجه الامام احمد في مسنده الجزء الخامس - ص ( ١٨٧ ) - وكما اخرج نفس الحديث ولكن بلفظ آخر في ص ( ١٧٩ - ٢٦٥ - ٢٦٦ ) الجزء الخامس .

فمن هذين الحديشين استدل العلماء على نبوة آدم عليه السلام.

### الأدلة على نبوة آدم من القرآن :-

ولقد استدل العلماء على نبوة آدم - عليه السلام - من الكتاب

فيما يلي :-

أولا : قوله تعالى :- ( قلنا اهبطوا منها جميعا ، فاما يأتينكم مني هدى تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) . ( ١ ) فيقول الاستاذ الصابوني :- ( ففي هذه الآية وعد من الله تعالى بالهدى وأشعار بالرسالة ) . ( ٢ )

ثانيا : قوله تعالى :- ( ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ) . ( ٣ ) ويقول الاستاذ الصابوني أيضا :- ( والظاهر أن اجتباؤه الله له وتوبته الله عليه ، إنما هو اصطفاؤه الله إياه بالنبوة والرسالة ) ( ٤ )  
ثالثا : قوله تعالى :- ( وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة . الآية ) . ( ٥ )

- 
- ( ١ ) سورة البقرة آية ( ٣٨ ) .  
( ٢ ) النبوة والانبياء - للاستاذ محمد علي الصابوني ص ( ١٣٣ )  
( ٣ ) سورة طه - آية ( ١٢٢ )  
( ٤ ) النبوة والانبياء - للاستاذ محمد علي الصابوني ص ( ١٣٣ )  
( ٥ ) سورة البقرة آية ( ٣١ )

فيقول الدكتور - مصطفى محمود - : - ( ونفهم من هذا أن الله قد جعل من هذا آدم أول أنبيائه على الأرض فلكم . . ( وعلم آدم الاسماء كلها ) . وهي بداية الوحي والتنزيل والتطهيري الالهي ) . ( ١ )

رابعا : قوله تعالى : - ( ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم ، وآل عمران على العالمين ) . ( ٢ )

فيقول الصابوني : - ( وظاهر من الآيه أن المراد الاصطفاء بالنبوة والرسالة ) . ( ٣ )

ولقد ذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآيه قول الزجاج - حيث يقول أي ( اختارهم للنبوة على عالمي زمانهم ) . ( ٤ )

وأما البيضاوي فيقول في تفسيره : - ( أي بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ) ( ٥ )

فمن هنا نرى بأن علماء المسلمين قد اتفقوا على نبوه آدم - عليه السلام - ولم يخالف في ذلك أحد . ولكنهم اختلفوا في أمور رسالته ( ما يلي : -

المذهب الأول : يرى بعض العلماء أنه عليه السلام رسول . . ويؤمنون

- 
- |       |   |
|-------|---|
| ( ١ ) | القرآن محاولة لفهم عصري للدكتور مصطفى محمود                   |
| ( ٢ ) | سورة آل عمران آيه ( ٣٣ ) .                                    |
| ( ٣ ) | النبوة والانبياء للاستاذ محمد علي الصابوني ص ( ١٣٣ ) .        |
| ( ٤ ) | الجامع لاحكام القرآن للقرطبي - الجزء الثاني ص ( ١٣٠٤ )        |
| ( ٥ ) | أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي - الجزء الاول ص ( ٢٠٢ ) |



أن نوحا أول الرسل : - بأنه أول رسول بعد الطوفان . . أو أن رسالته كانت إلى بنيه وذريته وهم مجتمعون في بلدة واحدة ليعلمهم شريعته ، بينما نوح كان أول رسول أرسل إلى بنيه وغيرهم من الأمم أو إلى قوم كفار مسح تفرقهم في عدة بلاد ليدعوهم إلى التوحيد .

ولقد ذكر بعض العلماء بأن الانبياء المرسلين الذين ذكروا في القرآن الكريم ويجب الايمان بهم تفصيلا : - خمسة وعشرون . وهم الثمانية عشر الذين ذكرت اسماءهم في قوله تعالى : - ( وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه لرفع درجات من نشاء ، ان ريك حكيم عليم . ووهبنا لسبه اسحاق . ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون ، وكذلك نجزي المحسنين . وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين . واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكسلا فضلنا على العالمين . ومن آباؤهم وذرياتهم واخوانهم . واجتبتناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ) . ( ١ )

وأما السبعة الاخرون فهم آدم أبو البشر وادريس وهود وصالح وشعيب . وذا الكفل ثم ختم هؤلاء الجميع محمد - عليه وعليهم الصلاة والتسليم . .

وقد جمع هؤلاء البقية من الرسل في بيتين من الشعر ذكرهم

الصابوني في كتابه وهما :

في تلك حجتنا ثمانية من بعد عشر ، ويبقى سبعة وهم  
ادريس ، هود ، شعيب ، صالح وكذا ذوالكفل ، نادم ، والمختار قد ختموا ( ٢ )

( ١ ) سورة الانعام - آية ( ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ )

( ٢ ) النبوة والانبياء للاستاذ الصابوني ص ( ١٥ ) .

المذهب الثاني : - ويرى الآخرون بأنه عليه السلام ، لم يكن رسولا وإنما كان نبيا - واستدلوا على ذلك من قوله تعالى : - ( انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ) (١) بأن نوحا اول نبى مرسل أوحى الله اليه رسالته وشرعه - ويؤيد هذه الآية في الجملة قوله تعالى : - ( ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ) . (٢)

فمن هذه الآيات استدل هؤلاء العلماء على أن آدم لم يكن رسولا وإنما كان نبيا .

وقد اضطربت اقوالهم في آية ( انا أوحينا اليك ) فتذكر منها :-  
ماقاله الرازى فى تفسير هذه الآية :- ( قالوا انما بدأ تعالى بذكر نوح لأنه أول نبى شرع الله تعالى على لسانه الأحكام ، والحلال والحرام ، ثم قال : - ( والنبيين من بعده ) ثم خص بعض النبيين بالذكر لكونهم أفضل من غيرهم كقوله : - ( وملائكته ورسله وجبريل وميكال ) . (٣)

وقد تبعه فى هذا القول الخازن حيث ذكر على ذلك خصائص لنوح ، فيقول الخازن فى تفسيره :-

( قال المفسرون انما بدأ الله عز وجل بذكر نوح عليه السلام لأنه أول نبى بعث بشريعة ، وأول نذير على الشرك ، وأنزل الله عز وجل عليه عشرين صحائف ، وكان أول من عذبت أمته لردهم دعوته ، وأهلك أهل الارض

(١) سورة النساء آية (١٦٣) .

(٢) سورة الحديد آية (٢٦) .

(٣) التفسير الكبير للامام الفخر الرازى - الجزء (١١) - ص (١٠٨)

بدعائه ، وكان ابا البشر كآدم عليهما السلام ، وكان أطول الأنبياء  
عمرًا عاش ألف سنة لم تنقص قوته ، ولم يشب ، ولم تنقص له سن وصبر  
على أذى قومه طول عمره ، ثم ذكر الله الأنبياء من بعده جملة بقوله تعالى :  
(والنبيين من بعده) (١)

ويقول الألوسي في تفسيره ( وبدأ سبحانه بنوح عليه السلام  
تهديدًا لهم لأنه أول نبي عوقب قومه ، وقيل لأنه أول من شرع الله تعالى  
على لسانه الشرائع والأحكام ، وتعقب بالمنع ، وقبل لمشابهة بنبينا - صلى  
الله عليه وسلم - في عموم الدعوة لجميع أهل الأرض) . (٢)

فمن هذه الأقوال نفهم بأن ما نقله المفسرون عن غيرهم من العلماء  
قد صرحوا على أن آدم لم يكن رسولاً . . لأن الآية تدل عندهم على  
أن أول رسول شرع الله على لسانه الأحكام هو نوح عليه السلام وقد أيسر  
العلماء قولهم بالنص الصريح في حديث الشفاعة - المتفق عليه -  
فقد روى مسلم من حديث أبي عوانة عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم - ( يجمع الله الناس يوم القيامة فيهمتمون  
لذلك - وقال ابن عبيد : فيهمون لذلك (٣) - فيقولون : لو استشفعنا  
على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا . قال فيأتون آدم - صلى الله عليه

- 
- (١) باب التأويل في معاني التنزيل - للخازن - الجزء الأول ص (٤١٧)  
(٢) روح المعاني - للعلامة الألوسي - الجزء السادس - ص ١٦  
(٣) فيهمتمون وفي رواية فيهمهمون - معنى اللفظتين متقاربان - فمعنى الأول  
أنهم يعمتتون بسؤال الشفاعة وزوال الكرب الذي هم فيه ، ومعنى  
الثانيه ، أن الله تعالى يلهمهم سؤال ذلك ، والالهام : أن يلقى  
الله تعالى في النفس أمراً يحمل على فعل الشيء أو تركه .-

وسلم - فيقولون : - أنت آدم أبو الخلق ، خدك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، أشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا . فيقول لست هناك (١) ، فيذكر خطيئته التي أصاب ، فيستحي ربه منها - ولكن أتتوا نوحا ، أول رسول بعثه الله - قال فيأتون نوحا - صلى الله عليه وسلم - فيقول : لست هناك - فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها . الخ (٢) الحديث .

وفي حديث أبي هريرة الذي رواه مسلم أيضا - حيث أنهم يقولون له : - ( يانوح : أنت أول الرسل الى الأرض . الخ )<sup>(٣)</sup> الحديث - ان كل رسول من اولى العزم - نوح - وابراهيم - وموسى وعيسى عليهم أفضل الصلاة والتسليم - كان يدفعهم الى من بعده حتى اذا انتهوا الى خاتم الرسل كان هو الشافع المشفع .

فيقول ابن تيمية في كتاب النبوات : - ( وقد ثبت في الصحيح انه أول رسول بعث الى أهل الأرض وقد كان قبله أنباء كشيث ، وادريس وقبلهما آدم كان نبيا ملكا . قال ابن عباس : - كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام فأولئك الانبياء يأتيهم وهي من الله بما يفعلونهم ويأمرون به المؤمنون الذين عندهم لكونهم مؤمنين بهم كما يكون أهل الشريعة

- لست هناك : - معناه لست أهلا لذلك . (١)  
رواه مسلم في صحيحه - المجلد الاول - كتاب الايمان - باب (٨٤) ح (٣٢٢) ص ١٨٠ ولقد روى البخارى ايضا عن انس في كتاب الرقاق ١٥ - باب (٥١) ص - ٩٨ - الجزء الثامن .  
صحيح مسلم - المجلد الأول - كتاب الايمان باب (٨٤) ح (٣٢٢) ص (١٨٥) . (٣)

الواحدة يقبلون ما يبلغه العلماء عن الرسول ( ١ ) . .

ثم أن الحافظ ابن حجر قد تكلم عن حديث الشفاعة في عدة مواضع ، فقال في شرح حديث جابر بن عبد الله من كتاب التيمم :- ( أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض سجدا وظهورا ، فأیما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأهلت لى المفانم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث الى قومه خاصة . وبعثت الى الناس عامة ) . ( ٢ ) الحديث

( وأما قول أهل الموقف لنوح كما صح في حديث الشفاعة أنت أول رسول الى أهل الأرض فليس المراد به عموم بعثته ، بل اثبات أولية إرساله ) . ( ٣ ) فهذا اعتراف من ابن حجر بأن نوحا هو أول الرسل . ولكنه قال غسي شرح حديث أبي هريرة من كتاب أحاديث الأنبياء :- ( أنا سيد القيسوم يوم القيامة ، هل تدرون بم ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد . . . ) ( ٤ ) الخ . فأما كون نوح أول الرسل فقد استشكل بأن آدم كسان نبيا . وبالضرورة نعلم أنه كان على شريعة من العبادة وأن أولاده أخذوا ذلك عنه فعلى هذا فهو رسول اليهم فيكون هو أول رسول . فيحتمل أن تكون الأوليه في قول أهل الموقف لنوح مقيدة بقولهم الى أهل الأرض لأنه في زمن آدم لم يكن للأرض أهل ، أول أن رسالة آدم الى بنيه كانت كالتربية للأولاد .

- 
- ( ١ ) النبوات لابن تيميه ص ( ١٧٣ )
  - ( ٢ ) رواه البخارى في صحيحه - في كتاب التيمم ٧ ، ص ٦٢ ، الجزء الأول
  - ( ٣ ) فتح البارى للحافظ ابن حجر العسقلاني - باب التيمم ص ٦٤ - الجزء الأول
  - ( ٤ ) رواه البخارى في صحيحه - ٦ كتاب أحاديث الأنبياء - باب ٥ - الجزء الرابع - ص ١٠٧ .

ويحتمل أن يكون المراد أنه (أى نوحاً) رسول أرسل إلى بنيهم وغيرهم من الأمم الذين أرسل إليهم مع تفرقهم في عدة بلاد ، وآدم انمسا أرسل إلى بنيه فقط ، وكانوا مجتمعين في بلدة واحدة . (١)

ثم أنه قال في شرح حديث أنس : - (يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا ، . الخ) (٢) الحديث ويجمع بينهما - بأن آدم سبق إلى وصفه بأنه أول رسول فخطبته أهل الموقف بذلك ، وقد استشكلت هذه الأوليه بأن آدم نبي مرسل ، وكذا شيت وادريس وهما قبل نوح ، ثم قال بعد ذكر الاستشكال بآدم وشيت وادريس : -  
ومحصل الأوجه عن الاشكال المذكور - أن الأوليه مقيدة بقوله - أهل الارض لأن آدم ومن ذكر معه لم يرسلوا إلى أهل الأرض . (٣)

والذى أراه بأن هذا ضعيف لأن أولاد آدم وأحفاده كانوا أهمل

الأرض لا السماء .

ثم أن القسطلاني يذكر القولين - وذلك بما ذكره في شرحه لحديث أنس من كتاب الرقاق من رواية البخارى حيث قال عند قول آدم : ( ائتوا نوحاً أول رسول بعثه الله ) أى بعد آدم وشيت وادريس ، أو الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلاً . (٤)

(١) فتح البارى لابن حجر العسقلاني - من كتاب حديث الانبياء - الجزء

السادس ص (٢٧٧) .

(٢) رواه البخارى في كتاب الرقاق ١٥ - باب ٥١ - الجزء الثامن ص (٩٨)

(٣) فتح البارى لابن حجر العسقلاني - من كتاب الرقاق - الجزء (١١)

ص (٣٦٥) .

(٤) ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للجللاء القسطلاني - الجزء

التاسع - ص (٣٢٥) .

وقد ذكر السيد محمد رشيد رضا في تفسيره ردا على قول ابن حجر بأن دليل رسالة آدم أننا نعلم بالضرورة أنه كان على شريعة من المصداقة - وأن أولاده أخذوا ذلك عنه ، فعلى هذا فهو رسول اليهم فيكون هو أول رسول فيقول في رده :- ( بأنه قد يقال أن أخذ أولاده عنه لا يقتضى عقلا أن يكون الله قد بعثه رسولا إليهم بيلفهم عنه وجوب الأيمان بهذه الرسالة وما يترتب عليها من الانذار والتبشير حتى يكون ذلك معارضا لحديث الشفاعة ، إذ يجوز أن يكون قد رباهم من الصغر على ما هداه الله إليه من الأيمان والعمل الصالح ) ثم يقول بعد ذلك : وجملته القول أن القول الثابت قطعا في المسألة - هو أن آدم عليه السلام كان على هدى من الله يعمل به ، ويؤتى عليه أولاده ، وأن منه عبادات وقربات يرغب فيها ، مبشرا بأنها يثاب عليها ، ومحرمات ينهى عنها منذرا بأنها يحاقب عليها ، وهذه الهداية هي من جنس هداية الله للنبيين والمرسلين التي بلغوها أقوامهم ، ولا تدرى كيف هدى الله تعالى آدم إليها ، فان طرق الهداية والتبليغ الإلهي متعددة ، وكان الظاهر المتبادر أن ذلك كان بوهي الرسالة لولا معارضة من حديث الشفاعة ، وآية ( انا أوحينا إليك ) . ومن احتمال أن ذلك من هداية الفطرة السليمة التي فطر آدم عليها ونشأت عليها ذريته التي زمن نوح . إذا اختلف الناس ، وحدثت فيهم الوثنية ، فبعث الله النبيين ، وجعل منهم الرسل المبلغين عنه بأذنه - المؤيدين منه بالآيات لاقامة الحجج على الكافرين - وذلك قوله عز وجل :-

(كان الناس أمة واحدة ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ) . ( ١ )

( ١ ) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا - الجزء السابع - ص ( ٦٠٦ - ٦٠٧ )

لحجة هذه الاقوال التي ذكرناها عن كبار المفسرين والمحدثين من المتكلمين  
والفقهاء - أن آدم مختلف في رسالته .

ومن رأى بعد هذه الاقوال - تفويض أمر رسالته - عليه السلام - إلى  
الله تعالى - فهو العالم بحقيقة الأمور ولكن هذا لا يمنعني بأن أقول أنسى  
أميل إلى أنه - عليه السلام - لم يكن رسولا ، وذلك لما رأينا من حديث  
أبي هريرة في الشفاعة الواردة - في صحيح مسلم من أن الناس يذهبون  
إلى نوح ويقولون له : أنت أول رسول إلى أهل الأرض ، فلو كان آدم رسولا  
لما ساغ هذا القول . . والله تعالى أعلم .



## الفصل الثاني

### استخلاف آدم في الأرض :-

ان من قص الله علينا قصصهم في القرآن الكريم من الانبياء (آدم) (١) أبو البشر عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - فأخبر الله تعالى بامتدانه على بنى آدم بتتويبه بذكرهم في الملاة الأعلى قبل ايجادهم - حيث أعلم الله تعالى الملائكة قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام بأنه سيجعل في الأرض خليفة . فقال تعالى :- ( وان قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة ) أى قوما يخلف بعضهم بعضا ، قرنا بعد قرن ، وجيلا بعد جيل ، وذلك كقوله تعالى : ( هو الذى جعلكم خلائف الأرض ) (٢) وقوله :- ( ويجعلكم خلفاء الأرض ) (٣) وقوله ( ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون ) . (٤)

فالأرض - العواد بها هنا هى هذه الفبراء ولا يختص ذلك بمكان دون

مكان .

(١) فآدم أصله آدم بهزتين ، الا أنهم لينوا الثانيه ، واذا حركت قلبت واو . واختلف في اشتقاقه : فقيل من أديم الأرض ، وهو وجهها - وقيل من الأدمة وهى السمرة ، وقال الكشاف : وما آدم الا اسم اعجمى وأقرب أمره يكون على فاعل كآزر ، وعازر ، وعابر وأشبهاه ذلك .

(٢) سورة الانعام آيه (١٦٦) .

(٣) سورة النمل آيه (٦٢) .

(٤) سورة الزخرف آيه (٦٠) .

من هو الخليفة ؟ :-

- لقد اختلف العلماء في المراد بالخليفة على النحو الآتي :-
- ١- يرى الحسن البصرى أن المراد بالخليفة : هم أولاد آدم الذين يخلفون أباهم آدم ، ويخلف كل قسطن منهم القرن الذى سلف قبله . أى ليس هو آدم عليه السلام بل بنوه .
  - ٢- وذكر القرطبي في تفسيره بأن المراد بالخليفة هنا . كما قال ابن سعد وابن عباس وجميع أهل التأويل هو - آدم عليه السلام ( ١ )  
أى أنهم يرون الخليفة هو آدم عليه السلام . لا أبناؤه .
  - ٣- ويقول الزمخشري :- ( وأريد بالخليفة آدم . واستغنى بذلك عن ذكر بنيه ، كما يستغنى بذكر أبي القبيله في قولك : مضر وهاشم أى أن الزمخشري يرى أن المراد بالخليفة هو آدم وبنوه جميعاً وإنما لم يذكر بنوه في الآية اكتفاءً بذكره . لأن ذكره يشملهم ويدل عليهم كما هو مألوف عند العرب . ولقد أوضح ابن كثير ذلك بقوله : ( والظاهر أنه لم يرد آدم عينا ( أى بعينه ) ان لو كان ذلك لما حسن قول الملائكة :- ( أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ) فانهم أرادوا ان من هذا الجنس من يفعل هكذا ) ( ٢ )  
( ٣ )

- 
- ( ١ ) الجامع لأحكام القرآن - لابي عبد الله محمد القرطبي - الجزء ( ١ ) - ص ( ٢٢٥ ) .
  - ( ٢ ) الكشاف - عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل - لابي القاسم الزمخشري - الجزء ( ١ ) ص ( ٢٧١ ) .
  - ( ٣ ) تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الجزء الأول - ص ( ٦٩ ) .

وكانهم قد علموا ذلك بعلم خاص من جهة الله تعالى . أو أنهم علموا ذلك باطلاعهم على ما في اللوح المحفوظ .

ويقول الدكتور الحديدي :- ( أو بما فهموه من الطبيعة البشرية المخلوقة من صلصال من حمأ مسنون ، والتي ركب فيها الخير والشر وهيئت للطاعة والمعصيان ) ونفس وما سواها - فآلهمها فجورها وتقواها ( . وليس مجبولا على الطاعة الخالصة ، والخير المحض سوى الطبيعة الملائكية .

أو بما فهموه من لفظ ( الخليفة ) أنه الذي يقضي بين الناس في المظالم ويكفيهم عن المآثم ) ( ١ ) .

وعلى ذلك يكون كلام الملائكة عن الافساد وسفك الدماء متوجها الى من يفعل ذلك من ذريته لا اليه وحده .

وبالتالي أرى بأن المخلافه تتناول آدم وأبناءه جميعا - وعلى ذلك يكون الخليفة هو من يخلف غيره وينوب عنه .

الفرض من اخبار الله الملائكة باستخلاف الخليفة :-

لقد خاطب الله الملائكة بهذا الخطاب ( انى جاعل في الأرض خليفة ) لاستخراج ما عندهم . وقيل خاطبهم بذلك لاجل أن يصدر منهم ذلك السؤال ويجابوا بما أجبوا به . فيصرفوا حكمتهم في استخلافهم قبل كونهم - صيانة لهم عن اعتراغ الشبهة وقت استخلافهم .

---

( ١ ) كما هو مذكور في هامش عصمة الانبياء - للدكتور محمد أبو النور الحديدي ص ( ١٤٣ ) .

وقيل ليعلم عباده المشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ، ونصائحهم ، وان كان هو بعلمه وحكمته غنيا عن المشاورة .

الحكمة من استخلاف آدم في الأرض :-

ان لاستخلاف آدم في الارض حكمة جلية ، هي عمارة الأرض بذريته آدم وبنيه ، وسياسة الناس ، وتكميل نفوسهم ، وتنفيذ أمره فيهم . - لا حاجة به تعالى ، ولكن لقصور المستخلف عليه .

فيقول الدكتور الحديدي :- ( من الحكمة في استخلاف آدم وذريته في الأرض كشف دوائها ، واخراج ما اختزن بين طبقاتها ، واحتوته بطون جبالها وضمت أعماق بحارها من خيرات لا تحصى . ونعم لا يبلغ العدد منتهاها ، وكنوز لا يأتي عليها الحصر ، وثروات تفي بحاجات البشرية من مبدئها الى منتهاها .

والبشر هم الذين تدفعهم الحاجة الى الطعام والشراب ، وتسوقهم الضرورة الى اتخاذ المسكن ، والكساء ، ويحثهم حب الراحة وكراهية الألم الى السعي الدائب في ربوع الأرض ، والمشي في مناكبها ( فامشوا فسي مناكبها وكلوا من رزقه ) وبهذا تعمر الأرض وتزدهر فوقها الحياة .

أما الملائكة فهم مستفنون عن كل ذلك ، غير محتاجين الى طعام أو مسكن أو كساء . ( ١ ) فلولم يخلق الله تعالى هذه المخلوقات لما عصرت الأرض ، ولما كانت هناك شعوب وأمم ، وخلائق وأجيال ، وهذا ما غاب عن علم الملائكة الاطهار ، ولم يدركوا حكمته الدقيقة .

( ١ ) عصمة الانبياء للدكتور الحديدي ص ( ١٤٤ - ١٤٥ ) .

ويقول الشيخ عبد الوهاب النجار في كتابه قصص الانبياء :- ( ولا يخفي أن استخلاف آدم في الأرض يشتمل على معنى هام من الحكمة الالهية التي خفيت عن الملائكة ، فان الله تعالى لو استخلف الملائكة في الأرض لما عرفت أسرار هذا الكون ، وما أودع فيه من الخواص والعلوم الغزيرة - فان الملائكة ليسوا بحاجة الى شئ مما في الأرض ان هم على وصف يخالف وصف الانسان فما كانت السفن لتصنع ، ولا تزرع الأرض بمختلف الزروع والغراس ، وما وجد منها لا يهتم أحد بمعالجته واستخراج خباياه ، فلا تعرف الأعشاب ولا خواص الأشياء ، ولا المركبات الكيومية ، ولا الفوائد الطبيعية ولا الفلكية ولا المستحدثات الطبية ولا الطبائع النفسية ولا شئ من هذه العلوم الكبيرة التي تفننى السنون ، ولا يدرك الانسان لعلم منها نهايه ، فسبحانه وتعالى من عزيز حكيم ) . ( ١ )

ولكن الله تعالى جلا لملائكته هذا الأمر الذي خفي عنهم ، وأطلعهم على الحكمة في استخلاف هذا المخلوق الجديد - آدم عليه السلام - فقال تعالى :- ( وان قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ؟ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . قال اني أعلم ما لا تعلمون ) . فالسؤال الصادر من الملائكة كـان استفسار عن هذا الخليفة الذي يجعله الله في الأرض . أى أنهم قالوا : ربنا - وما يكون ذاك الخليفة ؟ فقال لهم : يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ، ويقتل بعضهم بعضا - لذا قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء . أى يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان أى أنهم تعجبوا من أن يستخلف لعمارة الأرض واصلاحها من يفسد فيها .

ويقول الدكتور الحديدي : - وأما قول الملائكة عن الخليفة الذي  
سيجعله الله في الارض :-

( اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس  
لك ) فلا يدل على أن آدم قد أفسد في الأرض وسفك الدماء ، فان آدم  
معصوم من هذا ، وإنما الذي يفسد ويسفك الدماء هو بعض ذريته الداخلين  
في لفظ (الخليفة) فان المراد به آدم وبنوه . ( ١ )

وأنهم قالوا هذه المقالة قبل أن يتقدم لهم معرفة بنى آدم ، بل  
قبل وجود آدم فضلا عن ذريته . لعلم قد علموه من الله تعالى بوجه من  
الوجوه لأنهم لا يعلمون الغيب - وإنما كان قصدهم استكشاف ما خفي عليهم  
من الحكمة ، وليس باعتراف على الله تعالى ولا طعن في بنى آدم على وجه  
الغيبية ، فانهم أعلى من أن يظن بهم ذلك .  
قال قتاده : - ( كان الله أعلمهم أنه اذا جعل في الارض خلقا أفسدوا وسفكوا  
الدماء ) . ( ٢ )

لذا قالوا :- ( أتجعل فيها من يفسد فيها . . . ) على سبيل التعجب  
من استخلاف الله من يعصيه ، أو من عصيان الله من يستخلفه في أرضه  
وينعم عليه ، أو على طريق الاستعظام والاكبار .  
ويقول القرطبي : - ( وقيل ان الملائكة قد رأيت وعلمت ما كان من افساد  
الجن وسفكهم الدماء . وذلك لأن الأرض كان فيها الجن قبل خلق آدم ،  
فأفسدوا وسفكوا الدماء . فبعث الله إليهم ابليس في جند من الملائكة

( ١ ) عصمة الأنبياء للدكتور الحديدي - ص ( ١٤٣ ) .

( ٢ ) الجامع لأحكام القرآن - لابي عبد الله القرطبي - الجزء الاول - ص

فقطهم وألحقهم بالبحار ورووس الجبال فمن حين ذلك دخلته المزة . لذا قالت  
الملائكة : - ( أتجعل فيها ) على جهة الاستفهام المحض . ( ١ )

الملائكة معصومون - فكيف قالوا هذا ؟ :-

الجمهور الأعظم من علماء الدين اتفقوا على عصمة كل الملائكة عن جميع  
الذنوب .

واستدلوا على ذلك بوجوه منها :-

- ١- قوله تعالى : - ( لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) . ( ٢ )  
وقوله :- ( يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ) ( ٣ ) - فقوله : -  
( ويفعلون ما يؤمرون ) يتناول جميع فعل المأمورات وترك المنهيات لأن المنهى  
عن الشيء مأمور بتركه .
- ٢- قوله تعالى :- ( بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ) ( ٤ )  
فذلك صريح في براءتهم عن المعاصي ، وكونهم متوقفين في كل الامور الا بمقتضى  
الأمر والوحي .
- ٣- أنه تعالى حكى عنهم أنهم طعنوا في البشر بالمعصية - ولو كانوا  
من العصاة لما حسن منهم ذلك الطعن .

- 
- ( ١ ) الجامع لاحكام القرآن - لابي عبد الله القرطبي - الجزء الاول ص ( ٢٣٥ )
  - ( ٢ ) سورة التحريم آية ( ٦ ) ؛
  - ( ٣ ) سورة النحل آية ( ٥٠ ) .
  - ( ٤ ) سورة الانبياء - الايتان ( ٢٦ - ٢٧ )

٤- أنه تعالى حكى عنهم أنهم يسبحون الليل والنهار . لا يفترون . ومن كان كذلك امتنع صدور المعصية منه .

وعلى هذا أجدني أميل الى ما ذهب اليه الجمهور من عصمتهم - لأن هذا السؤال انما وقع منهم على سبيل التعجب - لا على سبيل الانكار والاعتراض . ولهذا أجابهم بقوله :-

( انى أعلم ما لا تعلمون ) .

وقد قيل : - ان العبد المخلص في حب سيده يكره أن يكسب له عبد آخر يعصيه . فكان سؤالهم على وجه المبالغة في اعظام الله عز وجل - وليس على وجه الاعتراض على الله ، ولا على وجه الحسد لبني آدم - كما يتوهمه البعض ، وقد وصفهم الله تعالى بأنهم لا يسبقونه بالقول - أى لا يسألونه شيئاً لم يأذن لهم فيه - لذا لما أعلمهم الله بأنه سيخلق فى الأرض خلقاً قالوا :-

( أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء . . ) فهذا سؤال استعظام واستكشاف . كما ذكرت - عن الحكمة في ذلك . والمعنى أنهم قالوا :-  
استخلف عصاة يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء . فما الحكمة من خلق هؤلاء ؟ ونحن معصومون أحقاً بذلك - فان كان المراد عبادتك فمن نسبح بحمدك ونقدس لك ، ونظهر نفوسنا عن الذنوب لأجلك ، ولا يصدر منا شئ من ذلك الافساد ، وهلا وقع الاقتصار علينا ؟  
فقال تعالى مجيباً لهم على هذا السؤال :- ( انى أعلم ما لا تعلمون ) أى أعلم ما لا تعلمون مما كان وما يكون وما هو كائن .



قال ابن عباس : - كان ابليس - لعنه الله - قد اعجب ودخله الكبر لما جعله  
خازن السماء وشرفه . فاعتقد ان ذلك لمزية له - فاستخف الكفر والمعصية  
في جانب آدم - عليه السلام - وقالت الملائكة : - ونحن نسبح بحمدك ونقدس  
لك - وهي لا تعلم أن في نفس ابليس خلاف ذلك . فقال الله تعالى لهم :-  
( انى أعلم ما تعلمون ) أى أعلم أن فيكم من يحصينى وهو ابليس وجنوده .  
وقال قتاده :- ( لما قالت الملائكة اتجمل فيها . وقد علم الله أن فيمن يستخلف  
في الأرض أنبياء وفضلاء وأهل طاعة - لذا قال لهم :- ( انى أعلم ما تعلمون ) ( ١ )  
من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والمعاص فيظهر العدل  
بينهم - وقيل انى أعلم أنهم مذنبون وأنا اغفر لهم .  
وقال الالوسى في تفسير هذه الآية : - ( أى أعلم من الحكم في ذلك ما أنتم  
بمعلم عنه . وقيل : أراد بذلك علمه بمصيبة ابليس وطاعة آدم . وقيل :  
بأنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء وصالحون . وقيل الأحسن أن يفسر  
هذا الجهم بما أخبر به تعالى بقوله :- ( انى أعلم غيب السموات والأرض ) ( ٢ )  
وخلاصة القول : أنه كان في علم الله بأنه سيكون من هذا الخليفة - أنبياء  
ورسل يهدون الناس الى التى هى أقوم ، كما سيكون منهم قوم صالحون  
وساكنوا الجنة ، ويوجد منهم العباد والأولياء والزهاد والشهداء والابرار  
والعلماء والعاظمون ، والخاشعون المقربون ، والمحبون له تبارك وتعالى ،  
والمتبعون رسله صلوات الله عليهم كما أن البعض ممن أخطأ وأفسد لا يلبس  
أن يعود الى رشده فيتوب ويستغفر ويصلح من أمره . فاذا كانت هذه الذرية

( ١ ) الجامع لاحكام القرآن - لابي عبد الله القرطبي - الجزء الأول -

ص ( ٢٣٨ ) .

( ٢ ) روح المعاني - للعلامة الالوسى البغدادي - الجزء الاول - ص

٠ ( ٢٢٣ )

قد تشكلت من العصاة والمؤمنين والخاطئين والمستغفرين ، اذا فهم ليسوا  
فسادا ولا شرا خالصا ومحصنا في الأرض لان فيهم خير وشر ، واستقامة  
وانحراف - ان ربما يغلب الخير على الشر وينتشر في الأرض .

فيقول الفخر الرازي في تفسيره ( ان الحكمة تقتضى ايجاد ما يغلب  
خيره ، فان ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شركير ) . ( ١ )

---

( ١ ) التفسير الكبير - للامام الفخر الرازي - الجزء الثاني - ص ( ٢١٠ )

# البَابُ الثَّالِثُ

في بيان قوله تعالى :-

( هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا  
تُرُوجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ... الْآيَاتِ )  
وتوضيح المراد بالنفس الواحدة ، وزوجها  
الَّذان جَعَلَ لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا .

### الباب الثالث

قل تعالى :-

( هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها -  
فلما تفشاها حملت حملا خفيفا فمرت به ، فلما أثقلت دعوا الله ربهم  
لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين . فلما آتاها صالحا جعلنا له شركاء  
فيما آتاها ، فتعالى الله عما يشركون ) . ( ١ )

توضيح الآيتين :-

قال أكثر المفسرين - وهو الراجح والصحيح - أن المراد بالنفس  
الواحدة آدم عليه السلام . وقوله :- ( وجعل منها زوجها ) أى من  
جسدها ، لما يروى أنه تعالى خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم - عليه  
السلام - وهو معطوف على خلقكم . . أى هو الذى خلقكم من نفس آدم ، وجعل  
من هذه النفس زوجها ، وهى حواء خلقها من ضلع من أضلاع آدم كما نوهنا  
عليه سابقا - والحكمة فى كونها خلقت منه أن الجنس الى الجنس أميل .

وقيل المراد بالنفس الواحدة وزوجها غير آدم وحواء - كما سيأتى  
بيانه - بمشيئة الله - ومعنى ( وجعل منها ) من جسدها من ضلع

( ١ ) سورة الاعراف الايتان ( ١٨٩ - ١٩٠ ) .

من أضعافها أو من جنسها (١) - كما في قوله : - ( جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ) (٢) . ان الجنسيه - هي المومنية الى الغاية الاتيه لا الجزئية .

فيقول القاضى شهاب في حاشيته : - ( والظاهر أن من تبعه يسه وجوز فيها أن تكون ابتدائية ، وعلى الثانى من ابتدائية ، واستشهد لسه بالآيه لتضى أن الأزواج من جنسهم لا من أبدانهم ، وقوله من ضلع من أضعافها يدل بوضوح من قوله من جسدها . . ثم يقول بعد ذلك : وكونها خلقت من ضلعه صرح به في الحديث على ما يعلم الخالق سبحانه وتعالى حقيقته . . (٣)

فقد أيد هذا القول صاحب المنار بقوله : - ( وأما قوله تعالى فسي سورة النساء : - ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ) . وفى سورة الأعراف : ( هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها ) . فقد قال غير واحد من المفسرين : ان المعنى من جنسها . كما قال في سورة الروم ( ومن آياته ) ان خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ) فان المعنى هنا على أنه خلق أزواجاً من جنسنا ولا يصح أن يراد أنه خلق كل زوجة من بدن زوجها كما هو ظاهر ) . (٤) ثم ذكر تعالى بعد ذلك طة للجسمل

(١) من تفسير القاضى البيضاوى - الجزء الأول - ص (٤٥٩) .

(٢) سورة الشورى آيه (١١) .

(٣) حاشية الشهاب السمات عناية القاضى وكفاية الراضى - الجزء الرابع -

ص (٢٤٣ - ٢٤٤) .

(٤) تفسير المنار - لمحمد رشيد رضا - الجزء الأول - ص (٢٨٠) .

فقال : ( ليسكن اليها ) ( ١ ) أى جملة منها ليأمنس بها ويطمئن اليها اطمئنان  
الشيء الى جزئه أو جنسه ، فإن الجنس بجنسيته أسكن ، واليه آمنس ، وخصوصا  
إذا كان بعضا منه - كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه  
بعضة منه ، وقد كان هذا في الجنه كما وردت بذلك الأخبار .

ثم بين لنا تعالى حالة أخرى كانت بينهما في الدنيا . بعد هبوطهما  
فقال : ( فلما تشاها ) كتابة عن الوطاع . أى فلما جامعها ( حملت حملا  
خفيفا ) أى علقته منه - وهو الحبل - وخف عليها ، وخفته : أى عد بالتأني  
به كالحوامل أى أنها لم تلتق منه ما تلتق الحوامل غالبا من الأذى - أو طوى الحقيقة  
في ابتداء كونه نطفة لا تثقل البطن - أى محمولا خفيفا وهو النطفة حيث  
أن الحمل عند كونه نطفة أو طقة أو مضغة أخف عليها بالنسبة الى ما بعد  
ذلك من العراب ، والتعرض لذكر خفته للإشارة الى نعمته تعالى عليها  
في انشاء تعالى اياهم متدرجين فى أطوار الخلق من العدم الى الوجود ،  
ومن الضعف الى القوة . . ثم قال تعالى : - ( فموت به ) أى استوت بذلك  
الحمل حيث عالجته به أعمالها وقامت وقمدت ولم يحقها عن شئ من ذلك

---

( ١ ) وانما ذكر الضمير في يسكن بعد ما أنث في قوله تعالى ( من نفس واحدة )  
وقوله : - ( وخلق منها زوجها ) ذهابا الى معنى النفس ليبين أن المراء  
بها آدم ، وليناسب تذكير الضمير في قوله تعالى : - ( فلما تشاها ) .

لخفته ، أو مضت به الى وقت ميلاده من غير اخراج (١) ولا ازلاق . (٢)  
والوجه الأول - أولى لقوله تعالى : - ( فلما أثقلت ) أى صارت ذا ثقل  
بكبر الولد في بطنها ، ودنت مدة ولايتها (دعوا اللهم بهما) أى توجه آدم  
وحواه عليهما السلام الى الله ربهما ، ومالك أمرهما ، الذى هو الحقيقى  
بأن يدعى ويلتجأ اليه ، وذلك لما دهمهما أمر لم يصهداه من قبل ، ولم  
يعرفا ماله . فاهتما وتضرعا اليه عز وجل - فقلا : (لئن آتيتنا صالحا) أى  
لئن وهبت لنا ولدا صالحا من جنسنا ، سويا ، تام الخلق قد صلح بدينه ،  
يصلح للقيام بالاعمال البشرية النافعه . .

فالمراد بالصلاح البرائة من الآفات ، وعدم فساد الخلقه كتنقص  
بعض الأعضاء . فهذا دليل على أنه لا ينبغى لاحد من البشر أن يدعوا غيره  
ربه فيما لا يملك أسبابه ، ولا غيره من البشر . . لذا كانت دعوتهم لله مخلصين

(١) الخداج النقصان - يقال خدجت الناقة اذا ألقت ولدها قبل أوانه

وان كان تام الخلق .

واخفجته : اذا ولدته ناقص الخلق وان كان لتام الحمل .

(من النهايه لابن الاثير) - الجزء الاول - ص (٢٨٣)

والخدلجه : - مشددة اللام - المرأة الممتلئة الذراعين والساقين .

(من البحر المحيط . للشيخ مجد الدين الشيرازى - الجزء الاول

ص (١٩١) .

(٢) أزقت : أجهضت .

والجهاضه - : - مشدده : الولد الساقط او ماتم خلقه وفتح فيه روحه

من غير أن يعيش ( البحر المحيط - للشيخ مجد الدين الشيرازى -

الجزء الثانى - ص (٣٣٨) .

مقسمين له على ما وطننا عليه أنفسهما من الشكر له على هذه النعمة فأبليس  
لئن أعطيتنا ولدا صالحا لنكونن نحن ومن يتناسل من ذريتنا (من الشاكرين )  
الراستخين في الشكر ، والقائمين لك بحقه قولا وعملا واعتقادا واخلاصا على  
نعماك علينا ، والتي من حملتها هذه النعمة ( فلما آتاها صالحا ) أي فلما  
أعطاها ما طلباه من الولد الصالح سوى الذي لانقص فيه ولافساد في توكييه .  
وذلك اجابة لدعائهما ( جعلنا له شركا في آتاها ) . أي جعلنا له شركا  
فيما اعطاها من الولد - ( فتعالى الله عما يشركون ) أي تقدس الله وتسمزه  
عن شرك المشركين .

#### الشبهة الواردة على آدم من الآيتين :-

لقد تمسك الطاعنون على آدم - عليه الصلاة والسلام - بتلك الآيتين  
الكرهيتين . على أنه قد صدر من آدم الشرك لأن الضمير في ( جعلنا ) راجع  
الى آدم وحواء . وفى ( له ) لله سبحانه وتعالى . وعلى ذلك يكون هما  
الذان جعلنا لله شركا في آتاها من الولد الصالح . .

وقد ذكر الملمط للآيتين معانى تنفي كلها صدور الشرك من آدم

وحوا نذكر منها :-

#### القول الأول :

ذكر كثير من المفسرين أنه لما حملت حواء آتاها ابليس في صورة رجل  
فقال لها ما يدريك ما فى بطنك ، لعله يهيمه أو كلب ، وما يدريك من أين  
يخرج ، فخافت من ذلك . وذكرت لآدم . فهما منه - ثم عاد اليها وقال :  
انى من الله بمنزلة ، فان دعوت الله أن يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك



خروجه فسميه عبد الحرث ، وكان اسمه حارثا بين الملائكة - فتقبلت . فلما  
ولدت سمياه عبد الحرث - وذلك يتأيد بما جاء في حديث سمرة بن جندب  
عن النبي - صلى عليه وسلم - قال :- ( لما ولدت هواء طاف بها ابليس  
وكان لا يعيش لها ولد ، فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش ، فسمته عبد الحارث  
فماش ) . ( ١ )

فلما كان المراد من النفس الواحدة وزوجها آدم عليه الصلاة والسلام وهواء  
وهما بريئان من الشرك . وظاهر النظم يقتضيه .

ذهب جماعة من المفسرين الى أن الشرك الواقع منهما ليس شركا في  
العبادة - وانما شرك في طاعته في غير عبادة ، ولم يشركا بالله ولكن أطاعا  
ابليس - ان لا ينبغي أن يكون أحد عبدا الا لله تعالى . .

وقيل أشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة ، حيث سميا ولد هـ  
عبد الحارث ، والحارث هو اسم ابليس ، ولم تكن تعرف هواء انه ابليس ، فلبسوا  
سمى لها نفسه لعرفته ، فلم يكن هذا شركا بالله لانهما لم يذهبا الى أن  
الحارث ربهما ، ولكنهما قصدا الى أنه كان سبب نجاة الولد وسلامة أمه . .  
وذلك كما قاله الخازن في تفسيرة :-

( قال العلاء : ولم يكن ذلك شركا في العبادة ، ولا أن الحارث  
رب لهما لأن آدم عليه السلام كان نبيا معصوما من الشرك ، ولكن قصدا  
بتسميتها الولد بعبد الحرث .

( ١ ) رواه الترمذي في أبواب تفسير القرآن ، من سورة الأعراف ( ٧ ) - الجزء  
الرابع - ص ( ٣٣٢ ) .

أن الحرث كان سبب نجاة الولد وسلامة أمه . .

وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به أنه مطوك ، وقد يطلق اسم الرب بغير الألف واللام على غير الله كقول يوسف - عليه الصلاة والسلام - لعزيز مصر انه ربي أحسن مشاى . أراد به التربيه ، ولم يراد به أنه ربه ومحبوده . -  
فكذلك هنا - وانما أخبر عن آدم - عليه الصلاة والسلام . بقوله سبحانه  
وتعالى : ( جعلنا له شركاء فيما آتاهما ) لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين  
ولأن منصب النبوة أشرف المناصب وأعلاها فعاتبه الله على ذلك لأنه نظير  
الى السبب ولم ينظر الى السبب - والله أعلم بمراده وأسرار كتابه ) . ( ١ )

فيقول الدكتور الحديدي في ذلك : - ( ونجد فريقا آخر من الطلسماء  
لا يرتضى هذا القول ، وانما يضعفه ، ويذكر وجوه ضعفه - ثم قال : ومفهوم  
ابن حزم الذى قال عنه : وهذا الذى نسبوه الى آدم - عليه السلام من انه مسمى  
ابنه عبد الحارث خرافة موضوعة مكذوبة من تأليف من لا دين له ولا حياء ، لسم  
يصح سندها قط . . وانما نزلت في المشركين على ظاهرها ) . . ( ٢ )

ومن وجوه ضعف هذا القول ما يلي :-

١- ان آدم عليه السلام كان أعرف بابليس وعدواته الشديده له ، وان اسم  
ابليس هو الحارث فكيف مع هذا يسمى ولده عبد الحارث ؟

( ١ ) لباب التأويل في معانى التنزيل - للعلامة الخازن - الجزء الاول -

ص ( ٦٥٨ ) .

( ٢ ) الفصل في المثل والاهواء والنحل - الجزء الرابع - ص ( ٥ ) .

٢- جمع الشركاء في قوله تعالى: - ( جعلنا له شركاء فيما آتاهما ) يدل على أن المتخذ شريكا لله جماعة ، في حين أن المتخذ شريكا لله على هذا القول واحد ، وهو ابليس ، فالتعبير بالجمع يدل على ضعف هذا القول .

٣- أنه لم يجز لابليس في الآية ذكر ، فلو كان هو المتسبب في التسمية التي اطلق عليها شرك - على حد هذا القول - لجرى له ذكر ، فالمقام مقام التحذير من الانخداع بوسوسة ابليس كما نص في واقعة الأكل مسن الشجرة ، على أنه كان بوسوسة الشيطان ( فوسوس لهما الشيطان ) ليحذر أبناء آدم وهواء من وسوسة الشيطان لهم ، ولو كانت التسمية من وهى الشيطان ووسوسته لنص عليها تحذيرا لابناء آدم - كما نص على ذلك في واقعة الأكل من الشجرة . ( ١ )

وأما عن الروايات التي انخدع بها الكثيرون فقد فحصها وبين علمها الحافظ ابن كثير . فقال في تفسيره مانصه :- ( قال الامام أحمد في مسنده حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عمر بن ابراهيم حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم . قال : - ( لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد . فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته عبد الحارث فعاشر . وكان ذلك من وهى الشيطان وأمره ) وهكذا رواه ابن جريو عن محمد بن بشار عن بندار عن عبد الصمد بن عبد الوارث ورواه الترمذى في تفسيره هذه الآية عن محمد بن المثني عن عبد الصمد به . وقال هذا حديث حسن

( ١ ) عصمة الانبياء للدكتور محمد أبو النور الحديدي - ص ( ٢٤٧ ، ٢٤٨ )

غريب لا نعرفه الا من حديث عمر بن ابراهيم - ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه ، ورواه الحاكم في مستدرکه من حديث عبد الصمد مرفوعا .  
ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ورواه الامام أبو محمد بن أبي حاتم في تفسيره عن أبي زرعة الرازي عن هلال بن فياض عن عمرو بن ابراهيم به مرفوعا ، وكذا رواه الحافظ ابو بگر بن مردويه في تفسيره من حديث شاذ بن فياض عن عمر بن ابراهيم مرفوعا .

ثم يقول ابن كثير :- وشاذ هو هلال ، وشاذ لقبه ، والفرغ أن هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه :-

أحدهما : أن عمر بن ابراهيم هذا هو البصري ، وقد وثقه ابن محيسن ، ولكن قال أبو حاتم الرازي لا يحتج به ، ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتبر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا -  
فالله أعلم .

الثاني : انه قد روى من قول سمرة نفسة ليس مرفوعا كما قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى . حدثنا المعتبر عن أبيه حدثنا بكسر بن عبد الله عن سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشيخين عن سمرة بن جندب قال سمى آدم ابنه عبد الحارث .

الثالث : أن الحسن نفسه فسر الآيه بغير هذا . فلو كان هذا عن سمرة عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه . قال ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن :-

(جعلنا له شركاء فيما آتاهما) قال كان هذا في بعض المسائل

ولم يكن بآدم .

وحدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا بن ثور عن معمر قال : قال الحسن  
عنى بها ذرية آدم . ومن أشرك منهم بمد يعنى ( جعلناه شركاء فيما آتاهما )  
وحدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقسول :-  
هم اليهود والنصارى . رزقهم الله أولاداً فهوداً واونصروا وهذه اسانيد صحيحه  
عن الحسن - رضى الله عنه . أنه فسر الآيه بذلك ، وهو من أحسن التفسير  
وأولى ما حملت عليه الآيه .

ولو كان هذا الحديث عنده محفوظاً عن رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - لما عدل عنه هو ولا غيره - ولا سيما مع تقواه لله وورعه - فهذا يدل  
على أنه موقوف على الصحابي ، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب -  
ومن آمن منهم - مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما . . ثم قال الا أنسنا  
برئنا من عهدة العرفوع - والله أعلم . . ( ١ )

وبعد هذا أرى الأسلم عندي رفض حديث سمرة لضحفه - وعسدم  
التمسك بما ذكره بعض المفسرين في هاتين الآيتين من آثار لأنها مأخوذة من  
الاسرائيليات .

فيقول عنها الحافظ ابن كثير :- ( وهذه الآثار يظهر طيها - والله  
أعلم - أنها من آثار أهل الكتاب وقد صح الحديث عن رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - أنه قال :- ( اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوههم  
ولا تكذبوهم ) ثم أخبرهم على ثلاثة أقسام :-

( ١ ) تفسير القرآن العظيم - للحافظ بن كثير - الجزء الثاني ص ( ٢٧٤-٢٧٥ )

- ١- فمنها ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله وسنة رسوله .
- ٢- ومنها ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة أيضا .
- ٣- ومنها ما هو سكون عنه فهو المأذون في روايته بقوله عليه السلام :-  
( حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ) وهو الذي لا يصدق ولا يكسب لقلوبه :-

( فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ) ( ١ )

ولما كان الأثر المذكور هنا هو من القسم الثاني أو الثالث - وجب

التوقف والبعد عنه .

لذا أجدني أميل مع الذين رفضوا أن الشرك في الآياتين من آدم وحواء - فانهم يرون أن في الآيتين قصتين :- قصة آدم وحواء ، وقد تضمنها قوله تعالى :- ( هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ) وانتهى الحديث والخبر عنهما بقوله : ( جعلنا له شركاء فيما آتاهما ) ثم بعد ذلك ابتدأ بقصة المشركين من أولادهما .

### القول الثاني :

ذهب جماعة من المفسرين الى أن معنى ( من نفس واحدة ) من هيئة واحدة وشكل واحد . ( وجعل منها زوجها ) أي من جنسها ( غلما تشاهها ) يعني جنس الذكر وجنس الأنثى . وعلى هذا لا يكون لآدم وحواء ذكر نفسى الآيه ، وتكون ضمائر التثنية راجعة الى الجنسين - الذكر والأنثى ، لكونهما صنفين أو نوعين .

( ١ ) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير - الجزء الثاني ص ( ٢٧٥ ) .

وعلى هذا يكون أولادهما هم الذين جعلوا له شركاء - وذلك على حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه - وكذلك في قوله ( فيما آتاهما ) أى أتى أولادهما .

ودليل ذلك قوله :- ( فتعالى الله عما يشركون ) حيث جمع الضمير وآدم وحواء بريئان من الشرك . وذلك باعتبار الأولاد . . لذا نزه سبحانه وتعالى نفسه عن اشراك المشركين من أهل مكة وغيرهم من عبدة الاوثان - وهذا على العموم . . ولو أراد آدم وحواء لقال سبحانه وتعالى :- فتعالى الله عما يشركان - على التثنية لا على الجمع .

يقول الخازن في تفسيره :- ( وفي معنى الآية قول آخر وهو أنه راجع إلى جميع المشركين من ذرية آدم ، وهو قول حسن وعكرمة ، ومحمّد :- وجملة أولادهما له شركاء - فحذف ذكر الأولاد وأقامها مقامهم - كما أضف فمحل الآباء إلى الأبناء بقوله :-

( ثم اتخذتم المجلات . وإن قتلتم نفسا ) - فعبّر به عن اليهود الذين كانوا موجودين في زمن النبي . - صلى الله عليه وسلم - وكان ذلك من فمحل آباؤهم) . (١)

وقد علق على ذلك الدكتور الحديدي بقوله : ( وكلام بعض المفسرين كالزمخشري والنسفي يتضمن تقوية هذا المعنى بأمرين :-

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل - للخازن - الجزء الثاني -

الأول :- جمع الضمير في قوله :- ( فتعالى الله عما يشركون ) .  
الثاني :- الاتفاق على أن آدم وحواء لم يشركا ، وإنما الذي أشرك  
أولادهما - ويدل البعض على صحته بحديث الشفاعة ، واتبان  
الناس آدم وقولهم له : أنت آدم أبو الناس ، خلقك الله بيده ، وأسكنك  
جنته ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك الأسماء كلها - اشفع لنا إلى ربك ،  
فيريحنا من مكاننا هذا - فيقول : لست هناكم - ويذكر خطيئة التي أصاب  
أكله من الشجرة وقد نهى عنها .

ولم يذكر هذه الخطيئة ، ولو وقعت تلك الخطيئة من آدم - طيبه  
السلام - لكنت أغلظ من الأولى . فعلم أن هذا النص مؤول بأولادهما . ( ٢ )

### القول الثالث :-

ذهب بعض آخر من المفسرين إلى أن ضمير جملا ، وآتاهما - يصبون  
على النفس - وزوجها من ولد آدم - لا إلى آدم وحواء - عليهما السلام .

فيكون المعنى في قوله سبحانه وتعالى :- ( خلقكم من نفس واحدة )  
أي خلق كل واحد منكم من نفس واحدة ، وخلق لكل نفس زوجا من جنسها ،  
فلما غشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا ، فدعا كل من الرجل والمرأة  
ربهما - لئن اعطيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين .

فلما أعطى الله تعالى الأب والأم ماسألاه جملا له شركاء - فسميها



عبد للملات - وعبد العزى وغير ذلك . . ثم رجح الخطاب في قوله سبحانه وتعالى : - ( فتعالى الله عما يشركون ) الى جميع الناس . . وطى هذا لا يكون لادم وهواء عليهما السلام - ذكر في الآية أصلا .

فهذا ما اختاره ابن المنير المالكي - وادعى بأنه هو الأقرب والأسلم

ما تقدم .

وبين ذلك بقوله : - ( أن يكون المراد جنسى الذكر والأنثى ، لا يقصد فيسه الى صعين ، وكان المحنى . . والله خلقكم جنسا واحداً وجعل أزواجكم منكم أيضا ، لتسكنوا اليهن - فلما تفسى الجنس الذى هو الذكر ، الجنس الذى هو الانثى جرى من هذين الجنسين كيت وكيت . وانما نسب هـذـه المقاله الى الجنس . وان كان فيهم الموحدون - لأن المشركين منهم . ( ١ ) ثم مثل على ذلك بقوله تعالى : - ( أئنذا مات لسوف أخرج حيا ) ( ٢ ) وقوله : - ( قتل الانسان ما أكفره ) . ( ٣ ) وقوله : ( ان الانسان لفى خسر ) . ( ٤ )

ولقد ذكر الدكتور الحديدي مقاله الفخر الرازى توضيحا لهذا الجواب

حيث قال : - ( وقد نقل لنا الفخر الرازى عن القفال قوله في توضيح هذا المعنى : ( هو الذى خلق كل واحد منكم من نفس واحدة ، وجعل من جنسها زوجها انسانا يساويه في الانسانيه ، فلما تفسى الزوج زوجته ، وظهر الحمل

- 
- ( ١ ) الانتصاف لابن المنير المالكي - الجزء الثاني - ص ( ١٢٦ ) .  
( ٢ ) سورة مريم آيه ( ٦٦ ) .  
( ٣ ) سورة عبس آيه ( ١٧ ) .  
( ٤ ) سورة العصر آيه ( ٢ ) .

دعا الزوج والزوجه بهما : لئن آتيتنا ولدا صالحا سويا لنكونن من الشاكرين  
لآلائك ونعمائك ، فلما آتاها الله ولدا صالحا سويا جعل الزوج والزوجه  
لله شركاء فيما آتاها ، لأنهم تارة ينسبون ذلك الولد الى الطبائع وهم  
الطبايعيون ، وتارة الى الكواكب - كما هو قول المنجمين - وتارة الى  
الأصنام والوثان - كما هو قول عبدة الأصنام - ثم قال تعالى : - ( فتعالسى  
الله عما يشركون ) . أى تنزهه الله عن ذلك الشرك . ( ١ )

وقد دار أمر هذا الوجه عند المفسرين بين التقوية والتضعيف . ( ٢ )

#### القول الرابع

أن المراد بالنفس الواحدة نفس قصى من قريش - فانهم خلقوا منه ،  
وكان له زوج من جنسه عريبه قريشية - فيكون المعنى : هو الذى خلقكم من  
نفس قصى ، وجعل من جنسها زوجها عريبه قريشية ليسكن اليها ، فلما  
آتاها ما طلبها من الولد الصالح السوى ، جعل له شركاء فيما آتاها -  
حيث سميا أولادها الأربعة : بعبد مناف ، وعبد شمس ، وعبد الحزى ،  
وعبد الدار - ويعنى بها دار الندوة المعروفة - وفي بعض كتب التفاسير -  
عبد قصى - هذا وقد جعل الضمير في يشركون لهما ولا عقابهما الذى  
اقتدوا بهما في الشرك .

( ١ ) مفاتيح الغيب - الجزء الرابع - ص ( ٣٤٢ ) .

( ٢ ) عصمة الأنبياء - ص ( ٢٥٠ ) .

ويقول الدكتور الحديدي ممقبا على ذلك : - ( والمفسرون منهم ممن منهم من حكى هذا القول دون تعليق عليه . بترجيح أو عدمه - كالنصفى والنيسابورى - وابى حيان - ومنهم من قواه وحسنه كالزمخشري ، والفخر الرازى - ومنهم من ضعفه كرشيد رضا - والألوسى - الذى نقل عن الكشف اعتراضات ثلاثة عليه هي :-

- ١- أن المخاطبين لم يخلقوا من نفس قصى كلهم ، ولا معظمهم ، وإنما هو مجمع قریش .
- ٢- أن زوجة قصى ليست قرشية - وإنما كانت بنت سيد مکه من خزاعه .
- ٣- من أين العلم بأنهما وعدا عند الحمل أن يكونا شاكرين لله ، ولا كفر أشد مما كانا فيه ؟ ( ١ )

ويورد على ذلك القاضى شهاب بقوله :- ( ولا يقال من أين علم انه صدر منهما - لأنه باعلام الله ، ان كان هو معنى النظم ، فقوله زوج قرشية غير مسلم ) . ( ٢ )

لذا يقول العلامة الألوسى :- ( ومنه يعلم ان كون زوجته غير قرشية في حيز المنع . نعم في كون قصى هو أحد اجداد النبی - صلى الله عليه وسلم - كان شركا - مخالفة لما ذهب اليه جمع من أن اجداده عليه الصلاة والسلام كلهم غير مشركين ) . ( ٣ )

- 
- ( ١ ) عصمة الأنبياء - للدكتور محمد أبو النور الحديدي - ص ( ٢٥١ ) .
  - ( ٢ ) حاشية الشهاب - الجزء الرابع - ص ( ٢٤٥ ) .
  - ( ٣ ) روح المعاني - للعلامة الألوسى - الجزء التاسع - ص ( ١٤٢ ) .

المقول الخامس :-

أن المراد بالنفس الواحده آدم وزوجها المجمعول منها حسوا . -  
والذى طلبه آدم وهوا من الله صالحا . هو النسل الصالح السوى بصنفيه  
الذكور والاناث - فلما آتاها صالحا جملا لله شركاء من الأصنام والأوثان  
فيما آتاها من الأولاد - فتعالى الله عن اشراك المشركين من هذا النسل . ( ١ )  
وقد أوضح لنا الخطيب الشرييني ذلك فى معنى قوله تعالى : ( فلما آتاها صالحا  
صالحا ) . أى جنس الولد الصالح فى تمام الخلق بدنا وقوة وعقلا ، فكشروا  
فى الأرض ، وانتشروا فى نواحيها ذكورا واناثا .  
( جملا أى النوعان من اولادهما الذكر والاناث - لأن صالحا صفة للولد  
وهو الجنس ، فيشمل الذكر والانثى والقليل والكثير ، فكأنه قيل : فلمسا  
آتاها أولادا صالحى الخلقه من الذكر والاناث جعل النوعان ( له شركاء )  
أى بعضهم اصناما ، وبعضهم نارا ، وبعضهم شمسا ، وبعضهم غير ذلك ..  
ثم قال :- ويدل عليه قوله تعالى :- ( فتعالى الله عما يشركون . أمشركون  
ملا يخلق شيئا وهم يخلقون ) أى الاصنام . ( ٢ )

ويمد هذا أجدني اميل الى القول الخاص والأخير . لهذه الاسباب :-

الأول : المتبادر من صدر الآيه انه فى آدم وهوا - وانهما اللذان - لما  
اثقلت هوا من سأل الله تعالى أولادا صالحى الخلقه ، ووعداه  
الشكر عليها ، ولا يعقل وآدم نبي - باتفاق - ان يخلف وعده مع الله ، وأن

( ١ ) عممة الانبياء للدكتور الحديدى ص ( ٢٥١ )  
( ٢ ) السراج المنير فى الاعانه على معرفة كلام ربنا الخبير - للخطيب  
الشرييني - الجزء الأول ص ( ٥٤٥ )

يشرك بالله فيما آتاه - أى لون من الشرك - لأن الأنبياء مصومون عمن  
ذلك بعد النبوة وقبلها ، ولأن آدم - عليه السلام - كان يعرف اسم ابليس  
فقد علمه الله الاسماء كلها . فكيف يسمى ولده باسم ابليس عدوه الذى تسبب  
في مخالفته النهى بالأكل من الشجرة ، واهباطه على اثر ذلك من الجنه ،  
كيف بعد كل هذا ينقاد له ويسمى ابنه باسمه .

الثاني - حديث الشفاعة يدل على أن آدم لم يشرك - أى شرك - ان لو  
كان - لاعتذر عن الشفاعة الى الله به ، كما اعتذر بالاكل من  
الشجرة ، فهل يحقل أن يعتذر آدم - عليه السلام - بالأخف  
ويترك الاعتذار بالأشد والاغلظ ؟ كلا .  
فهذا يدل على أن آدم - عليه السلام - لم يقع منه شرك -  
اى شرك - وانما الذى أتى بالشرك نسل آدم وحواء .

الثالث - ان الآيه على هذا القول تكون متناسبة مع ما سبق في مطلع السوره  
من قوله تعالى :- ( ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة  
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ) - حيث  
يكون في هذه - نوع من التفصيل لما أجمل في قوله :- ( ولقد  
خلقناكم ثم صورناكم ) . النى هي بمعنى :- خلقنا أباكم  
آدم طينا غير مصور ، ثم صورناه أبداع تصوير ، وأحسن تقويم -  
سرى اليكم جميعا .

الرابع : ابن صالحا الذي طلباه ، ووعدا عليه الشكر صفة لموصوف محذوف  
يصح أن يكون نسلا ويصح أن يكون ولدا ، والولد جنس بضمسلسل  
الذكر والانثى ، والقليل والكثير ، فعندما يجرى الكلام عليه بعد  
ذلك بضمير التثنية فالمقصود النوعان - الذكور والاناث ، وعند ما  
يجرى الكلام عليه بضمير الجمع . فالمقصود النسل الصالح . والاولاد  
الصالحون .

الخامس : ان في هذا القول غنية عن الحذف ، وعن التحللات البعيدة فسي  
الاقوال الاخرى .

والله سبحانه وتعالى أهلم بالصواب واليه المرجع والمآب . .  
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون - وسلام على المرسلين والحمد لله رب  
المالين .

.....

خاتمة البحث

نستخلص من قصة آدم ابي البشر بعض الدروس والعبر - والتي أهمها

ما يلي :-

١- ان الله تعالى قد يحجب حكمته عن أقرب خلقه اليه ، كما حجب  
حكمة استخلاف آدم في الارض عن الملائكة حتى تعجبوا من هذا النبأ  
الذي أخبرهم الله به ، وهو بأنه سيجعل في الارض خليفة ، وأنه  
سيمكنه هو وذريته في الأرض ، ويجعلهم أصحاب السلطان فيها .  
لذا تحيروا واشتاقوا الى معرفة الحكمة من هذا الاختيار ، وزأوا -  
أنفسهم أولى منه بخلافة الأرض . . . ولكن الله أجابهم بالسر المفيب  
عنهم والحكمة التي اختص بها - وهي أنه يعلم ما لا يعلمون .

٢- ان الله سبحانه وتعالى قد كرم هذا النوع البشري حين خلق آدم بيده  
ونفخ فيه من روحه ، فاذا هو انسان من لحم ودم وعصب يتحرك  
بارادته ويفكر . . ثم يأمر الله الملائكة بتكريم آدم - بأن يسجدوا  
له سجود تكريم لا سجود عبادة - فهذا تكريم لآدم وذريته . . .

قال تعالى في سورة الحجر :- ( وان قال ربك للملائكة انسي  
خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون . فاذا سويته ونفخت فيه من  
روحي فقعدوا له ساجدين ) .

٣- ان الله تعالى قادر على كل شيء - فقد يجعل من الشيء الحقيقي  
أمرا هاما وعظيما . . فقد خلق آدم من تراب ثم صيره بشرا سويا . .

ليكون مظهرها لاسرار قدرته وبدائع حكيمته وعلمه الواسع . فأفلاص عليه من العلم والمعرفة ما أقر الملائكة بالعجز عن ادراكه ، وذلك عندما - علمه اسما كل الاشياء . . فهذا مما جعله أهلا للاستخلاف في الأرض الأرعى .

٤- يخبرنا الله بأنه خلق الانسان ليكون خليفة في الأرض ، يحيي موتها ويستخدم مواردها ، ويذهب في الابداع بها والترقي فيها الى أبعد الحدود ، فيخاطب الله بني آدم . بقوله :- ( هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ) . ( ١ ) وقد هيا الله كل الوسائل التى تمكن الانسان من تحقيق الخلافة فعلمه الأسماء كلها ( وعلم آدم - الأسماء كلها ) أى علم آدم وركز في طبعه ومواهبه وسائل التعرف بالحقائق . واكتناه الاشياء والمعارف التى يحتاجها .

٥- نأخذ من قصة آدم عليه السلام درسا فى الابتعاد عن الكبر والنفور منه ، بعد أن بين الله لنا عاقبته المترتبة عليه ، وأن عاقبة الكبر وخيمه . . ذلك بأن المتكبر مكروه من الله ( انه لا يجب المستكبرين ) ( ٢ ) وأن الكبر يوجب العقاب الشديد والاخراج من زمرة المؤمنين السوي زمرة الملعونين . ولهذا خاطب الله ابليس المتكبر بقوله :- ( فأخرج منها فانك رجيم . وان عليك لعنتي الى يوم الدين ) . ( ٣ ) وابتلاه الله ايضا بالذلة وطرده من الجنة مهانا عندما تكبر ولم يذعن لأمر الله تعالى :- ( فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها . فأخرج انك من الصاغرين ) . ( ٤ )

( ١ ) سورة البقرة ، آية ( ٢٩ )

( ٢ ) سورة النحل ، آية ( ٢٣ )

( ٣ ) سورة ص ، آية ( ٧٧ )

( ٤ ) سورة الأعراف آية ( ١٣ )



ويوضح لنا الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - معنى الكبر  
بقوله :- ( الكبر بطر الحق ، وغطت الناس ) . ( ١ )  
وطر الحق :- رده وعدم الانعان له ترفعا وتجبوا -  
وغطت الناس :- هو ازدرائهم وانتقاص أقدارهم واحتقارهم .

٦- أن على الانسان أن يحذر من مكائد ابليس ومن معه من الشياطين .  
فهم اعداء الانسان الذين يدأبون على تقوية دواهي الشر والباطل  
في النفس الانسانية . . قال تعالى . .  
( ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ) ( ٢ ) لذا أخبر  
تعالى عن عداوة ابليس لأبينا آدم ، وبين لنا كيف أغواه بالأكل من  
الشجرة التي نهاه عن الاقتراب منها ، وأوقعه في مخالفة أمر ربه  
بكذبه وخداعه ، وطوتت على ذلك من اخراجه من الجنة .  
وان عداوة ابليس القديمة - لآدم - لم تنقطع منذ ظهور آدم عليه  
السلام - فهي مستمرة في ذريته الى يوم القيامة - قال تعالى :-  
( يا بني آدم لا يفتككم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ) . ( ٣ ) فلا  
ينبغي أن ننخدع بوساوس ابليس اللعين - فهو حرب علينا الى يسموم  
الدين .

---

( ١ ) في صحيح مسلم باب ٣٤ - تحريم الكبر وبيانها - كتاب الايمان - ح  
( ١٤٧ ) - ص ( ٩٣ ) .  
( ٢ ) سورة البقرة آية ( ٢٠٨ ) .  
( ٣ ) سورة الاعراف آية ( ٢٧ )

٧- ان الانسان في طبيعته الضعيف - فهو مجبول على الخطأ ، عرضة  
لأن ينسى - ويأتى ما لا يتفق مع شرع الله له ، لأنه خلق من ضعف  
ويظهر ذلك الضعف البشرى في مخالفة آدم لأمر الله ، ونسيان  
وصية الله تعالى . حيث استجاب النداء ابليس اللعين الذى  
هو أعدى أعدائه ، فأصغى اليه واكل من الشجرة التى نهى عن  
الاكل منها .

٨- ان عفو الله تعالى ورحمته لا يقنط ولا ييأس منها من عصاه ، وخالف  
أمره - فعلى الانسان اذا وقع في خطيئة وهصلت منه سقطته أو ألسم  
بذنب - أن يلجأ الى الله بالندم والاستغفار والاقلاع عن الذنوب  
كما قال تعالى :- ( قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا  
من رحمة الله - ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ) (١)  
وأن آدم عليه السلام - قد تاب الله عليه واجتبهه مع ما فرط منه من  
النسيان - ومخالفة وصية الله . ولقد علمنا الله كيف نتوب اليه ،  
وكيف نتخلص من الذنوب والآثام :- ( فطلق آدم من ربه كلمسات  
فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ) (٢) . الآية .  
وهذا ليدرك العبد بأن الاستخلاف قائم على تلقى الهدى من الله .  
والتقيد بمنهجه في الحياة . ومفرق الطريق فيه أن يسمع الانسان  
ويطيع ما يتلقاه من الله ، أو أن يسمع الانسان ويطيع لما يطيعه عليه  
الشیطان - وليس هنالك طريق ثالث . . اما الله ، واما الشيطان .  
اما الهدى ، واما الضلال . اما الحق ، واما الباطل - اما الفلاح  
واما الخسران . . وهذه الحقيقة هى التى يعبر عنها القرآن كله ،

(١) سورة الزمراء آية (٥٣)

(٢) سورة البقرة آية (٣٧) .

بوصفها الحقيقة الاولى التي تقوم عليها سائر الازواح في عالم الانسان . . .  
( مسن عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ،  
ولنجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) . . . ( ١ )

نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والهداية ، ونرجوه السعادة  
والرشاد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . الذي جعل كتابه  
هدى وشفاء ورحمة ونورا ، والحمد لله الذي بنعمته اعانق على اتسام  
هذا البحث - صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . ومن  
تبعهم باحسان الى يوم الدين .

المرآة جمع

مصادر البحث - ومراجعته

= كتاب الله =

الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبعة
١	القرآن الكريم	طبع بان مشيخه الجامع الازهر تحت مراقبة البحوث والثقافة الاسلاميه تحست رقم ١٤٦ - الصادر بتاريخ ١٩٦٩/٢/٨ م	مكتبة الجمهورية المصريه

= كتاب التفسير =

٢	جامع البيان في تفسير القرآن	الامام محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣٠٦ هـ .	المطبعة الميميه بمصر
٣	مدارك التنزيل وحقائق	العلامة عبدالله بن أحمد النسفى المتوفى سنة ٧٠١ هـ	دار احياء الكتب المصريه .
٤	غرائب القرآن ورفائب الفرقان	الامام الحسن بن محمد النيسابورى المتوفى سنة ٧٢٨ هـ .	المطبعة الميميه بمصر .
٥	لباب التأويل في معاني التنزيل -	الامام علاء الدين على بن محمد البغدادى المعروف بالخازن	مكتبة حضرة السيد محمد عبدالواحد بك الطوبى .
٦	تفسير القرآن العظيم	الامام الحافظ عمار الدين أبى الفداء اسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤	دار الكتب المصريه

٧	أنوار التنزيل وأسرار التأويل	الامام عبد الله بن عمر البيضاوى المتوفى سنة ٧٩١ هـ .	مطبعة عثمانية سنة ١٣١٤ هـ
٨	الجامع لأحكام القرآن	الامام ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي	دار الشهاب
٩	فتح القدير	الامام محمد بن على بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ بصنعاء	مطبعة مصطفى الحلبي بمصر
١٠	روح المعاني	العلامة محمود الالوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٢٠	دار احياء التراث العربي
١١	تفسير الجلالين	العلامة جلال الدين محمد بن احمد المحلي المتوفى سنة ٨٦٤ هـ والشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ .	المكتبة الشعبية
١٢	حاشية الجمل على الجلالين	العلامة سليمان الجمل	مطبعة التقدم العلمي بمصر
١٣	حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى	الامام محمد أحمد شهاب الدين	المكتبة الاسلامية
١٤	مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير	الامام محمد فخر الدين الرازي	دار الكتب العلمية - طهران .

دار الفكر	الامام أبو السعود محمد بن محمد العمادى	تفسير أبو السعود	١٥
دار المحرفة	الامام السيد محمد رشيد رضا	تفسير المنار	١٦
دار احياء التراث العربي	الاستاذ أحمد مصطفى المرافى	تفسير المرافى	١٧
دار المحرفة	الامام محمد الخطيب الشربيتى	السراج المنير	١٨
دار احياء الكتب العربية	الامام محمد نووى الجاوى	مراح لبيد تفسير النووى	١٩
طبعة الحلبي	الامام ابو الحسن على ابن احمد الواحدى	كتاب الوجيز في تفسير القرآن العزيز	٢٠
مطبعة دار الكتب الجديد	محمد عبد المنعم الجمال	التفسير الفريد للقرآن المجيد	٢١
المكتبة الاسلامية	الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهري	الجواهر في تفسير القرآن	٢٢
دار الفكر	الامام ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري	الكشاف	٢٣
دار الفكر	الامام ناصر الدين احمد بن محمد ابن الطبر	الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال	٢٤
الطبعة الخامسة	سيد قطب	في ظلال القرآن	٢٥
مطبعة الامانة	الدكتور محمد أبو النور الحديدي	الضياء في تفسير سورة الاسراء	٢٦
مطبعة الامام الدلالة - مصر عابدين	العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدى	تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن	٢٧

٢٨-	أحكام القرآن	الامام ابو بكر محمد - المعروف بابن العربي	مطبعة عيسى الحلبي
٢٩	الهدية العلائية	العلامة الشيخ علاء الدين عابدين المنوفي سنة ١٣٨٦	دار المحارف

= كتب الحديث - وشرحه =

٣٠	صحيح البخارى	الامام محمد بن اسماعيل البخارى	مطبعة الفجالة الجديده ١٣٧٦
٣١	صحيح مسلم	الامام مسلم بن حجاج النيسابورى	دار الفكر
٣٢	سنن ابى داود	الامام أبو داود - سليمان السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥	مطبعة السمادة بمصر
٣٣	سنن النسائي	الامام ابو عبد الرحمن أحمد بن سعيد النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ .	المطبعة المصرية بالازهر
٣٤	سنن ابن ماجه	الامام محمد بن يزيد ابن ماجه	المطبعة التازيه بمصر
٣٥	سنن الترمذى	الامام ابو عيسى محمد الترمذى	دار الفكر
٣٦	مسند الامام أحمد	الامام احمد بن حنبل	المكتب الاسلامي دار صادر
٣٧	فتح البارى شرح صحيح البخارى	الامام شهاب الدين احمد بن حجر المسقلانى	المطبعة البهية المصرية ١٣٤٨ هـ
٣٨	ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى	الامام احمد بن محمد الخليل القسطلانى المتوفى سنة ٩٢٣ هـ	المطبعة الكبرى الاميرية ١٣٢٦ هـ



٣٩	هاشية الامام السندی على سنن النسائي	الامام ابوالحسن نور الدين السندی المتوفى سنة ١١٣٨	المطبعة المصرية بالأزهر
٤٠	نفع قوت المفتدی علی شرح الترمذی	العلامة السيد علی بن سليمان الدمتقی المالکی	مطبعة المجتباء الواقع في دهلي
٤١	الفتح الربانی	احمد عبدالرحمن البنا	دار احیاء التراث العربی

= كتب المعقيدة =

٤٢	شرح المعقیده الطحاویہ	علی بن علی بن محمد ابن ابی العز	المکتب الاسلامی
٤٣	التحقیق التام فی علم الکلام .	محمد الحسینی الظواهری	مطبعة حجازی بالقاهرة
٤٤	الروح	الامام ابو عبد الله بن القیم المتوفى سنة ٧٥١ هـ	مطبعة علی صبیح بمصر
٤٥	کتاب النبوات	الامام تقی الدین أبی العباس احمد بن تیمیه المتوفى سنة ٧٢٨ هـ	دار الفکر
٤٦	الفرقان بین أولیاء الرحمن وأولیاء الشیطان	الامام شیخ الاسلام ابن تیمیة	ادارات البحوث العلمیة
٤٧	الفصل فی الملل والاهواء والنحل	الامام ابو محمد علی بن احمد بن حزم الظاهری المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .	دار الفکر

( الكتب التاريخية أو السيرة )

٤٨	الكامل في التاريخ	الامام ابو الحسن علي المعروف بابن الاثير المتوفي سنة ٦٣٠ هـ	ادارة الطباعة المنيرية ١٣٤٨ هـ
٤٩	تاريخ الامم والملوك	الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري	مطبعة الاستقامة بالقاهرة - ١٩٣٩
٥٠	البداية والنهاية	الامام عماد الدين اسماعيل بن عمر ابن كثير - المتوفي سنة ٧٧٤ هـ	دار الفكر
٥١	المواهب اللدنية بالضح المحمديه	الامام احمد بن محمد الخطيب القسطلاني	المطبعة الشرفيه سنه ١٩٠٧ م

= كتب الثقافة العامة =

٥٢	النبوه والأنبياء	الاستاذ محمد علي الصابوني	دار الارشاد
٥٣	قصص الانبياء	الاستاذ عبدالوهاب النجار	مؤسسة الحلبي
٥٤	قصص الأنبياء أحداثها وعبرها -	الاستاذ محمد الفقي	مكتبة وهبة
٥٥	أنبياء الله	أحمد بهجت	دار الشروق
٥٦	مع الانبياء في القرآن الكريم	عفيف عبدالفتاح طباره	دار العلم للملايين
٥٧	في رحاب الأنبياء والرسل	الامام الاكبر - دكتور عبد الحليم محمود	دار الكتب والوثائق القومية
٥٨	عصمة الانبياء	الامام محمد بن عمر فخر الدين الرازي المتوفي سنة ٦٠٦ هـ	ادارة الطباعة المنيرية
٥٩	عصمة الأنبياء	الدكتور - محمد أبو النور الحديدي	مطبعة الامانة

٦٠	آدم - عليه السلام	البهي الخولي	مكتبة وهبه
٦١	حياة آدم	الدكتور محمود شلبي	دار الجبل
٦٢	مفتاح دار السعادة	الامام ابو عبد الله محمد المشتهر بابن قيم الجوزيه . المتوفي سنة ٧٥١ هـ	دار الكتب
٦٣	القرطاس	الامام علي بن حسن المطاس المتوفي سنة ١١٧٢ هـ	مطبعة المدني
٦٤	القرآن محاولة لفهم عصري	الدكتور مصطفى محمود	دار المصرفة
٦٥	شطحات مصطفى محمود في تفسيراته المصرية	عبد المتعال محمد الجبري	دار الاعتماد

= المعاجم - وقواميس اللغة =

٦٦	المعجم المفهرس لا لفاظ القرآن الكريم	محمد فؤاد عبد الباقي	دار الكتب المصرية
٦٧	المعجم الفهرس لالفاظ الحديث النبوي	الدكتور - أيى - ونسك	مكتبة بريسل في مدينة ليدن .
٦٨	مفتاح كنوز السنه	محمد فؤاد عبد الباقي	مطبعة شاه عالم لاهور .
٦٩	مفتاح الصحيحين - بخارى ومسلم	الحافظ محمد الشريف التوقادي	دار الكتب العلميه
٧٠	النهاية في غريب الحديث والأثر	الامام مجد الدين بن محمد المعروف - بابن الاثير - المتوفي سنة ٦٠٦ هـ	-

دار الصاوي	الامام جمال الدين بن محمد المعروف بابن المنظور - المتوفى سنة ٧١١ هـ	لسان العرب	٧١
المطبعة الميمنيه بمصر.	الامام مجد الدين محمد الفيروز آبادي	القاموس المحيط	٧٢

---

فهرست المصنفات  
بیت

" فهرس تفصيلي لمحتويات البحث "

الصفحة

الموضوع

	شكرو وتقدير
	اهداء
	خطة البحث
٥ - ١	المقدمة - دوافع اختيار البحث ومنهجه
١٣٧ - ٦	الباب الأول
١٥ - ٦	الفصل الاول - خلق آدم عليه السلام
١٦	وفاة آدم عليه السلام
٢١ - ١٦	خلق الملائكة وماهيتها
٢٣ - ٢٢	أوصاف الملائكة
٢٨ - ٢٤	خلق الجان من نار
٢٩	الأمر بالسجود لآدم
٣٤ - ٣٠	السجود لآدم - واختلاف العلماء فيه
٣٥ - ٣٤	تعليم الله آدم الاسماء
٤٢ - ٣٦	الاسماء التي علمها آدم
٤٣ - ٤٢	اظهار مزية - آدم عليه السلام
٥٠ - ٤٣	تكريم بني آدم وتفضيلهم
٥٥ - ٥١	التفضيل بين الملائكة والبشر
٥٦	سجود الملائكة - واباء ابليس عن السجود
٥٧ - ٥٦	هل ابليس من الملائكة؟
٦١ = ٥٧	الفرق بين الملائكة والجن

- ٦٧ - ٦٢ سبب الالباء عن السجود
- ٧٤ - ٦٨ الفصل الثاني ابليس - واخراجه من الجنة
- ٧٥ الحكمة من انظار ابليس الى الوقت المعلوم
- ٨٣ - ٧٥ الشيطان واعواء بنى آدم
- ٨٦ - ٨٤ اختلاف العلماء في كفر ابليس - هل هو عناد أول جهل ؟
- ٨٧ الفصل الثالث - اسكان آدم الجنة ونهييه عن الاكل من الشجرة
- ٩٠ - ٨٧ قصة خلق حواء
- ٩٦ - ٩١ الجنة التي اسكن الله فيها آدم
- ٩٨ - ٩٧ النهي عن الاكل من الشجرة
- ٩٩ الشجرة التي نهى آدم عن الاكل منها
- ١٠١ - ٩٩ تحذير آدم - عليه السلام - من عداوة ابليس
- ١١١ - ١٠١ حياة آدم عليه السلام
- ١٢٢ - ١١١ حكم مخالفة آدم عليه السلام -
- ١٢٨ - ١٢٣ الفصل الرابع - اهباط آدم الى الارض
- ١٣٧ - ١٢٨ توبة آدم عليه السلام - وقبول الله التوبة منه
- ١٥٨ - ١٣٨ الباب الثاني
- ١٤٠ - ١٣٨ الفصل الاول : الفرق بين النبي والرسول
- ١٥٢ - ١٤١ هل آدم كان نبيا ورسولا ؟ او نبيا فقط .
- ١٥٦ - ١٥٣ الفصل الثاني : استخلاف ادم في الارض
- ١٥٧ - ١٥٦ الحكمة من استخلاف آدم في الارض
- ١٥٨ قول الملائكة : (أتجعل فيها من يفسد فيها . . . الايات)
- وسبب ذلك - ورد الله عليهم .

١٥٩	عصمة الملائكة
١٨١ - ١٦٣	الباب الثالث
١٦٦ - ١٦٣	توضيح الايتين : ( هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها )
١٨١ - ١٦٧	الشبهة الواردة على آدم من الآيتين - والرد عليها
١٨٦ - ١٨٢	خاتمة البحث
١٩٤ - ١٨٧	مصادر البحث - ومراجعة

... ..